كنيسة مارمرقس
القبطية الأرثوذكسية
بمصر الجـديـدة



دانيــــــال
الرجل المحبوب

القس/ داود لمعي
د./ ليليـــان ألفي
د./ هانــي صبحي

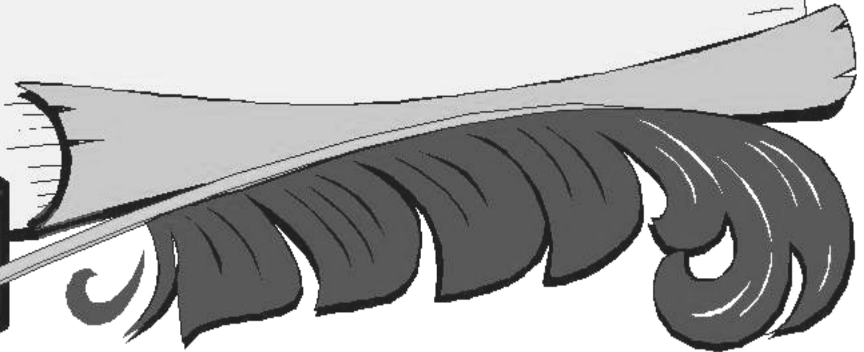
الكتـــــاب : دانيال الرجل المحبوب.
تــألــيـــف : القس/ داود لمعي.
إعـــــداد : د ./ ليليان الفي ود./ هاني صبحي.
الناشـــــر : كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة.
الـطـبعـــة : الأولى – ديسمبر ٢٠٠٩
المـطـبعة : دار نوبار للطباعة.
رقم الإيداع بدار الكتب :

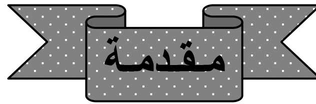


قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

"محتويات الكتاب"



❷ يحتوي الكتاب المقدس على الكثير من القصص المثيرة للانتباه, والكثير من الشخصيات العظيمة. فهو يضم بين صفحاته حياة الكثير من الأنبياء العظماء وأبطال الإيمان, ولكن واحداً منهم فقط لـُقب بأنه الرجل المحبوب, ذلك هو دانيال النبي.

❷ عندما ندرس شخصية دانيال النبي, سنجد أنه قد وقف في مفترق الطرق وكان عليه أن يختار بين طريقين لا ثالث لهما....

إما أن يعيش في قصر نبوخذ نصر وينسى إلهه وكل ما يتعلق به من طقوس ووصايا, متمتعاً بكل ملذات الدنيا وبكل أطايب الطعام والشراب. وهذا هو الطريق الواسع السهل, الذي يسلكه الغالبية العظمى من الناس. وكان له كل العذر لو فعل ذلك فهو أسير لا يملك تقرير مصيره.

أو يتنازل بإرادته عن كل هذا ويختار ألا يتنجس بأطايب الملك وخمر مشروبه وبذلك قد يعرض حياته للخطر بمعارضة الأوامر الملكية. وهذا هو الطريق الضيق الكرب, طريق الصليب الذي يسلكه قلة قليلة من البشر.

❷ تتلخص حياة البشر في الاختيار بين هذين الطريقين, طريق العالم الواسع وطريق الصليب الضيق. ونجد أنفسنا مثل دانيال دائماً واقفين في مفترق الطرق وعلينا أن نختار الطريق الذي سنسلك فيه. وكثيرون منا يعرجون بين الطريقين, يسيرون في طريق الله ولكن هذا لا يمنع من أن يكون لهم تمتع بشهوات الدنيا......

ترى لو كنا مكان دانيال ماذا سنختار؟!

❷ هيا بنا ندرس شخصية دانيال الرجل المحبوب, ونعرف أي الطريقين اختاره لنفسه؟ فنتعلم من اختياره ومن حياته التي قضى منها سبعين سنة في بابل وكان يشغل مركزاً مرموقاً في البلاط الملكي (رئيس وزراء) ورغم كل المشغوليات والتحديات التي واجهها, ظل أميناً لإلهه حتى لو كان الثمن هو أن يُلقى في جب الأسود. ولكن الله لا يترك أولاده الأمناء بل من أجلهم يرسل ملاكه ليسد أفواه الأسود فلا تمسه بسوء.

*** سوف ندرس حياته على عدة مراحل....**

❷ المرحلة الأولى: من هو دانيال؟.

❷ المرحلة الثانية: دانيال في السبي.

❷ المرحلة الثالثة: الفتية الثلاثة في الأتون.

❷ المرحلة الرابعة: حلم نبوخذ نصر يتحقق.

❷ المرحلة الخامسة: نهاية مملكة بابل.

❷ المرحلة السادسة: دانيال في جب الأسود.

❷ المرحلة السابعة: رؤى دانيال وتفسيرها.



دانيال يصلي لإلهه

اذكروني في صلواتكم

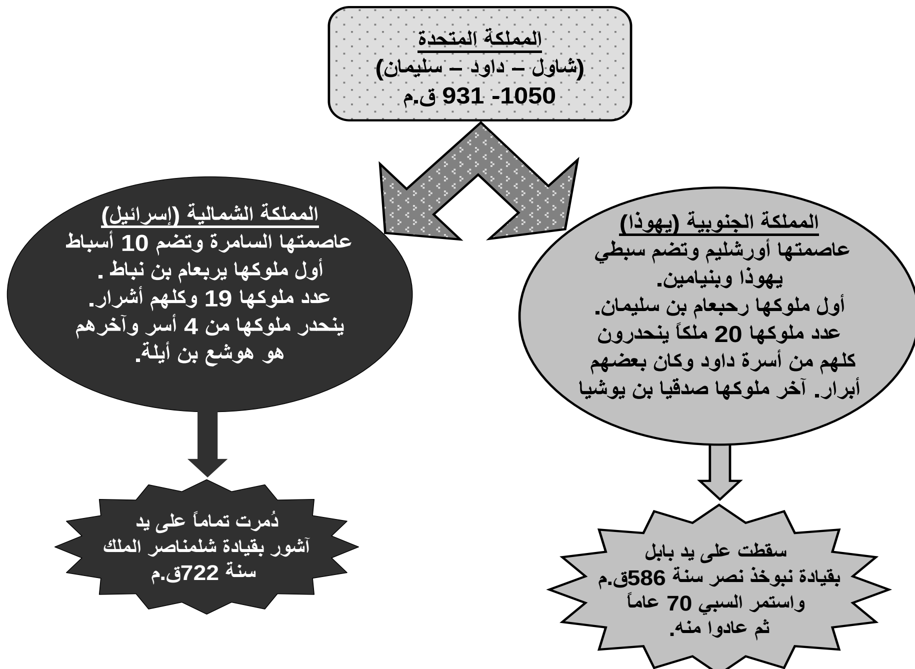
أبونا داود.

من هو دانيال؟

❷ لكـي نعـرف موقـع دانيـال عبـر صـفحات التـاريخ لا بـد أن نتريـث قلـيلاً لنستعرض التاريخ في إيجاز شديد من خلال أشهر شخصيات الكتاب المقدس.

❷ **آدم** ... ثم **نوح** والطوفان ... ثم **إبراهيم (٢٠٠٠ ق.م. تقريباً) وإسحاق ... ويعقوب ثم يوسف** الذي نزل إلى مصر وتبعه أخوته واستُعبِدوا هناك حتى جاء **موسى (١٥٠٠ ق.م. تقريباً)** وأخرجهم إلى سيناء، ثم أدخلهم **يشوع** إلى أرض الموعد.

❷ وبعد موت يشوع بدأ عصر القضاة الذي يشمل **جدعون ويفتاح وشمشون** ويعتبر **صموئيل النبي** هو آخر القضاة، حيث طالبه الشعب أن يكون لهم ملك مثل سائر الشعوب، وصار **شاول بن قيس** أول ملك على مملكة إسرائيل تبعه **داود الملك (١٠٠٠ ق.م. تقريباً)** ثم **سليمان** ابنه.



* من هو دانيال؟

مملكة يهوذا: في الجنوب وعاصمتها أورشليم وتضم سبطي يهوذا وبنيامين فقط وكان بعض ملوكها أبراراً وكلهم من نسل داود	**مملكة إسرائيل:** في الشمال،عاصمتها السامرة وتضم١٠ أسباط وكان كل ملوكها أشراراً وكانوا من عدة أسر تبادلت الحكم

أنبياء الجنوب	ملوك الجنوب	السنة ق.م.	ملوك الشمال	أنبياء الشمال
	٩٣١-٩١٥ رحبعام ابن سليمان	٩٣١	يربعام ٩٣١ _ ٩١٠ عبد سليمان	
		٩٢٥		
	٩١٤-٩١٢ أبيام ٩١٢-٨٧١ آسا		ناداب ٩١٠-٩٠٩ بعشا ٩٠٩-٨٨٦	أخيا ٩٠٩ _ ٩٣٤
		٩٠٠	أيلة ٨٨٦-٨٨٥ زمري ٨٨٥ عمري ٨٨٥-٨٧٤	
عوبديا ٨٤٠-٨٥٥	٨٧١-٨٤٨ يهوشافاط كان أحد الملوك الأبرار	٨٧٥	أخآب ٨٧٣-٨٥٣ أخزيا ٨٥٣-٨٥٢	إيليا ٨٤٨-٨٧٥
	٨٤٨- ٨٤١ يهورام ٨٤١ أخزيا ٨٤٠-٨٣٥ عثليا	٨٥٠	يهورام ٨٥٢-٨٤١ ياهو ٨٤١-٨١٣	أليشع ٧٩٧ _ ٨٤٨
يوئيل ٧٩٦-٨٣٥	٨٣٥-٧٩٦ يوآش كان أحد الملوك الأبرار	٨٢٥	يهوآحاز ٨١٣-٧٩٧	
	٧٩٦-٧٦٧ أمصيا	٨٠٠	يهوآش ٧٩٧-٧٨٢ يربعام الثاني٧٨٢-٧٤٧	يونان ٧٥٣-٧٩٣
	٧٦٧- ٧٣٩عزيا	٧٧٥		
(ميخا و أشعياء) ٦٨٠ - ٧٤٠	٧٣٩-٧٣٤يوثام	٧٥٠	زكريا ٧٤٧ شلوم ٧٤٧ منحيم ٧٤٧-٧٤٢ فقحيا ٧٤٢-٧٤٠	عاموس ٧٥٠-٧٦٠ هوشع ٧١٥ _ ٧٥٣
	٧٣٤-٧٢٨ آحاز ٧٢٨-٦٩٩حزقيا كان أحد الملوك الأبرار	٧٢٥	فقح ٧٤٠-٧٣١ هوشع ٧٣١-٧٢٢ **سبي آشور ٧٢٢**	
	٦٩٩-٦٤٣ق.م منسى	٧٠٠	**على يد الملك شلمنأسر ملك أشور**	
ناحوم ٦٥٤-٦٦٣		٦٧٥		
صفنيا ٦٢٠-٦٤٠	٦٤٢-٦٤٠آمون ٦٤٠-٦٠٩ يوشيا	٦٥٠		
(حبقوق و إرميا) ٥٨٦ - ٦٢٧	كان أحد الملوك الأبرار ٦٠٩ يهوآحاز ٦٠٩-٥٩٧ يهوياقيم	٦٢٥	**٦٠٥ سبي بابل الأول (شمل دانيال)**	
	٥٩٨ _ ٥٩٧ يهوياكين ٥٩٧ _ ٥٨٧ صدقيا	٦٠٠	**٥٩٧ سبي بابل الثاني (شمل حزقيال)**	
	٥٨٦ق.م سبي بابل	٥٨٦	**٥٨٦ سبي بابل الثالث (خراب أورشليم)**	

* من هو دانيال؟

❷ وخلال تلك الفترة، كان الله لا يمل من إرسال أنبيائه لكلتا المملكتين ليشجعوا الشعب على التوبة. ولكن للأسف لم يستفد من دعوتهم سوى قلة قليلة...

أنبياء إسرائيل (المملكة الشمالية)

- **إيليا:** هدم مذبح البعل وقتل أنبياءه وصعد حياً في مركبة نارية إلى السماء.
- **أليشع:** نبي النعمة الذي حمل اثنين من روح إيليا وصنع ضعف معجزاته.
- **يونان:** دعا نينوى للتوبة (عاصمة دولة أشور التي سبتهم فيما بعد).
- **عاموس:** نبي الويلات الذي أتى ليعلن دينونة الله على الخطاة.
- **هوشع:** الله يطلب شعبه الخائن ليعود إليه ويشبهه بالزوجة الخائنة.

أنبياء يهوذا (المملكة الجنوبية)

- **يوئيل:** شعب الله صار مثل حقل يغزوه الجراد. ويدعوهم النبي للتوبة.
- **ميخا:** تحذير الشعب من الدينونة القادمة.
- **أشعياء:** الخلاص بالسيد المسيح.
- **ناحوم:** إعلان دينونة الله على أشور وتعزية يهوذا بهذه الحقيقة.
- **صفنيا:** لا محاباة في التأديب وقرب مجيء سبي يهوذا.
- **إرميا:** يؤكد تحقيق السبي ويطلب بالإصلاح القلبي للشعب.
- **حبقوق:** سلطان المؤدب (الكلدانيين) مؤقت. والله ما يزال يمسك بزمام الأمور.

والآن نستعرض كيفية سقوط كل مملكة على حدة.

١ -سبي أشور للمملكة الشمالية (مملكة إسرائيل):

تقع أشور في شمال العراق وعاصمتها نينوى. وقد سقطت مملكة إسرائيل على يد شلمنأسر ملك أشور الذي قدم له هوشع ملك إسرائيل فروض الولاء والطاعة ، ولكنه عاد وتمرد عليه متكلاً علي فرعون مصر ، فصعد شلمنأسر وحاصر السامرة ثلاث سنوات انتهت بتدمير المدينة وإجلاء السكان ، والقضاء علي مملكة إسرائيل ٧٢٢ ق.م. (٢ مل ١٧ : ٣-٦)

٢ -سبي بابل للمملكة الجنوبية (مملكة يهوذا):



تقع بابل في جنوب العراق وقد قامت الدولة البابلية بعد ضعف الدولة الآشورية. وقد تم سبي مملكة يهوذا علي يد البابليين بقيادة نبوخذنصر عام ٥٨٦ق.م واستمروا في السبي لمدة ٧٠ سنة.

⊗ **نبوخدنصَّر الثانى:** كان أعظم ملوك بابل، وحكمها مدة ٤٣ سنة (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م .) زحف نبوخدنصَّر على يهوذا على ثلاث مراحل ففي عام ٥٩٧ ق.م. فتح أورشليم وأسر الملك يهوياكين وأقام مكانه عمه " صدقيا "، ولم يترك نبوخدنصَّر إلا مساكين شعب الأرض . كما أمر بإحضار رهائن من النسل الملكي ومن الشرفاء، الذين كان منهم دانيال وأصحابه الثلاثة (دانيال١) كما أخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك. وكسَّر كل آنية الذهب التي عملها سليمان في هيكل الرب، وسبى الرؤساء و جبابرة البأس وجميع الصنّاع (٢مل ٢٤).

وقد تنبأ كل من أشعياء (أش٣٩: ٦-٧) وإرميا (إر٢٥: ١١) وميخا (مي٤: ١٠) عن سبي بابل لمملكة يهوذا. وجاءت نبوة أشعياء قبل وقوع السبي

بحوالي ١٠٠ سنة, أما إرميا فقد تنبأ بأن مدة السبي ستكون ٧٠ سنة ولكن الشعب لم يصدقه.

❷ ورغم تحذيرات النبي إرميا فقد انتشر التمرد ضد بابل وقام نبي كذاب يدعى حننيا فأعلن أن المسبيين سيعودون خلال سنتين ولكن إرميا كذب أقوال حننيا، ونصح المسبيين بأن يواصلوا حياتهم بهدوء في بابل، لأن الرب قد أعلن له أن إقامتهم في بابل ستطول (إرميا ٢٩). واستمع صدقيا ملك يهوذا لمشورة إرميا الحكيمة لبعض الوقت ولكنه عاد فتمرد على بابل فأرسل نبوخذنصَّر جيشه ليحاصر أورشليم ثانية بعد أن استولى على مدن يهوذا الحصينة، الواحدة تلو الأخرى. وصمدت يهوذا على مدى ٣٠ شهراً، حتى سقطت عام ٥٨٦ ق.م.

<u>دانيال النبى وسفره:</u>

❷ وكان دانيال من ضمن المسبيين إلى بابل وقد استمرت نبواته لمدة ٧٠ سنة من ٦٠٥-٥٣٥ ق.م وعاصر المملكة البابلية ومملكة مادي وفارس وتنبأ عن نهاية الأزمنة, ويُعد سفر دانيال آخر أسفار الأنبياء الكبار ويتكون من ١٤ إصحاحاً (آخر إصحاحين وجزء من الإصحاح الثالث يعتبرون من الأسفار القانونية الثانية ويسمون تتمة دانيال).

❷ **يحتوي السفر على جزء تاريخي (إصحاح ١-٦):** ويشمل قصة سبي دانيال وخدمته في مملكة بابل واستمراره أميناً لإلهه رغم كل الصعوبات التي واجهها.

وجزء نبوي (إصحاح ٧-١٢): ويشمل رؤى دانيال الخاصة بنهاية الأزمنة.

❷ ومن خلال دراسة هذا السفر يتبين لنا ما يلي:

☙ يكشف لنا هذا السفر أن **الله ضابط التاريخ كله** يعمل لحساب بنيان مؤمنيه المخلصين أينما وجدوا وأنه يتمجد في القلة القليلة جدا المخلصة ليبعث الرجاء في النفوس الجريحة.

* من هو دانيال؟

🙞 إنه **سفر الصداقة الإلهية** القادرة وحدها أن ترفع قلب المؤمن إلى الحياة السماوية الفائقة حتى وإن عاش في أرض الغربة كمسبي.

🙞 إنه **سفر المعرفة الإلهية** التي يقدمها الله لمختاريه ومحبوبيه، هذه المعرفة التي تنبع عن الإيمان الصادر من قلب متسع بالحب الإلهي، هذه المعرفة توهب خلال خبرة الضيق الشديد واحتمال الآلام من أجل الله وشعبه.

🙞 يحمل هذا السفر قسماً للرؤىً والنبوات الزمنية الهامة التي تحدد ميلاد السيد المسيح وتاريخ صلبه وأيضا أحداث انقضاء الدهر.

- فكما تحدث عن تأسيس مملكة السيد المسيح أوضح مقاومة عدو الخير لها خاصة في الأيام الأخيرة بظهور ضد المسيح، كما تنبأ عن مجيء السيد المسيح الثاني ومجد القديسين الأبدي ودينونة الأشرار، ويضيف إليها البعض خراب الهيكل علي يد تيطس الروماني.
- هذا بجانب النبوات الخاصة بتاريخ اليهود والإمبراطوريات الأربع أي البابلية والفارسية (مادي وفارس) واليونانية والرومانية في شيء من التفصيل، لقد دُعي **دانيال "نبي الأزمنة الأخيرة"** الذي وهبه الله أن ينطلق قلبه لا ليري أحداث العالم المقبلة فحسب بل يعبر إلى ما وراء التاريخ ليتأمل الأبدية، بهذا تحقق القول الإلهي **"سر الله لخائفيه".**

🙞 أخيرا فإنه موجه إلى كل مؤمن من الشعب ليعرف دوره الحي في حياة الكنيسة كما في حياة البشرية كلها.



دانيال في السبي

❷ حظي شعب إسرائيل بمحبة الله وعنايته وإرشاده عبر قرون طويلة... فمن خلالهم كان الله يسعى لإتمام خطته بإعداد هذا الشعب إعداداً جيداً حتى يأتي منهم المخلص الذي يسحق رأس الحية، ويكونوا هم النواة والخميرة التي تنشر بشرى الخلاص للبشرية كلها... ولكن هذا الشعب لم يكن على مستوى المسئولية فزاغ بعيدا وانحرف عن خطة القدير كثيراً، ولطول أناة الله أرسل لهم رسائل المحبة والتوبة عبر الأنبياء مراراً وتكراراً، فلما زادوا في عنادهم بدأ يرسل لهم رسائل التهديد بالتأديب. فكانوا يرتدعون قليلاً ثم يعودون إلى طرقهم الرديئة. وكان سبي مملكة الشمال العاصية (إسرائيل) إلى أشور هو أكبر جرس إنذار إلى أختها (يهوذا) بالمستقبل المخيف الذي ينتظرها على يد بابل ما لم تتب سريعاً، ولكنهم تخيلوا أن الله يستحيل أن يسمح بهذا المصير لشعبه المختار واستمروا في غِيِّهم حتى أن إرميا النبي ذرف الدموع أنهاراً وهو يحذرهم عبر عشرات السنين... ولكن ذهبت جهوده سدى حتى وقع المحظور فكان السبي على ثلاثة مراحل، أولها في السنة الثالثة من عهد الملك يهوياقيم حيث تبدأ قصتنا مع الرجل المحبوب .... **دانيال.**

*** السبي الأول**

1فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ مُلْكِ يَهُويَاقِيمَ مَلِكِ يَهُوذَا، ذَهَبَ نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَحَاصَرَهَا. 2وَسَلَّمَ الرَّبُّ بِيَدِهِ يَهُويَاقِيمَ مَلِكَ يَهُوذَا مَعَ بَعْضِ آنِيَةِ بَيْتِ اللهِ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى أَرْضِ شِنْعَارَ(بابل) إِلَى بَيْتِ إِلهِهِ، وَأَدْخَلَ الآنِيَةَ إِلَى خِزَانَةِ بَيْتِ إِلهِهِ. 3وَأَمَرَ الْمَلِكُ أَشْفَنَزَ رَئِيسَ خِصْيَانِهِ بِأَنْ يُحْضِرَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْ نَسْلِ الْمُلْكِ وَمِنَ الشُّرَفَاءِ، 4فِتْيَانًا لاَ عَيْبَ فِيهِمْ، حِسَانَ الْمَنْظَرِ،

حَاذِقِينَ فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَعَارِفِينَ مَعْرِفَةً وَذَوِي فَهْمٍ بِالْعِلْمِ، وَالَّذِينَ فِيهِمْ قُوَّةٌ عَلَى الْوُقُوفِ فِي قَصْرِ الْمَلِكِ، فَيُعَلِّمُوهُمْ كِتَابَةَ الْكَلْدَانِيِّينَ وَلِسَانَهُمْ. ٥وَعَيَّنَ لَهُمُ الْمَلِكُ وَظِيفَةً (طعام) **كُلَّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ مِنْ أَطَايِبِ الْمَلِكِ وَمِنْ خَمْرِ مَشْرُوبِهِ لِتَرْبِيَتِهِمْ ثَلاَثَ سِنِينَ، وَعِنْدَ نِهَايَتِهَا يَقِفُونَ أَمَامَ الْمَلِكِ. (دا١: ١-٥)**

❷ في ذلك الوقت كانت مملكة يهوذا خاضعة لملك بابل ولم يكن نبوخدنصَّر قد تولى المُلك رسمياً بعد بل كان قائداً للجيوش وكان يملك مع أبيه, فلما أعلن يهوياقيم ملك يهوذا تمرده على بابل اتخذ نبوخدنصَّر قراره بمحاصرة أورشليم لقمع الثورة في مهدها. فذهب بجيوشه الجرارة وحاصر أورشليم وسبى بعضاً من اليهود وأخذ أيضاً آنية الهيكل. تتميماً لنبوة أشعياء النبي عندما قال لحزقيا الملك: «**اسْمَعْ قَوْلَ رَبِّ الْجُنُودِ: ٦هُوَذَا تَأْتِي أَيَّامٌ يُحْمَلُ فِيهَا كُلُّ مَا فِي بَيْتِكَ، وَمَا خَزَنَهُ آبَاؤُكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، إِلَى بَابِلَ. لاَ يُتْرَكُ شَيْءٌ، يَقُولُ الرَّبُّ. ٧وَمِنْ بَنِيكَ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنْكَ الَّذِينَ تَلِدُهُمْ، يَأْخُذُونَ، فَيَكُونُونَ خِصْيَانًا فِي قَصْرِ مَلِكِ بَابِلَ**». **(أش ٣٩: ٦-٧)**

❷ ولا شك أن دموع هؤلاء المسبيين قد امتزجت بآهاتهم وهم يلقون نظرة الوداع الأخيرة على أورشليم الجميلة مدينة داود، وهم ذاهبون إلى غد مجهول في بلاد وثنية .... أرض الكلدانيين التي خرج منها إبراهيم جدهم الأكبر منذ ١٤ قرناً ليرث أرض الموعد .... ولكنهم الآن يعودون إليها مرغمين.

❷ وتضاربت ردود أفعال المسبيين ... فمنهم من خاصم الله ! نعم .... فالبعض يخاصم الله لأنه يسمح بمثل تلك التجارب، ويقول في قلبه "إذا كان الله يتخلى عنا ويسمح بالضيقات فلماذا نتمسك به ونصلي له؟!" والبعض الآخر فتُرَت علاقته بالله انتظارا لما تسفر عنه الأحداث.

أما القلة النادرة التي شملت دانيال ورفاقه فقد أدركت أن ما حدث لهم ما هو إلا تأديب الأب المحب الذي يرجو الكثير لأبنائه، وطوال الرحلة الطويلة احتار

دانيال كثيراً أي مستقبل ينتظره؟! ولكنه قرر أن يزداد تمسكاً بإلهه فهو الصخرة الوحيدة التي يمكن أن يبني عليها مستقبله ... نعم قد تحطمت البيوت المبنية على الرمال ... الوطن، والأسرة الملكية التي ينتمون إليها، أورشليم الجميلة بهيكلها وقصورها ... كلها تبخرت في لحظة ولم يبقَ سوى صخر الدهور الذي يبقى ثابتاً أمساً واليوم وإلى الأبد.

❷ وبعد وصولهم لأرض السبي لم تطل حيرة دانيال ورفاقه ... فقد أمر الملك رئيس خصيانه بأن يختار أفضل الفتيان المسبيين - شكلاً وموضوعاً - شرفاء من نسل الملوك، ليتولى تعليمهم في ما يشبه مدرسة داخلية عسكرية ويتم تعليمهم لغة الكلدانيين (البابليين) وكتابتهم، على أن يأكلوا من مطبخ القصر الملكي، وهو ما يعد تكريما فوق العادة.على أن يختبرهم الملك بنفسه بعد ثلاث سنين. وكان الغرض الخبيث لنبوخدنصَّر من هذا الإجراء أن يعيد برمجة عقول هؤلاء الشباب ويطمس هويتهم الأصلية وقوميتهم فيدينوا بالولاء له وحده بعد أن ينسوا كل ما يتعلق بماضيهم. ومن خلال حياة الترف التي لا بد أن تستهويهم لن يفكروا أبداً في التمرد أو الثورة ضده أبداً..... وهو ما يشبه خطة الشيطان مع أولاد الله، فهو يريد أن ينتزعهم من وطنهم ويلقي بهم في وسط عالم غريب يتحدث بلسان مختلف عما تعلموه من آبائهم الروحيين، ويبهر أعينهم بملذات وأطايب العالم حتى ينسوا أصلهم ويذوبوا في وسط العالم الجديد.

👍 سلم الرب بيده ! (دا ١ : ٢)

يا لها من عبارة غريبة نندهش لها كثيراً, ونظن أننا قد أخطأنا الفهم...

أحقاً يسلم الله شعبه بيد نبوخدنصَّر؟ أيتخلى عن مقدسه ويترك ميراثه؟

إن هذا قد كُتِب خصيصاً ليعلمنا أن الله قد يرفع يده أحياناً ويترك شعبه للتأديب من أجل كثرة خطاياهم. علماً أن التأديب ليس انتقاماً ولكنه علامة حب للنفوس التي يرى الله أن هناك رجاءً في خلاصها.

❷ لنحذر من التهاون والتمادي في الشر متكلين على حماية الله, فرغم طول أناته، إلا أنه يضطر أحياناً أن يرفع يده (حمايته) عنا ويتركنا بيد الشيطان نشتهي خرنوب الخنازير حتى نتوب ونرجع إليه بكل قلوبنا.

*** دانيال وأصحابه**

[٦]وَكَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ بَنِي يَهُوذَا: دَانِيآلُ وَحَنَنْيَا وَمِيشَائِيلُ وَعَزَرْيَا. [٧]فَجَعَلَ لَهُمْ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ أَسْمَاءً، فَسَمَّى دَانِيآلَ «بَلْطَشَاصَّرَ»، وَحَنَنْيَا «شَدْرَخَ»، وَمِيشَائِيلَ «مِيشَخَ»، وَعَزَرْيَا «عَبْدَنَغُوَ». (دا١: ٦-٧)

❷ كاد نبوخدنصَّر ينجح في مخططه لولا وجود بعض الفتية الأمناء رغم صغر سنهم (١٤-١٨ سنة) وهؤلاء هم دانيال وأصحابه الفتية الثلاثة, حننيا وميشائيل وعزريا. وإمعاناً في طمس هويتهم فقد أعطاهم رئيس الخصيان أسماءً جديدة لا علاقة لها بإلههم لأن أسماءهم القديمة كانت كلها متعلقة بيهوه.

❷ **دانيال** "الله ديان" أصبح **بلطشاصر** (أي الإله بل - البعل - هو الحامي)

وحننيا "الله حنان" أصبح **شدرخ** (رخ -إله الشمس- يقوي.)

وميشائيل "من مثل الله" أصبح **ميشخ** (من مثل الإله آخ – آلهة الجمال)

وعزريا "الله يعين" أصبح **عبدنغو** (عبد الإله نغو – إله العلم) .

وإذا تأملنا في معاني الأسماء بهذا الترتيب سنجدها: **"مع أن الله هو الديان إلا أنه حنَّان, من مثله يستطيع أن يعين."** ولكن الشيطان ممثلاً في نبوخدنصَّر أراد محو هذه الأسماء التي تشهد لله وإبدالها بأسماء ذات دلالات وثنية. ولكن هذا التبديل لم ينجح في إزالة اسم الله من قلوب وعقول دانيال وأصحابه, فمحبة الله محفورة في داخلهم لا تغيرها التجارب والأزمات.

*** البقية التقية**

[٨]أَمَّا دَانِيآلُ فَجَعَلَ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ لاَ يَتَنَجَّسُ بِأَطَايِبِ الْمَلِكِ وَلاَ بِخَمْرِ مَشْرُوبِهِ، فَطَلَبَ مِنْ رَئِيسِ الْخِصْيَانِ أَنْ لاَ يَتَنَجَّسَ. [٩]وَأَعْطَى اللهُ دَانِيآلَ نِعْمَةً وَرَحْمَةً عِنْدَ

رَئِيسِ الْخِصْيَانِ. [10] فَقَالَ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ لِدَانِيآلَ: «إِنِّي أَخَافُ سَيِّدِي الْمَلِكَ الَّذِي عَيَّنَ طَعَامَكُمْ وَشَرَابَكُمْ. فَلِمَاذَا يَرَى وُجُوهَكُمْ أَهْزَلَ مِنَ الْفِتْيَانِ الَّذِينَ مِنْ جِيلِكُمْ، فَتُدَيِّنُونَ رَأْسِي لِلْمَلِكِ؟». (دا١: ٨-١٠)

❷ في مثل تلك الأزمات التي تعصف بحياة الأفراد والشعوب تتباين ردود الأفعال، فمنهم من يرمي الماضي وراء ظهره ويبذل قصارى جهده كي يندمج في المجتمع الجديد، ومنهم من يضع الله نصب عينيه فيزداد حرصاً ألا يقدم على أي عمل قبل أن يتيقن أن هذا العمل يرضي الله ويوافق مشيئته.

❷ وكان مئات الفتيان المسبيين قد تغيرت أسماؤهم وأسعدهم أن يأكلوا من طعام الملك ويشربوا من خمره دون أن يفكر أي منهم في الاعتراض ... فنبوخذنصَّر جبار طاغية يطيح برأس كل من يفكر في العصيان.

❷ ولكن الكتاب المقدس كان في منتهى الدقة إذ وضع كل هؤلاء الفتيان في كفة ودانيال وأصحابه في الكفة الأخرى. فنجد أن الكلام بدأ بكلمة **"أما دانيال"** وكأن دانيال لا ينتمي إلى هؤلاء الأسرى, ومن هنا بدأ الاختلاف فدانيال كان قد أصر في داخله ألا يتنجس بأكل الملك, لأن هذا الطعام المذبوح للأوثان يعتبر نجساً حسب الشريعة اليهودية. كما أنه قد يحوي لحم خنزير أو جمل وهو ما لا تبيحه شريعة موسى.... ولم يختلق دانيال لنفسه الأعذار - وما أكثرها - بل في جرأة وشجاعة قرر أن يقدم اعتراضه إلى رئيس الخصيان المسئول عنهم, فتوجه إليه بكل أدب طالباً منه ألا يتنجس بهذه الأطعمة.

❷ ورغم أن رد الفعل المبدئي لرئيس الخصيان كان الرفض إلا أن الله كان يعمل في الخفاء فأعطى دانيال نعمة في عيني رئيس الخصيان فلم يزجره أو ينتهره بل شرح له بلطف أن الأمر أكبر من ذلك بكثير، فهو لا يجرؤ على مخالفة الملك وإلا فحكم الموت يتهدده إذا رأى الملك أن دانيال وأصحابه أهزل

من الباقين. وهكذا أدرك دانيال أن الأمر الذي يطلبه لا يقع تحت سلطان رئيس الخصيان, ولكن دانيال كان جادا وأميناً في رغبته ...... فلم يستسلم.

☝ أما دانيال .....فجعل في قلبه... (دا ١ : ٨)

ما هذا الذي جعلته في قلبك أيها الفتى الغض؟

كيف جرؤت على التفكير في الاعتراض؟ وأية محبة دفعتك لذلك؟

هل حبك لإلهك فاق حبك لحياتك؟ أم أن ثقتك به فاقت الحدود؟

لماذا لم تسلك كالباقين وتنسى إلهك وشرائعه, فأنت الآن أسير في أرض غريبة ووسط آلهة غريبة؟ ألا تغمض عينيك عن أورشليم وتنسى ما تعلمته فيها؟

ولا شك أن دانيال والفتية قد تعرضوا لسيل من تهكم زملائهم على ضيق أفقهم وتمسكهم بتعاليم اعتبروها بالية وعفا عليها الزمن، وما أدراكم بقسوة التهكم في تلك المرحلة من حياة الشباب وكم تسبب جروحاً غائرة في تلك القلوب الصغيرة..... إن موقف دانيال يخجل كل من يختلق لنفسه آلاف الأعذار ليعيش دون ضابط ويدعي أنها الحرية ويترك وصية الله وينجس فكره وقلبه بما لا يليق بأولاد الله خادعاً نفسه بمسميات براقة مثل الانفتاح والمدنية.

❷ والحق أنه في معظم المرات التي تُذكر فيها كلمة "**أما**" في الكتاب المقدس يجب على القارئ الفطن أن يتريث ليقارن بين الأغلبية التي تسبق "**أما**" والأقلية التي تعقبها ... ويراجع نفسه ليرى هل هو مع الأغلبية المخطئة أم مع الأقلية التي تتمسك بالحق، وها هي بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر:

سمعتم أنه قيل ... و**أما** أنا فأقول لكم .... و**أما** أنت فمتى صُمتَ ... ومتى صليتَ ... ومتى صنعتَ صدقة .... و**أما** أنت يا إنسان الله فاهرب من هذا و اتبع البر والتقوى ..... و**أما** أنت فاثبت على ما تعلمت وأيقنت .... و**أما** أنت فاصحُ في كل شيء احتمل المشقات .... و**أما** أنت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح.

*** لا تراجع ولا استسلام**

١١فَقَالَ دَانِيآلُ لِرَئِيسِ السُّقَاةِ الَّذِي وَلاَّهُ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ عَلَى دَانِيآلَ وَحَنَنْيَا وَمِيشَائِيلَ وَعَزَرْيَا: ١٢«جَرِّبْ عَبِيدَكَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ. فَلْيُعْطُونَا الْقَطَانِيَّ (بقول) **لِنَأْكُلَ وَمَاءً لِنَشْرَبَ. ١٣وَلْيَنْظُرُوا إِلَى مَنَاظِرِنَا أَمَامَكَ وَإِلَى مَنَاظِرِ الْفِتْيَانِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ مِنْ أَطَايِبِ الْمَلِكِ. ثُمَّ اصْنَعْ بِعَبِيدِكَ كَمَا تَرَى». ١٤فَسَمِعَ لَهُمْ هذَا الْكَلاَمَ وَجَرَّبَهُمْ عَشَرَةَ أَيَّامٍ. ١٥وَعِنْدَ نِهَايَةِ الْعَشَرَةِ الأَيَّامِ ظَهَرَتْ مَنَاظِرُهُمْ أَحْسَنَ وَأَسْمَنَ لَحْمًا مِنْ كُلِّ الْفِتْيَانِ الآكِلِينَ مِنْ أَطَايِبِ الْمَلِكِ. ١٦فَكَانَ رَئِيسُ السُّقَاةِ يَرْفَعُ أَطَايِبَهُمْ وَخَمْرَ مَشْرُوبِهِمْ وَيُعْطِيهِمْ قَطَانِيَّ. (دا١: ١١-١٦)**

❷ إن المحبة لا تتلمَّس الأعذار بل تختلق الوسائل لتحقيق المستحيل. هكذا كانت محبة دانيال لإلهه لا تقبل الهزيمة, فلم ييأس من جواب رئيس الخصيان ولم يتعلل بأنه قد حاول دون جدوى. فلجأ إلى رئيس السقاة الذي كان مسئولاً عن طعامهم وكرر الطلب بصورة يسهل قبولها, فطلب منه أن يجربهم عشرة أيام فقط يأكلون فيها القطاني (نوع من البقول) ويشربون ماءً فقط.

❷ وعمل الله في قلب رئيس السقاة فوافق على هذا الاقتراح الذي يبدو غير منطقي وتعجب رئيس السقاة من حماس هؤلاء الفتية الذين يتركون مائدة الملك ليأكلوا بقولاً ويزهدون الخمر ليشربوا ماءً!!... ويظنون واهمين أن صحتهم ستبدو أحسن من الآخرين... ولكنه فكر أنه من الأفضل أن يريهم خطأهم بعد أيام قليلة ويكسب ثقتهم وتعاونهم، فهم فتيان مهذبون ... خاصة ذلك الفتى المدعو دانيال الذي دخل قلبه بكلامه اللبق العذب، فلم يستطع أن يرفض طلبه.

❷ وحدثت المعجزة بعد عشرة أيام, ولم يصدق رئيس السقاة عينيه, فمن يصدق أن من أكلوا بقولاً قد صاروا أفضل حالاً ممن أكلوا من أطايب الملك. إنها معجزة بكل المقاييس فعشرة أيام ليست بالمدة الكافية لإظهار الاختلاف، ولكن الله سمح بهذا من أجل أمانة عبيده الذين ضحوا بلذة الجسد حباً في إلههم

واحتراماً لشريعته.

وبعد نجاح التجربة لم يستطع رئيس السقاة أن يعترض فكان يضع أمامهم الطعام الملكي لئلا يلفت الأنظار ثم بعد ذلك يرفع هذا الطعام ويأتيهم بالقطاني.

هل أنت مختلف؟!

❷ تسير القوارب بسهولة شديدة عندما تبحر في اتجاه الريح أما مسيرها عكس الريح فهو أمر عسير جداً يحتاج جهداً وخبرة. وهكذا جرى العرف أن نساير التيار حتى لا نتعب...... ونحن نحيا في العالم ولكننا لسنا منه ... فلهذا نحن بالطبيعة مختلفون, ولكن الشيطان يحاول بكل قوته أن ينسينا هذا الاختلاف ويجعلنا نسلك كبقية أهل العالم مقنعاً إيانا بأنه لا يجب أن نشذ عن الجميع. وللأسف لقد نجح بهذه الحيلة مع الكثيرين فأقنعهم أن الأغلبية لابد وأن تكون ذات رأي صائب, فلماذا نسلك نحن ضد التيار؟؟

❷ وبرغم ذلك تظل هناك بقية أمينة لإلهها مثل دانيال ورفاقه، الذين كانوا شموعاً تضيء وسط ظلام السبي... فهل نكون نحن من هؤلاء الأمناء؟!

أم نستسلم ونسلك كالأغلبية لئلا نتهم بالشذوذ. فلنتذكر أن السمكة الحية تسبح ضد التيار, أما السمك الميت فهو دائماً محمول في اتجاه التيار يحمله أينما سار.

هل الطعام النباتي فعلاً أفضل كثيراً للصحة ؟

قد يختلف الأطباء في الإجابة عن هذا السؤال، ولكن ما يعنينا هنا هو الجانب الروحي في الموضوع، وهو أن من يطيعون الله ويحرصون على رضاه فهو كفيل بالحفاظ عليهم بل وجعلهم أفضل صحياً من الباقين خلال أيام وجيزة.

ولعلنا كمسيحيين نسمع هذا السؤال في كل صوم فنستشهد بما حدث مع دانيال عبر ثلاث سنوات كاملة - ليست ٥٥ يوماً ولا ٤٣ يوماً- ورغم أن الحافز لديه لم يكن الصوم بل الامتناع عما كان يعتبره نجاسة، إلا أنه يتفق مع الصوم في أن كليهما عمل محبة يقدَّم فيه الجسد ذبيحة على مذبح الحب الإلهي.

👍 لماذا اعتبر الله بعض الأطعمة نجسة ثم عاد وسمح بها ؟

تفاصيل كثيرة يزخر بها الإصحاح ١١ من سفر اللاويين عن الأطعمة التي تعتبرها الشريعة نجسة، من حيوانات وطيور وأسماك ... والتزم اليهود الأتقياء بهذه الشريعة بدقة، وكان بعضهم يفضل الموت شهيداً لئلا يأكل لحم خنزير ويكسر وصية الله (كما نقرأ في سفرالمكابيين الثاني ٦)

ولكن ماذا كان الغرض من تلك الوصايا؟ وما النفع الذي يعود على من يطيعها؟ وإذا كانت هذه الأطعمة ضارة بالصحة فلماذا عاد الله وسمح بها صراحة من خلال رؤيا بطرس الرسول المذكورة في أعمال الرسل (أع١٠ : ١١- ١٦).

❷ ولكي نجيب عن هذا التساؤل دعونا نتأمل هذا التشبيه الذي نراه في مدارس الأطفال حيث تـُلزم المدرسة تلاميذها بارتداء زي معين له ألوان مميزة يحرصون عليه وعلى أناقته، ورغم أن سائر الألوان ليست شراً ولا خروجاً عن الأخلاق، إلا أن هذا الزي يذكر التلاميذ أنهم سفراء عن مدرستهم ملتزمون بكل قيمها وتقاليدها، وبعد حين ينضج الطلاب وينتقلون للحياة الجامعية فيرتدون ما شاءوا من ألوان بعدما تعلموا أن التزامهم كأطفال بالزي المدرسي كان مرحلة مؤقتة أدت غرضها، ثم أصبحت رسالتهم أن ينتشروا وسط العالم ليعلموا الآخرين أخلاقيات مدرستهم وقيمها دون أن يفرضوا على أنفسهم أو على الآخرين الالتزام بالزي القديم... ولعل هذا التشبيه يوضح لنا بعضاً من حكمة الله بشأن وصايا الطهارة والنجاسة والتي أُبْطِلت في العهد الجديد.

*** المكافأة الإلهية**

١٧أَمَّا هؤُلاَءِ الْفِتْيَانُ الأَرْبَعَةُ فَأَعْطَاهُمُ اللهُ مَعْرِفَةً وَعَقْلاً فِي كُلِّ كِتَابَةٍ وَحِكْمَةٍ،
وَكَانَ دَانِيآلُ فَهِيمًا بِكُلِّ الرُّؤَى وَالأَحْلاَمِ. ١٨وَعِنْدَ نِهَايَةِ الأَيَّامِ الَّتِي قَالَ الْمَلِكُ أَنْ
يُدْخِلُوهُمْ بَعْدَهَا، أَتَى بِهِمْ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ إِلَى أَمَامِ نَبُوخَذْنَاصَّرَ، ١٩وَكَلَّمَهُمُ
الْمَلِكُ فَلَمْ يُوجَدْ بَيْنَهُمْ كُلِّهِمْ مِثْلُ دَانِيآلَ وَحَنَنْيَا وَمِيشَائِيلَ وَعَزَرْيَا. فَوَقَفُوا أَمَامَ

الْمَلِكِ. ٢٠وَفِي كُلِّ أَمْرِ حِكْمَةِ فَهْمٍ الَّذِي سَأَلَهُمْ عَنْهُ الْمَلِكُ وَجَدَهُمْ عَشَرَةَ أَضْعَافٍ فَوْقَ كُلِّ الْمَجُوسِ وَالسَّحَرَةِ الَّذِينَ فِي كُلِّ مَمْلَكَتِهِ. ٢١وَكَانَ دَانِيآلُ إِلَى السَّنَةِ الأُولَى لِكُورَشَ الْمَلِكِ. (دا١: ١٧-٢١)

❷ ومن علياء سمائه تطلع الرب فرأى أمانة هؤلاء الأربعة ليس فقط في حياتهم الروحية - رغم كل المعطلات - بل أيضاً في إتقان كل ما يدرسونه من علوم فكافأهم القدير إذ أعطاهم معرفة وعقلاً في كل كتابة وحكمة. وهكذا كان تفوقهم نموذجاً لتضافر جهاد الإنسان مع نعمة الله وصولاً للنجاح الباهر.

❷ ومع انقضاء الثلاث سنوات التي حددها الملك وقف جميع الطلاب أمام الملك ليختبرهم بنفسه. فانبهر من حكمة دانيال ورفاقه لأنه وجدهم **عشرة أضعاف** فوق الجميع. وهكذا نرى أمانة الله نحو عبيده, فقد طلبوا من رئيس السقاة أن يجربهم **عشرة أيام** وفي المقابل أعطاهم الله حكمة **عشرة أضعاف** أكثر من الجميع!! مبارك أنت وصادق يا رب فأنت حقاً القائل **"فَإِنِّي أُكْرِمُ الَّذِينَ يُكْرِمُونَنِي" (١صم ٢: ٣٠)** ووعدك لا يتغير لا بالزمان ولا بالمكان.

*** حلم نبوخذنصَّر**

١وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مُلْكِ نَبُوخَذْنَصَّرَ، حَلَمَ نَبُوخَذْنَصَّرُ أَحْلاَمًا، فَانْزَعَجَتْ رُوحُهُ وَطَارَ عَنْهُ نَوْمُهُ. ٢فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِأَنْ يُسْتَدْعَى الْمَجُوسُ وَالسَّحَرَةُ وَالْعَرَّافُونَ وَالْكَلْدَانِيُّونَ لِيُخْبِرُوا الْمَلِكَ بِأَحْلاَمِهِ. فَأَتَوْا وَوَقَفُوا أَمَامَ الْمَلِكِ. ٣فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ: «قَدْ حَلَمْتُ حُلْمًا وَانْزَعَجَتْ رُوحِي لِمَعْرِفَةِ الْحُلْمِ». ٤فَكَلَّمَ الْكَلْدَانِيُّونَ الْمَلِكَ بِالأَرَامِيَّةِ: «عِشْ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِلَى الأَبَدِ. أَخْبِرْ عَبِيدَكَ بِالْحُلْمِ فَنُبَيِّنَ تَعْبِيرَهُ». ٥فَأَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِلْكَلْدَانِيِّينَ: «قَدْ خَرَجَ مِنِّي الْقَوْلُ: إِنْ لَمْ تُنْبِئُونِي بِالْحُلْمِ وَبِتَعْبِيرِهِ، تُصَيَّرُونَ إِرْبًا إِرْبًا وَتُجْعَلُ بُيُوتُكُمْ مَزْبَلَةً. ٦وَإِنْ بَيَّنْتُمُ الْحُلْمَ وَتَعْبِيرَهُ، تَنَالُونَ مِنْ قِبَلِي هَدَايَا وَحَلاَوِينَ (مكافآت) وَإِكْرَامًا عَظِيمًا. فَبَيِّنُوا لِي الْحُلْمَ وَتَعْبِيرَهُ». (دا٢: ١-٦)

❷ كان نبوخدنصَّر مثل ملوك ذلك العصر الذين يعتقدون في السحرة والعرافين ولذلك امتلأت مملكته بهم ليعرفوه المستقبل فكانت لهم مكانة عظيمة. وذات ليلة حلم الملك حلماً أزعجه وطيَّر النوم من عينيه. وما أن أشرقت الشمس حتى أسرع بإصدار أمر ملكي يستدعي فيه كل السحرة والعرافين.

❷ انزعج السحرة والعرافون من هذا المرسوم الملكي... ترى ما هو هذا الأمر الجلل الذي حدث؟ فأسرعوا فوراً للمثول أمام الملك الذي كان ينتظرهم على أحر من الجمر ليطلب منهم ما لم يتوقع أي منهم سماعه! فهو لا يطلب تفسير حلم .... بل يطلب منهم أن يعرفوا الحلم ثم يفسرونه!! فإن نجحوا يكافئون .. وإلا فهو لن يكتفي بإعدامهم بل سيمزقهم إرباً ويدمر بيوتهم!

*** اعتراض السحرة**

٧فَأَجَابُوا ثَانِيَةً وَقَالُوا: «لِيُخْبِرِ الْمَلِكُ عَبِيدَهُ بِالْحُلْمِ فَنُبَيِّنَ تَعْبِيرَهُ». ٨أَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ: «إِنِّي أَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّكُمْ تَكْتَسِبُونَ وَقْتًا، إِذْ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْقَوْلَ قَدْ خَرَجَ مِنِّي ٩بِأَنَّهُ إِنْ لَمْ تُنْبِئُونِي بِالْحُلْمِ فَقَضَاؤُكُمْ وَاحِدٌ. لأَنَّكُمْ قَدِ اتَّفَقْتُمْ عَلَى كَلاَمٍ كَذِبٍ وَفَاسِدٍ لِتَتَكَلَّمُوا بِهِ قُدَّامِي إِلَى أَنْ يَتَحَوَّلَ الْوَقْتُ. فَأَخْبِرُونِي بِالْحُلْمِ، فَأَعْلَمَ أَنَّكُمْ تُبَيِّنُونَ لِي تَعْبِيرَهُ». ١٠أَجَابَ الْكَلْدَانِيُّونَ قُدَّامَ الْمَلِكِ وَقَالُوا: «لَيْسَ عَلَى الأَرْضِ إِنْسَانٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبَيِّنَ أَمْرَ الْمَلِكِ. لِذلِكَ لَيْسَ مَلِكٌ عَظِيمٌ ذُو سُلْطَانٍ سَأَلَ أَمْرًا مِثْلَ هذَا مِنْ مَجُوسِيٍّ أَوْ سَاحِرٍ أَوْ كَلْدَانِيٍّ. ١١وَالأَمْرُ الَّذِي يَطْلُبُهُ الْمَلِكُ عَسِرٌ، وَلَيْسَ آخَرُ يُبَيِّنُهُ قُدَّامَ الْمَلِكِ غَيْرَ الآلِهَةِ الَّذِينَ لَيْسَتْ سُكْنَاهُمْ مَعَ الْبَشَرِ». (دا٢: ٧-١١)

❷ اعتاد الطلبة أن يواجهوا بعض الامتحانات الصعبة من حين لآخر .. أما ما لا يراودهم في أسوأ الكوابيس هو أن يطلب منهم الممتحن أن يعرفوا السؤال الذي يريد إجابته ثم يجيبوا عنه! والوقت المتاح للإجابة ليس طويلا والعقوبة ليست رسوباً بل إعداماً !! وعبثاً طلب السحرة من الملك أن يخبرهم بالحلم

ليفسروه ولكنه أجابهم بحدة واتهمهم أنهم يكتسبون وقتاً ليخترعوا الأكاذيب. وأصر على رأيه فانخلعت قلوب السحرة لأنهم يعلمون شدة بطشه وعناده ولكن الله استخدم عناده وكبرياءه ليتمجد في قديسيه، أي دانيال والفتية.

❷ واعترف السحرة بفشلهم أمام هذا الطلب الذي لم يحدث قبلاً عبر التاريخ، واعترفوا بألسنتهم **أن هذا أمر عسير لا يعرفه غير الآلهة الذين ليست سكناهم مع البشر...** فهل يؤمنون بآلهة لها قدرات خاصة ولكنها محتجبة؟!.

وهكذا - دون أن يدروا - وضعوا أيديهم على أعظم ما يميزنا ... نعم فنحن شعب الله وخاصته، وإلهنا لا يسكن في السماء بل مع البشر.. يولد في مذود وينمو كطفل بسيط ويعمل نجاراً ويشاركنا أفراحنا وأتراحنا.. يا لها من نعمة تميزنا .. إلهنا يسكن وسطنا .. لا بل يسكن في قلوبنا ويتحد بنا اتحاداً سرياً وحقيقياً في سر الإفخارستيا.

*** دانيال يطلب مهلة**

١٢لأَجْلِ ذلِكَ غَضِبَ الْمَلِكُ وَاغْتَاظَ جِدًّا وَأَمَرَ بِإِبَادَةِ كُلِّ حُكَمَاءِ بَابِلَ. ١٣فَخَرَجَ الأَمْرُ، وَكَانَ الْحُكَمَاءُ يُقْتَلُونَ. فَطَلَبُوا دَانِيآلَ وَأَصْحَابَهُ لِيَقْتُلُوهُمْ. ١٤حِينَئِذٍ أَجَابَ دَانِيآلُ بِحِكْمَةٍ وَعَقْل لأَرْيُوخَ رَئِيسِ شُرَطِ الْمَلِكِ الَّذِي خَرَجَ لِيَقْتُلَ حُكَمَاءَ بَابِلَ، أَجَابَ وَقَالَ لأَرْيُوخَ قَائِدِ الْمَلِكِ: ١٥«لِمَاذَا اشْتَدَّ الأَمْرُ مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ؟» حِينَئِذٍ أَخْبَرَ أَرْيُوخُ دَانِيآلَ بِالأَمْرِ. ١٦فَدَخَلَ دَانِيآلُ وَطَلَبَ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يُعْطِيَهُ وَقْتًا فَيُبَيِّنُ لِلْمَلِكِ التَّعْبِيرَ. ١٧حِينَئِذٍ مَضَى دَانِيآلُ إِلَى بَيْتِهِ، وَأَعْلَمَ حَنَنْيَا وَمِيشَائِيلَ وَعَزَرْيَا أَصْحَابَهُ بِالأَمْرِ، ١٨لِيَطْلُبُوا الْمَرَاحِمَ مِنْ قِبَلِ إِلهِ السَّمَاوَاتِ مِنْ جِهَةِ هذَا السِّرِّ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ دَانِيآلُ وَأَصْحَابُهُ مَعَ سَائِرِ حُكَمَاءِ بَابِلَ. (دا٢: ١٢-١٨)

❷ اشتد غضب الملك جداً وأمر بتنفيذ قراره فوراً وكلف أريوخ رئيس الشرطة بتنفيذ حملة إبادة حكماء بابل.! وارتعب أريوخ من غضب الملك وثورته العارمة ولم يجرؤ على مناقشته أو استعطافه, وكان عسيراً عليه أن يقتل

حكماء بابل دون ذنب اقترفوه, ولكنه في نفس الوقت يعلم أنه إذا تراخى فقد يدفع حياته هو شخصياً, فهو يتعامل مع من لا يرحم ولا يتفاهم. وهكذا ذهب أريوخ مرغماً ليعد قائمة الإعدام التي شملت دانيال ورفاقه!

❷ وبالفعل بدأ إعدام بعض الحكماء.. فلما جاء الدور على دانيال ورفاقه طلب من أريوخ أن يمهله قليلاً؟ .... والعجيب أن الله كان يعطي دانيال نعمة خاصة في عيني كل من يراه, فلم يحتد عليه أريوخ ولم يصر على تنفيذ الحكم فوراً كما فعل مع من سبقوه, بل أخذ يتحاور معه. ولعله كان واثقاً من استحالة نجاح مسعاه ولكنه أراد أن يخلص ضميره.

❷ ولأن **"قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ، حَيْثُمَا شَاءَ يُمِيلُهُ" (أم٢١:١)** فقد تحولت ثورة نبوخذنصَّر وغضبه إلى هدوء متعقل وهو يقابل دانيال ولعله تذكر أنه كان من صفوة الفتيان الذين امتحنهم، فوافق أن يعطيه المهلة التي طلبها. كل هذا وأريوخ يتعجب من التغير المفاجئ الذي أصاب الملك فأعطى الفتى مهلة لم يسمح بها لغيره!

❷ ولنا أيضاً أن نتعجب من ثقة دانيال أنه سيعرف الحلم وتعبيره. وبالطبع لم تكن ثقة في نفسه أو حكمته بل في إلهه, تلك الثقة هي التي دفعته منذ البداية أن يعترض على الأطعمة المقدمة ويطلب مهلة عشرة أيام، ودفعته أيضاً إلى طلب المهلة من الملك لمعرفة الحلم ثم لتفسيره وها هو يهرع إلى رفاقه الثلاثة ويدعوهم إلى اجتماع صلاة عاجل يطلبون فيه مراحم إله السماوات لينقذهم من الهلاك. وجثا الفتيان الأربعة يصلون بكل حرارة ويتضرعون إلى الله القدير أن يكشف لهم الأمر وينجيهم من الهلاك.

قوة وفاعلية الصلاة؟!

❷ يتكرر هذا الموقف مراراً عبر تاريخ كنيستنا القبطية, فكم من ضيقات وأهوال مرت بها الكنيسة وخرجت منها سالمة بقوة الصلاة. لعل أحدها هو ما

حدث في أواخر القرن الثامن الميلادي حيث كانت الخلافة لهارون الرشيد العباسي، وتولى حكم مصر أحد الولاة الظالمين. فأمر بهدم الكنائس وأرسل قواداً ومعهم أوامر مشددة من الخليفة وفعلوا ذلك مراراً حتى وصلوا إلى كنيسة السيدة العذراء بمدينة أتريب (قرب بنها)، فصلى كاهن الكنيسة صلاة حارة بدموع متشفعاً بالعذراء، ثم طلب من الأمير أن يمهله ثلاثة أيام فقط وسيأتيه بأمر من الخليفة بالكف عن هدم الكنائس، فضحك الأمير لأن الخليفة في بغداد والرحلة تستغرق شهرين !! ورغم ذلك فقد وافق الأمير على مضض وهو يتعجب من يقين هذا الرجل أو بالأحرى من جنونه!

❷ وهناك في بغداد كان الخليفة نائما عندما سطع أمامه نور إلهي ساطع فاستيقظ مرتعدا ليرى العذراء والدة الإله، فاضطرب جدا من منظرها المهيب فقالت له: أنا مريم أم يسوع الذي فعلت به كل هذه الشرور وأمرت بهدم الكنائس، فكيف تنام هادئ البال، بينما المسيحيون في شقاء بسببك؟ وارتجف الخليفة وسألها ماذا تريد لينفذه لها فوراً؟ فقالت: "اكتب حالا مرسوما بخط يدك واختمه بخاتمك وإرسله إلى أتريب اليوم، ليكفوا عن تخريب الكنائس والاعتداء على المسيحيين". فقال لها الخليفة: وكيف يصل اليوم؟ فأجابته: اكتب المرسوم واختمه، وبنعمة الله سيصل اليوم. فارتعد الخليفة وأطاعها مرتعباً. وإذا بطائر يخطف الخطاب من يده ويطير سريعاً ليسلمه إلى الأب الكاهن في أتريب.

وأتى الأمير في اليوم الثالث ومعه جنوده مدججين بالسلاح والمعاول فأعطاه الكاهن رسالة الخليفة، وتهكم الأمير وأقسم أنها خدعة ولكنه تحقق منها، فتحير. ولكن الكاهن أجابه مبتهجاً: إن هذا ليس عمل إنسان منظور، بل هو عمل أم النور التي تسندنا في الضيقات.... وعاد الأمير إلى بغداد ليقابل الخليفة واستفسر كل منهما من الآخر عما حدث، وأمر الخليفة في الحال أن تـُبنى كنيسة للعذراء وتكون أفخر من سائر المعابد! والمعجزة غنية عن أي تعليق.

❷ والمعجزة الأخرى الأكثر شهرة كانت بعد ذلك بحوالي مائتي عام في أواخر القرن العاشر الميلادي، حيث طلب الخليفة المعز لدين الله الفاطمي من البابا الأنبا أبرام بن زرعة نقل جبل المقطم تحقيقاً لكلام الإنجيل وإلا فديانته باطلة ومصيره الهلاك مع كل شعبه..... وفعل البابا مثل دانيال وطلب مهلة ثلاثة أيام من الخليفة, وأخبر شعبه بالمحنة وصام الجميع ولم يكفوا عن الصلاة حتى ظهرت السيدة العذراء للبابا وأخبرته عن القديس سمعان الخراز الذي ستتم المعجزة بواسطته وفعلاً أنقذ الله شعبه من الإبادة وتمم المعجزة وانتقل المقطم.

*** صلاة شكر عميقة**

١٩حِينَئِذٍ لِدَانِيآلَ كُشِفَ السِّرُّ فِي رُؤْيَا اللَّيْلِ. فَبَارَكَ دَانِيآلُ إِلهَ السَّمَاوَاتِ.
٢٠أَجَابَ دَانِيآلُ وَقَالَ: «لِيَكُنِ اسْمُ اللهِ مُبَارَكًا مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ، لأَنَّ لَهُ الْحِكْمَةَ وَالْجَبَرُوتَ. ٢١وَهُوَ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالأَزْمِنَةَ. يَعْزِلُ مُلُوكًا وَيُنَصِّبُ مُلُوكًا. يُعْطِي الْحُكَمَاءَ حِكْمَةً، وَيُعَلِّمُ الْعَارِفِينَ فَهْمًا. ٢٢هُوَ يَكْشِفُ الْعَمَائِقَ وَالأَسْرَارَ. يَعْلَمُ مَا هُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَعِنْدَهُ يَسْكُنُ النُّورُ. ٢٣إِيَّاكَ يَا إِلهَ آبَائِي أَحْمَدُ، وَأُسَبِّحُ الَّذِي أَعْطَانِي الْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَأَعْلَمَنِي الآنَ مَا طَلَبْنَاهُ مِنْكَ، لأَنَّكَ أَعْلَمْتَنَا أَمْرَ الْمَلِكِ». (دا٢: ١٩-٢٣)

❷ أتت استجابة السماء على أكمل وجه، وكشف الله السر لدانيال ليستيقظ مقدماً صلاة شكر عميقة لإلهه الذي لم يخذله. وكانت صلاة الشكر بالنسبة له أهم كثيراً ولها الأولوية قبل الذهاب للملك لإخباره بالحلم.

*** دانيال يطلب الدخول للملك**

٢٤فَمِنْ أَجْلِ ذلِكَ دَخَلَ دَانِيآلُ إِلَى أَرْيُوخَ الَّذِي عَيَّنَهُ الْمَلِكُ لإِبَادَةِ حُكَمَاءِ بَابِلَ، مَضَى وَقَالَ لَهُ هكَذَا: «لاَ تُبِدْ حُكَمَاءَ بَابِلَ. أَدْخِلْنِي إِلَى قُدَّامِ الْمَلِكِ فَأُبَيِّنَ لِلْمَلِكِ التَّعْبِيرَ». ٢٥حِينَئِذٍ دَخَلَ أَرْيُوخُ بِدَانِيآلَ إِلَى قُدَّامِ الْمَلِكِ مُسْرِعًا وَقَالَ لَهُ هكَذَا: «قَدْ وَجَدْتُ رَجُلاً مِنْ بَنِي سَبْيِ يَهُوذَا الَّذِي يُعَرِّفُ الْمَلِكَ بِالتَّعْبِيرِ». ٢٦أَجَابَ

الْمَلِكُ وَقَالَ لِدَانِيآلَ، الَّذِي اسْمُهُ بَلْطَشَاصَّرُ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْتَ عَلَى أَنْ تُعَرِّفَنِي بِالْحُلْمِ الَّذِي رَأَيْتُ، وَبِتَعْبِيرِهِ؟» [٢٧]أَجَابَ دَانِيآلُ قُدَّامَ الْمَلِكِ وَقَالَ: «السِّرُّ الَّذِي طَلَبَهُ الْمَلِكُ لاَ تَقْدِرُ الْحُكَمَاءُ وَلاَ السَّحَرَةُ وَلاَ الْمَجُوسُ وَلاَ الْمُنَجِّمُونَ عَلَى أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِلْمَلِكِ. [٢٨]لكِنْ يُوجَدُ إِلهٌ فِي السَّمَاوَاتِ كَاشِفُ الأَسْرَارِ، وَقَدْ عَرَّفَ الْمَلِكَ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَا يَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ. حُلْمُكَ وَرُؤْيَا رَأْسِكَ عَلَى فِرَاشِكَ هُوَ هذَا: [٢٩]أَنْتَ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَفْكَارُكَ عَلَى فِرَاشِكَ صَعِدَتْ إِلَى مَا يَكُونُ مِنْ بَعْدِ هذَا، وَكَاشِفُ الأَسْرَارِ يُعَرِّفُكَ بِمَا يَكُونُ. [٣٠]أَمَّا أَنَا فَلَمْ يُكْشَفْ لِي هذَا السِّرُّ لِحِكْمَةٍ فِيَّ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الأَحْيَاءِ، وَلكِنْ لِكَيْ يُعَرَّفَ الْمَلِكُ بِالتَّعْبِيرِ، وَلِكَيْ تَعْلَمَ أَفْكَارَ قَلْبِكَ. (دا٢: ٢٤-٣٠)

❷ بعد أن قدم دانيال شكره لإلهه, ذهب إلى أريوخ رئيس الشرط وبمنتهى الثقة والجرأة نهاه عن إعدام حكماء بابل، وكأن هذا كان من أهم ما يعنيه... أن ينقذ زملاءه الحكماء من الحكم الظالم المتعسف، وطلب مقابلة الملك على وجه السرعة.

ونظر إليه أريوخ بدهشة متسائلاً: "هل نسى دانيال نفسه؟ كيف يتجاسر ويلغي أمر الملك؟ وهل حقاً قد نجح فيما فشل فيه جميع حكماء المملكة؟ "

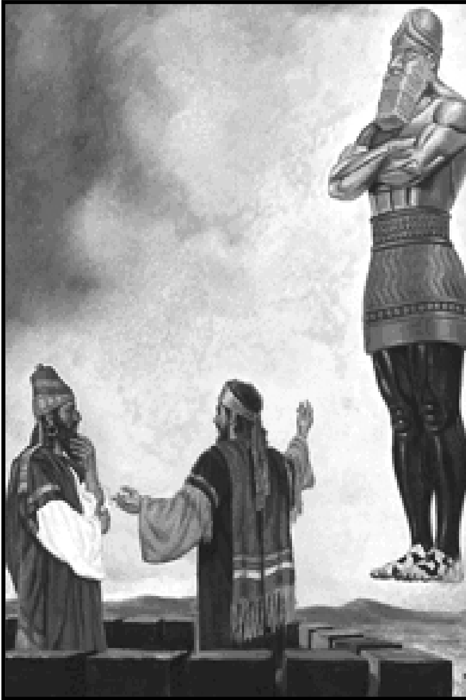
❷ ودخل أريوخ مسرعاً أمام الملك ليبشره أن معه رجلاً من بني سبي يهوذا سيخبر الملك بالحلم وتفسيره.ورغم أن الملك تشكك كثيراً في صدق وجدية هذا الكلام إلا أن دانيال لم يسرع لسرد الحلم ليثبت صدقه بل انتهز الفرصة أولاً لتبشير الملك الوثني بالإله الحقيقي لأنه لا يوجد من يعرف كل الأسرار سوى إله السماء ... إله دانيال.

❷ وبتواضع غير مصطنع نفى دانيال أنه عرف هذا الحلم بقدرته أو بسبب تقواه وتميزه عن الباقين وإنما نسب كل الفضل لله الذي أراد أن يعرف الملك بأحداث ستتم في المستقبل.

☝ هل تشهد لإلهك

كان دانيال مسبياً في أرض غريبة ووسط ظروف صعبة, وكانت هويته قد تم تغييرها حتى ينسى أصله وإلهه. لكن دانيال لم ينسَ وما أن لاحت له فرصة أن يشهد لإلهه حتى استغلها أحسن استغلال وبدأ يحدث الملك الوثني عن إله السموات وقدرته غير المحدودة..... ولكن الكثيرين ما زالوا يضيعون فرص الشهادة واحدة تلو الأخرى إما خجلاً أو تنصلاً من المسئولية ... فهل نتعلم منه؟

*** دانيال يكشف الحلم**



«أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنْتَ تَنْظُرُ وَإِذَا بِتِمْثَال عَظِيمٍ. هذَا التِّمْثَالُ الْعَظِيمُ الْبَهِيُّ جِدًّا وَقَفَ قُبَالَتَكَ، وَمَنْظَرُهُ هَائِلٌ. ٣٢رَأْسُ هذَا التِّمْثَالِ مِنْ ذَهَبٍ جَيِّدٍ. صَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ مِنْ فِضَّةٍ. بَطْنُهُ وَفَخْذَاهُ مِنْ نُحَاسٍ. ٣٣سَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ. قَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا مِنْ حَدِيدٍ وَالْبَعْضُ مِنْ خَزَفٍ. ٣٤كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى أَنْ قُطِعَ حَجَرٌ بِغَيْرِ يَدَيْنِ، فَضَرَبَ التِّمْثَالَ عَلَى قَدَمَيْهِ اللَّتَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَخَزَفٍ فَسَحَقَهُمَا.

٣٥فَانْسَحَقَ حِينَئِذٍ الْحَدِيدُ وَالْخَزَفُ وَالنُّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعًا، وَصَارَتْ كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ، فَحَمَلَتْهَا الرِّيحُ فَلَمْ يُوجَدْ لَهَا مَكَانٌ. أَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ التِّمْثَالَ فَصَارَ جَبَلاً كَبِيرًا وَمَلأَ الأَرْضَ كُلَّهَا. ٣٦هذَا هُوَ الْحُلْمُ. فَنُخْبِرُ بِتَعْبِيرِهِ قُدَّامَ الْمَلِكِ. (دا٢: ٣١-٣٦)

❷ قص دانيال على الملك حلمه الذي يتلخص في رؤيته لتمثال عظيم يبدأ من أعلى بعناصر نفيسة غالية، فالرأس من الذهب الجيد، ولكنه كلما نزل إلى أسفل تقل قيمة العنصر وجودته فالصدر والذراعين من الفضة والبطن والفخذين من النحاس أما الساقان فمن الحديد الذي يختلط بالخزف عند القدمين، وفجأة ظهر حجر عظيم قُطِع ليضرب التمثال على قدميه فتحطم التمثال كله وصار الحجر جبلاً عظيماً ملأ الأرض كلها. ولم ينتظر دانيال تعليق الملك على كلامه بل بدأ على الفور في تفسير الحلم.

*** تفسير الحلم**

٣٧«أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَلِكُ مُلُوكٍ، لأَنَّ إِلهَ السَّمَاوَاتِ أَعْطَاكَ مَمْلَكَةً وَاقْتِدَارًا وَسُلْطَانًا وَفَخْرًا. ٣٨وَحَيْثُمَا يَسْكُنُ بَنُو الْبَشَرِ وَوُحُوشُ الْبَرِّ وَطُيُورُ السَّمَاءِ دَفَعَهَا لِيَدِكَ وَسَلَّطَكَ عَلَيْهَا جَمِيعِهَا. فَأَنْتَ هذَا الرَّأْسُ مِنْ ذَهَبٍ. ٣٩وَبَعْدَكَ تَقُومُ مَمْلَكَةٌ أُخْرَى أَصْغَرُ مِنْكَ وَمَمْلَكَةٌ ثَالِثَةٌ أُخْرَى مِنْ نُحَاسٍ فَتَتَسَلَّطُ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ. ٤٠وَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ صَلْبَةٌ كَالْحَدِيدِ، لأَنَّ الْحَدِيدَ يَدُقُّ وَيَسْحَقُ كُلَّ شَيْءٍ. وَكَالْحَدِيدِ الَّذِي يُكَسِّرُ تَسْحَقُ وَتُكَسِّرُ كُلَّ هؤُلاَءِ. ٤١وَبِمَا رَأَيْتَ الْقَدَمَيْنِ وَالأَصَابِعَ بَعْضُهَا مِنْ خَزَفٍ وَالْبَعْضُ مِنْ حَدِيدٍ، فَالْمَمْلَكَةُ تَكُونُ مُنْقَسِمَةً، وَيَكُونُ فِيهَا قُوَّةُ الْحَدِيدِ مِنْ حَيْثُ إِنَّكَ رَأَيْتَ الْحَدِيدَ مُخْتَلِطًا بِخَزَفِ الطِّينِ.
٤٢وَأَصَابِعُ الْقَدَمَيْنِ بَعْضُهَا مِنْ حَدِيدٍ وَالْبَعْضُ مِنْ خَزَفٍ، فَبَعْضُ الْمَمْلَكَةِ يَكُونُ قَوِيًّا وَالْبَعْضُ قَصِمًا. ٤٣وَبِمَا رَأَيْتَ الْحَدِيدَ مُخْتَلِطًا بِخَزَفِ الطِّينِ، فَإِنَّهُمْ يَخْتَلِطُونَ بِنَسْلِ النَّاسِ، وَلكِنْ لاَ يَتَلاَصَقُ هذَا بِذَاكَ، كَمَا أَنَّ الْحَدِيدَ لاَ يَخْتَلِطُ بِالْخَزَفِ. ٤٤وَفِي أَيَّامِ هؤُلاَءِ الْمُلُوكِ، يُقِيمُ إِلهُ السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَدًا، وَمَلِكُهَا لاَ يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ، وَتَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلَّ هذِهِ الْمَمَالِكِ، وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ. ٤٥لأَنَّكَ رَأَيْتَ أَنَّهُ قَدْ قُطِعَ حَجَرٌ مِنْ جَبَل لاَ بِيَدَيْنِ، فَسَحَقَ الْحَدِيدَ

وَالنُّحَاسَ وَالْخَزَفَ وَالْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ. اَللهُ الْعَظِيمُ قَدْ عَرَّفَ الْمَلِكَ مَا سَيَأْتِي بَعْدَ هذَا. اَلْحُلْمُ حَقٌّ وَتَعْبِيرُهُ يَقِينٌ». (دا٢: ٣٧-٤٥)

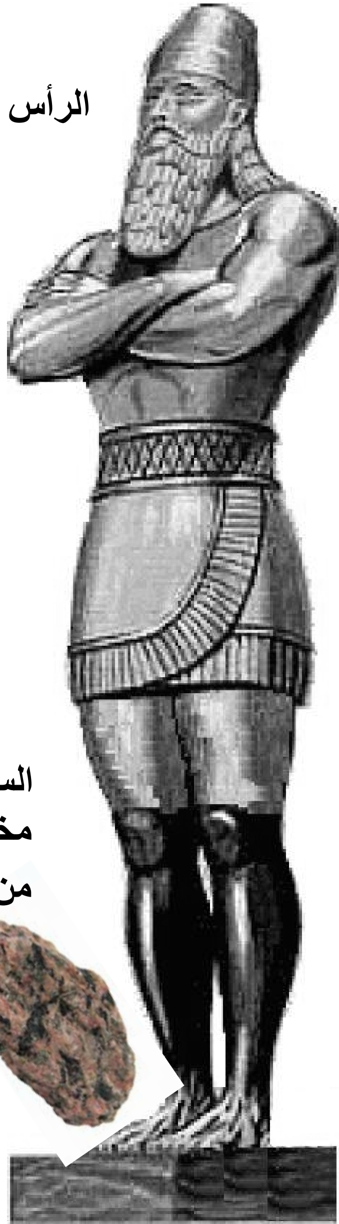
❷ بدأ دانيال يفسر حلم الملك وموضوعه يتعلق بتتابع الممالك, وهو يختص بأربع ممالك وهي:

١ -**مملكة بابل:** ويمثلها رأس التمثال الذهبي, ملكت بابل من سنة ٦٢٥ق.م حين تولى الحكم نبوبلاصر أبو نبوخذ نصر وقد كانت بابل سيدة الممالك في زمن نبوخذ نصر فقد دفع الله ليده كل الممالك وسلطه عليها وأعطاه مجداً وكرامة لم تكن لملك قبله.

٢ -**مملكة مادي وفارس:** ويمثلها الذراعان والصدر من الفضة, جاء كورش الفارسى سنة ٥٣٨ق.م وانتصر على بيلشاصر البابلي حفيد نبوخذنصر وفي زمن الفرس بدأت عودة المسبيين من اليهود. ولكن مملكة الفرس لم تكن بقوة بابل.

٣- مملكة اليونان: ظلت مملكة الفرس قائمة قرابة قرنين، إلى أن هزمها الإسكندر الأكبر سنة ٣٣١ق.م ويمثله البطن والفخذان النحاس, وفي ظرف سنوات قليلة يملك الإسكندر على العالم كله, ولكنه يموت سريعاً وتوزع مملكته بين قواده الأربعة.

٤- مملكة الرومان: ويمثلها الساقان الحديد وأصابع القدمين بعضها من حديد وخزف, كانت مملكة الرومان قاسية كالحديد فقد كسرت وأطاحت بكل ما قبلها وانتزعت المُلك من اليونانيين عام ١٦٨ق.م وحكمت العالم وكان الرومان لهم سياسة خاصة في الاستعمار, فهم لا يحطمون البلاد أو يأخذون سبايا من الشعب بل كانوا يتواجدون في كل البلاد التي استعمروها إذ كانت لهم حامية رومانية في كل بلد ولكنهم لا يختلطون بسكان البلاد كما لا يختلط الحديد والخزف.



الرأس الذهب = مملكة بابل 606- 539 ق.م.

الصدر والذراعان الفضة =
مملكة مادي وفارس539-331ق.م

البطن والفخذان النحاس =
مملكة اليونان 331- 146 ق.م.

الساقان الحديد وأصابع القدمين حديد
مختلط بخزف = مملكة روما
من 146 ق.م. إلى ما بعد الميلاد

الحجر المقطوع بغير يدين =
السيد المسيح المولود بدون
زرع بشر يسحق كل الممالك
ويقيم مملكة لا تزول = الكنيسة

حلم نبوخذ نصَّر وتتابع الممالك

❷ وأخيراً في زمن الرومان ظهر حجر قد قُطِع بغير يدين (وهو رمز للسيد المسيح وولادته المعجزية بدون زرع بشر) وضرب الحجر التمثال على قدميه فسحقه, وصار الحجر جبلاً عظيماً, وهذا الجبل هو مملكة المسيح (الكنيسة) التي ملكها لا يزول ولا ينقرض وهذا ما أشار إليه الملاك جبرائيل في بشارته للسيدة العذراء عندما قال لها: **«وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ.**
[٣٢]هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ،
[٣٣]وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ». (لو١: ٣١-٣٣)
أما الجبل الذي ملأ كل الأرض فيشير إلى انتشار الكرازة المسيحية في المسكونة كلها. وهذه المملكة لن تفنى مع الزمن وأبواب الجحيم لن تقوى عليها.

❷ أنهى دانيال كلامه بأن الله يُعَرِّف الملك ما سوف يحدث في المستقبل وقال أن الحلم حق وتفسيره يقين أي أن كل ما ذكره سيتم في وقته.

*** الملك يعترف بإله دانيال**

[٤٦]حِينَئِذٍ خَرَّ نَبُوخَذْنَصَّرُ عَلَى وَجْهِهِ وَسَجَدَ لِدَانِيآلَ، وَأَمَرَ بِأَنْ يُقَدِّمُوا لَهُ تَقْدِمَةً وَرَوَائِحَ سُرُورٍ. [٤٧]فَأَجَابَ الْمَلِكُ دَانِيآلَ وَقَالَ: «حَقًّا إِنَّ إِلهَكُمْ إِلهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الْمُلُوكِ وَكَاشِفُ الأَسْرَارِ، إِذِ اسْتَطَعْتَ عَلَى كَشْفِ هذَا السِّرِّ». [٤٨]حِينَئِذٍ عَظَّمَ الْمَلِكُ دَانِيآلَ وَأَعْطَاهُ عَطَايَا كَثِيرَةً، وَسَلَّطَهُ عَلَى كُلِّ وِلاَيَةِ بَابِلَ وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الشِّحَنِ (رئيس وزراء) **عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ. [٤٩]فَطَلَبَ دَانِيآلُ مِنَ الْمَلِكِ، فَوَلَّى شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ عَلَى أَعْمَالِ وِلاَيَةِ بَابِلَ. أَمَّا دَانِيآلُ فَكَانَ فِي بَابِ الْمَلِكِ. (دا٢: ٤٦- ٤٩)**

❷ لم يكن أمام الإمبراطور الجبار الذي يجثو أمامه الأمراء والملوك إلا أن يحني ركبتيه ويسجد على وجهه أمام دانيال. في مشهد أذهل كل من رآه.
ويا للعجب فالملك الذي كان يستعد لقتل باقي الحكماء في ثورة غضبه, يتواضع ويسجد لدانيال معترفاً بأن إلهه هو إله الآلهة ورب الملوك.... ولكن للأسف

الشديد، فرغم هذا الاعتراف الكامل إلا أنه ظل يعتبره **"إله دانيال"** وليس إلهه هو؟! وهكذا حال بعض القوم حتى اليوم ... يعترفون بقوة الإله صانع المعجزات وكاشف الأسرار دون أن يتخذوا الخطوة التالية .... تلك الخطوة التي اتخذها شاول الطرسوسي دون معاندة فأصبح أعظم الكارزين.

❷ وكافأ الملك دانيال وجعله في مركز رئيس للوزراء, وفي غمرة نجاحه لم ينسَ دانيال أصدقاءه الذين صلوا معه في وقت الضيق بل طلب من الملك فولاهم على أعمال ولاية بابل.

❷ هذا الحلم وتفسيره يذكرنا بصاحب الأحلام المشهور يوسف الصديق وإذا دققنا سنجد شبهاً كبيراً بينه وبين دانيال.

يوسف الصديق	**دانيال**
كان عبداً في أرض مصر. وغير فرعون اسمه إلى صفنات فعنيح.	كان أسيراً في بابل. وغير فرعون اسمه إلى بلطشاصر.
خدم في بيت فوطيفار.	خدم في قصر ملك بابل.
كان أميناً لإلهه فلم يخطئ مع امرأة سيده فوطيفار.	كان أميناً لإلهه فرفض أن يتنجس بأطايب الملك وخمر مشروبه.
وقف أمام فرعون وفسر حلمه.	وقف أمام نبوخذ نصر وأعلمه بحلمه وتفسيره.
أنقذ العالم من الهلاك بالجوع.	أنقذ حكماء بابل من الموت.
جعله فرعون رئيساً للوزراء.	جعله نبوخذ نصر رئيساً للوزراء.

الفتية الثلاثة في الأتون

❷ انتهى الفصل السابق باعتراف الملك بعظمة إله دانيال وعدم وجود إله مثله. فهل تخلى نبوخدنصَّر عن كبريائه بعد ما حدث؟ ... للأسف لم يتغير, بل لعله أخذ يفكر في الحلم ويسأل نفسه لماذا ستضعف إمبراطورية بابل العظيمة؟

ووجد أن السبب المحتمل للضعف هو أن هذه الإمبراطورية تتكون من شعوب كثيرة لم تنصهر في بوتقة اللغة والتاريخ والدين وسائر العوامل التي تساعد على وحدة الشعب وتمسكه بقوميته.... ورغم انه كان يبذل جهده لفرض لغة الكلدانيين على جميع الشعوب الخاضعة لسلطانه إلا إن اختلاف الأديان يظل عقبة ضخمة تعوق خطته ... لذا فقد رأى أن الحل الأمثل هو توحيد الأديان عن طريق تقديم نموذج جديد مبهر للآلهة، لا يستطيع أي شعب آخر أن يقدمه.

واستوحى الفكرة من التمثال الذي رآه في الحلم، ولكن مع جعل التمثال كله من الذهب حتى لا يكون له منافس وسيجعل الجميع يسجدون له!

وللأسف فقد تناسى الملك ما صنعه الله معه وبدلاً من أن يستمر في الشكر نسى كل شيء ورجع إلى خطاياه وكبريائه كأن شيئاً لم يكن.

ويُعتقَد أن أحداث هذا الجزء تدور بعد سنوات طويلة من سبي دانيال والفتية الذي تم سنة ٦٠٥ ق.م. تبعه سبي آخر ليهوذا سنة ٥٩٧ ق.م. ثم السبي الثالث والأخير والذي تم فيه تدمير أورشليم وهيكلها تماماً ٥٨٦ ق.م. وهكذا تبددت آمال اليهود المسبيين في عودة قريبة لأوطانهم، وأخذوا يتذكرون نبوات إرميا النبي"**لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنِّي عِنْدَ تَمَامِ سَبْعِينَ سَنَةً لِبَابِلَ، أَتَعَهَّدُكُمْ وَأُقِيمُ لَكُمْ كَلاَمِي الصَّالِحَ، بِرَدِّكُمْ إلى هذَا الْمَوْضِعِ.**"**(إر ١٠:١٤)** وهكذا عرفوا أن أغلبهم لن يطول به العمر حتى يرى أورشليم ثانية وأنهم يجب أن يمضوا بقية أيامهم في السبي ويعيشوا بالأمانة والاستقامة ويشهدوا لإلههم إلى أن يتمم الرب وعده.

*** التمثال الذهبي**

نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ صَنَعَ تِمْثَالاً مِنْ ذَهَبٍ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا (٣٠متراً) وَعَرْضُهُ سِتُّ أَذْرُعٍ، (٣متر) وَنَصَبَهُ فِي بُقْعَةِ دُورَا فِي وِلاَيَةِ بَابِلَ. [٢]ثُمَّ أَرْسَلَ نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ لِيَجْمَعَ الْمَرَازِبَةَ وَالشِّحَنَ وَالْوُلاَةَ وَالْقُضَاةَ وَالْخَزَنَةَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْمُفْتِينَ وَكُلَّ حُكَّامِ الْوِلاَيَاتِ، لِيَأْتُوا لِتَدْشِينِ التِّمْثَالِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ. [٣]حِينَئِذٍ اجْتَمَعَ الْمَرَازِبَةُ (حكام الولايات). **وَالشِّحَنُ**(رؤساء الشرطة) **وَالْوُلاَةُ وَالْقُضَاةُ وَالْخَزَنَةُ** (أمناء المخازن) **وَالْفُقَهَاءُ وَالْمُفْتُونَ وَكُلُّ حُكَّامِ الْوِلاَيَاتِ لِتَدْشِينِ التِّمْثَالِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ، وَوَقَفُوا أَمَامَ التِّمْثَالِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصَّرُ. [٤]وَنَادَى مُنَادٍ بِشِدَّةٍ: «قَدْ أُمِرْتُمْ أَيُّهَا الشُّعُوبُ وَالأُمَمُ وَالأَلْسِنَةُ، [٥]عِنْدَمَا تَسْمَعُونَ صَوْتَ الْقَرْنِ** (البوق) **وَالنَّايِ وَالْعُودِ وَالرَّبَابِ وَالسِّنْطِيرِ** (آلة الهارب الوترية) **وَالْمِزْمَارِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْعَزْفِ، أَنْ تَخِرُّوا وَتَسْجُدُوا لِتِمْثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ. [٦]وَمَنْ لاَ يَخِرُّ وَيَسْجُدُ، فَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ يُلْقَى فِي وَسَطِ أَتُّونِ نَارٍ مُتَّقِدَةٍ». [٧]لأَجْلِ ذلِكَ وَقْتَمَا سَمِعَ كُلُّ الشُّعُوبِ صَوْتَ الْقَرْنِ وَالنَّايِ وَالْعُودِ وَالرَّبَابِ وَالسِّنْطِيرِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْعَزْفِ، خَرَّ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ وَسَجَدُوا لِتِمْثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ. (دا٣: ١-٧)**

❷ كان المشهد بالحق مهيباً، فالتمثال ضخم جداً ارتفاعه ٣٠ متراً أي ما يوازي عمارة مكونة من ١٠ أدوار وكله مصنوع من الذهب اللامع!! .

ولا نسأل كم تكلف هذا التمثال ... فنحن نزن الذهب بالجرام وليس بالطن!!

ولا شك أن إعداد هذا التمثال قد استغرق زمنا طويلاً وتواترت الأنباء داخل الإمبراطورية عن الاحتفال الضخم المُزمَع أن يكون، ووُجِّهَت الدعاوي - أو بالأحرى الأوامر- إلى حشد من كبار رجال الدولة ممثلين عن جميع الشعوب التي يحكمها الملك نبوخذنصَّر ليكون سجودهم جميعاً بمثابة إعلان عن

الولاء والطاعة له، وبداية العبادة الجديدة التي تلغي سائر الأديان والعبادات.

ولا شك أن كل المدعوين قد عرفوا غرض الدعوة ولم يكن أمامهم مجال للرفض فرغبات الملك مقدسة وعصيانه جريمة عظمى.

❷ وتم توجيه الدعوة للفتية الثلاثة، وقد أصبحوا رجالاً تخطوا الثلاثين من عمرهم، يحتلون مراكز مرموقة يحسدها عليهم أهل البلاد أنفسهم.

ولا نستطيع أن نجزم لماذا لم توجه الدعوة لدانيال؟ هل كان في مهمة بعيدة عن العاصمة؟ (أم ربما قد أدرك الملك أن دانيال هو الزعيم الروحي لليهود وأنه لن يسجد لغير إلهه، ولذا فضَّل أن يبعده عن الاحتفال حتى لا يفسده بعناده.)

ولكن حنانيا وعزريا وميشائيل لا بد أن يكونوا قد اجتمعوا معاً وصلوا طويلاً وقرروا أن يلبوا دعوة الملك للحضور، ولكنهم لن يسجدوا أبداً لغير إلههم.

فإن مر الموقف بسلام فقد حقنوا الدماء دون أن يثيروا غضب الملك برفض الحضور. وإن ألزمهم بالسجود فهي فرصتهم للشهادة للرب حتى ولو بالاستشهاد. ولم يفكروا طويلا ماذا سيقولون للملك ... فقد شعروا بصوت الله يهمس داخلهم ..."**لن تكونوا أنتم المتكلمين بل روح الله**"

❷ وكان انعكاس أشعة الشمس على التمثال الذهبي كفيلاً بأن يبهر عقل أكثر الرجال رزانة، وفي حضور معظم كبار رجال الدولة بدأ الاحتفال وانطلق صوت جهوري يشرح للحاضرين واجبهم عندما ينطلق صوت العزف، فإثبات الولاء والخضوع للملك لا يكون إلا بالسجود فوراً أمام الوثن الذهبي الفريد.

وإذا كان العاصي في الظروف العادية يعاقَب بالإعدام، فإن أي خروج عن النص - يهدد بإفساد هذه الاحتفالية الخاصة الفريدة - ستكون عقوبته الحرق علانية في أتون النار (فرن) أمام جميع الحاضرين حتى يكون عبرة لمن يتجاسر على إفساد خطة الملك التي وضعها لينقذ مملكته من المصير الذي عرفه من تفسير دانيال للحلم.

❷ وانطلق العزف مدوياً ليخر الجميع ساجدين خانعين خاضعين لأوامر الملك ومعترفين بالإله الجديد، ولكن وسط هذا الحشد الساجد ظلت هناك ثلاثة رؤوس مرفوعة شامخة لأنها لا تأتمر بأوامر الملك الأرضي. فولاؤهم الأول هو لله. نعم لقد تركوا أورشليم منذ سنين، واحترقت المدينة المقدسة وهيكلها، ولكنهم لم ينسوا أبداً أن أول الوصايا هي «**أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. ٣لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي». (خر٢٠:٢-٣)** نعم لقد سجد آباؤهم للبعل والأوثان مراراً وتكراراً، وها هم الآن يدفعون الثمن بالتأديب في السبي لذا فقد عزموا ألا يكرروا أخطاء الماضي مهما حدث.

❷ ولعل القارئ يلاحظ تكرار رقم ٦ ومضاعفاته. ورقم ٦ هو رمز للشر أو النقص، فعرض التمثال ٦ أذرع وارتفاعه ٦٠ واستخدموا ٦ آلات للعزف. بل إن الوحش الذي يأتي في نهاية الزمان يُرمَز له بالعدد ٦٦٦ (رؤ ١٣).

*** شكاية الحاقدين**

٨لأَجْلِ ذلِكَ تَقَدَّمَ حِينَئِذٍ رِجَالٌ كَلْدَانِيُّونَ وَاشْتَكَوْا عَلَى الْيَهُودِ، ٩أَجَابُوا وَقَالُوا لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْنَصَّرَ: «أَيُّهَا الْمَلِكُ، عِشْ إِلى الأَبَدِ! ١٠أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ أَصْدَرْتَ أَمْرًا بِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَسْمَعُ صَوْتَ الْقَرْنِ وَالنَّايِ وَالْعُودِ وَالرَّبَابِ وَالسِّنْطِيرِ وَالْمِزْمَارِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْعَزْفِ، يَخِرُّ وَيَسْجُدُ لِتِمْثَالِ الذَّهَبِ. ١١وَمَنْ لاَ يَخِرُّ وَيَسْجُدُ فَإِنَّهُ يُلْقَى فِي وَسَطِ أَتُّونِ نَارٍ مُتَّقِدَةٍ. ١٢يُوجَدُ رِجَالٌ يَهُودٌ، الَّذِينَ وَكَّلْتَهُمْ عَلَى أَعْمَالِ وِلاَيَةِ بَابِلَ: شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُوَ. هؤُلاَءِ الرِّجَالُ لَمْ يَجْعَلُوا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ اعْتِبَارًا.آلِهَتُكَ لاَ يَعْبُدُونَ، وَلِتِمْثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَ لاَ يَسْجُدُونَ » (دا٣: ٨-١٢)

❷ وأثارت الرؤوس الشامخة للأبطال الثلاثة غيظ الهامات المنحنية فهبُّوا يستثيرون غضب الملك وسنحت الفرصة للحاقدين عليهم - وما أكثرهم - للتخلص من هؤلاء المسبيين الذين أتوا ليحتلوا أعلى المراكز ويحرموا أهل البلد

منها. وهكذا أسرعوا بتسميم فكر الملك, وتذكيره أنهم تعمدوا إهانته ولم يجعلوا له اعتباراً، بالإضافة إلى إدعاء الغيرة على الإله المحبوب الذي سجدوا له مرغمين. وبالطبع لم يكن الملك في حاجة لمن يزيد غضبه اشتعالاً فقرر محاكمتهم فوراً...... والمثير للعجب والحسرة أن هؤلاء الواشين هم غالباً الذين أنقذهم دانيال ورفاقه من حكم الإعدام يوم عجزوا عن تفسير حلم الملك ... ولكن غيرتهم جعلتهم ينتظرون أول فرصة ليطعنوهم طعنة الغدر.



*** غضب الملك**

[13]حِينَئِذٍ أَمَرَ نَبُوخَذْنَصَّرُ بِغَضَبٍ وَغَيْظٍ بِإِحْضَارِ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ. فَأَتَوْا بِهؤُلاَءِ الرِّجَالِ قُدَّامَ الْمَلِكِ. [14]فَأَجَابَ نَبُوخَذْنَصَّرُ وَقَالَ لَهُمْ: «تَعَمُّدًا يَا شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُوَ لاَ تَعْبُدُونَ آلِهَتِي وَلاَ تَسْجُدُونَ لِتِمْثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتُ؟ [15]فَإِنْ كُنْتُمُ الآنَ مُسْتَعِدِّينَ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَ صَوْتَ الْقَرْنِ وَالنَّايِ وَالْعُودِ وَالرَّبَابِ وَالسِّنْطِيرِ وَالْمِزْمَارِ وَكُلَّ أَنْوَاعِ الْعَزْفِ إِلى أَنْ تَخِرُّوا وَتَسْجُدُوا لِلتِّمْثَالِ الَّذِي عَمِلْتُهُ. وَإِنْ لَمْ تَسْجُدُوا فَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ تُلْقَوْنَ فِي وَسَطِ أَتُّونِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ. وَمَنْ هُوَ الإِلهُ الَّذِي يُنْقِذُكُمْ مِنْ يَدَيَّ؟». (دا٣: ١٣-١٥)

❷ استشاط الملك غضباً، فهو لا يحتمل أي إهانة لكبريائه. ولم يكن الملك يأبه كثيراً لحرق هؤلاء العصاة المارقين فوراً دون محاكمة، ولكنه أعطاهم هذه

الفرصة حتى يعرف الجميع أنهم اعتذروا وتراجعوا وسجدوا، وأنه لا يوجد على وجه الأرض من يملك شجاعة الوقوف ضده.

وفي غمرة الغرور والكبرياء نسى نبوخذنصَّر نفسه وتحدى الله قائلاً : **"وَمَنْ هُوَ الإِلهُ الَّذِي يُنْقِذُكُمْ مِنْ يَدَيَّ؟"** ويا لها من كلمات تفيض بالعجرفة..... ولكنه سيعرف الإجابة في نفس اليوم وسيندم عليها بقية العمر.

*** قبول التحدي**

فَأَجَابَ شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُو وَقَالُوا لِلمَلِكِ: «يَا نَبُوخَذْنَصَّرُ، لاَ يَلْزَمُنَا أَنْ نُجِيبَكَ عَنْ هذَا الأَمْرِ.هُوَذَا يُوجَدُ إِلهُنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّيَنَا مِنْ أَتُّونِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ، وَأَنْ يُنْقِذَنَا مِنْ يَدِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. وَإِلاَّ فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَنَّنَا لاَ نَعْبُدُ آلِهَتَكَ وَلاَ نَسْجُدُ لِتِمْثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَهُ». (دا٣: ١٦-١٨)

❷ لم يكن الرجال في موقف يحتمل مسك العصا من الوسط، فهم في مفترق طرق ليس فيه مجال للمراوغة أو الحكمة البشرية، فإما أن يسجدوا للوثن ويغامروا بفقدان أبديتهم ويقدموا أسوأ قدوة لشعب اليهود في السبي. وإما أن يقفوا شامخين غير مشفقين على أجسادهم من لهيب الأتون.

❷ ولكن هؤلاء الرجال كانوا قد تدربوا منذ حداثتهم على قمع الجسد وإخضاعه لقيادة روح الله ، حتى لو صاموا عن أطايب الملك ثلاث سنوات مكتفين بالطعام النباتي. هؤلاء الرجال المسبيون عاشوا يرددون قصة الطاعة الخالدة لذاك الذي وضع ابنه على المذبح تنفيذاً لأمر الله، وقصة من رفض بإباء طاعة امرأة فوطيفار مفضلاً أن يُلقَى في غياهب السجن عن أن يفقد طهارته.

كان الرجال يعرفون أن أتون النار قد يملك قوة على أجسادهم لبضعة لحظات، ولكن اجتيازهم لهذا الأتون سيمنع عنهم الأتون الأبدي حيث يُلقَى الجسد والنفس كلاهما في جهنم لا لدقائق ولا ساعات بل أبدية لا تنتهي.....

ولكن الخوف من ذلك المصير لم يكن هو حافزهم الوحيد، ولكن الحافزالأقوى كان رغبتهم في الشهادة لمن أحبهم وأحبوه ... أمام شعبهم ، بل وجميع الشعوب على مر الأجيال.

❷ ولذا لم تهتز شعرة واحدة لأي منهم وهم يجيبون الملك بشموخ وقوة مخاطبين إياه بدون ألقاب **"يَا نَبُوخَذْنَصَّرُ، لاَ يَلْزَمُنَا أَنْ نُجِيبَكَ عَنْ هذَا الأَمْرِ."** ولعل هذا الأسلوب وحده كان كافياً لإعدامهم!

وعندما نتأمل كلماتهم للملك **"إِلهُنَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّيَنَا"** ندرك حقيقة هامة، وهي أنهم لم يكونوا على يقين أن الله سينجيهم من الأتون! ولكن هذا لم يغير من قرارهم، فإن نجاهم فليتمجد اسمه، وإن سمح بموتهم فسوف يقبلون الموت بسرور ..... ولكن حاشا أن يسجدوا لهذا الوثن.

❷ لقد أبوا السجود رغم أن الله لم يعدهم بالنجاة! فهو إلههم في الأفراح والأتراح في السراء والضراء, يشكرون الله على كل حال في الخيرات كما في الضيقات. "ربي علمني أن أقبل من يديك كل شيء دون تمييز, الخير والشر, الحلو والمر, ما يفرح وما يحزن, وأن أشكرك على كل شيء لأن ما تصنعه بي لا يمكن أن يكون إلا خيراً."

* في وسط الأتون

١٩حِينَئِذٍ امْتَلأَ نَبُوخَذْنَصَّرُ غَيْظًا وَتَغَيَّرَ مَنْظَرُ وَجْهِهِ عَلَى شَدْرَخَ وَمِيشَخَ
وَعَبْدَنَغُوَ، فَأَجَابَ وَأَمَرَ بِأَنْ يَحْمُوا الأَتُونَ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ مُعْتَادًا
أَنْ يُحْمَى. ٢٠وَأَمَرَ جَبَابِرَةَ الْقُوَّةِ فِي جَيْشِهِ بِأَنْ يُوثِقُوا شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ
وَيُلْقُوهُمْ فِي أَتُّونِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ. ٢١ثُمَّ أُوثِقَ هؤُلاَءِ الرِّجَالُ فِي سَرَاوِيلِهِمْ
وَأَقْمِصَتِهِمْ وَأَرْدِيَتِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ وَأُلْقُوا فِي وَسَطِ أَتُّونِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ. ٢٢وَمِنْ
حَيْثُ إِنَّ كَلِمَةَ الْمَلِكِ شَدِيدَةٌ وَالأَتُونَ قَدْ حَمِيَ جِدًّا، قَتَلَ لَهِيبُ النَّارِ الرِّجَالَ الَّذِينَ
رَفَعُوا شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ. ٢٣وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ الرِّجَالِ، شَدْرَخُ وَمِيشَخُ
وَعَبْدَنَغُوَ، سَقَطُوا مُوثَقِينَ فِي وَسَطِ أَتُّونِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ. (دا٣: ١٩-٢٣)

❷ لم يستطع الملك المتكبر أن يقبل رفض أوامره,

ومن هم الذي يرتكبون هذا الجرم؟

هل هم هؤلاء الفتية من سبي يهوذا؟

إذاً سوف يريهم سلطانه وبطش غضبه حتى يتعلم الآخرون الطاعة العمياء.

ومن فرط غيظه أمر بزيادة كمية الوقود في الأتون سبعة أضعاف عن المعتاد.

وارتفعت ألسنة اللهب متراقصة في أنتظار الفريسة التي سوف تلتهمها.

❷ ثم أصدر الملك أوامره إلى جبابرة الجنود كي يوثقوا الرجال جيداً ويلقوهم في وسط النيران. وفي لحظات قليلة فتح الجنود باب الأتون ودفعوا الرجال الثلاثة وفي الحال دوى صراخ بشع .... ولكنه لم يكن صراخ الرجال الموثقين في الأتون، بل صراخ الجلادين الذين أمسكت بهم النيران نتيجة الحرارة اللافحة المنبعثة من الأتون فقضت عليهم في الحال, وإذا كان هذا هو الحال خارج الأتون فما بالكم بما في الداخل؟

*** الرابع الشبيه بابن الآلهة**

[٢٤] حِينَئِذٍ تَحَيَّرَ نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ وَقَامَ مُسْرِعًا فَأَجَابَ وَقَالَ لِمُشِيرِيهِ: «أَلَمْ نُلْقِ ثَلاَثَةَ رِجَال مُوثَقِينَ فِي وَسَطِ النَّارِ؟» فَأَجَابُوا وَقَالُوا لِلْمَلِكِ: «صَحِيحٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ». أَجَابَ وَقَالَ: «هَا أَنَا نَاظِرٌ أَرْبَعَةَ رِجَال مَحْلُولِينَ يَتَمَشَّوْنَ فِي وَسَطِ النَّارِ وَمَا بِهِمْ ضَرَرٌ، وَمَنْظَرُ الرَّابعِ شَبِيهٌ بِابْنِ الآلِهَةِ». [٢٦] ثُمَّ اقْتَرَبَ نَبُوخَذْنَصَّرُ إِلى بَابِ أَتُّونِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ وَأَجَابَ، فَقَالَ: «يَا شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُو، يَا عَبِيدَ اللهِ الْعَلِيِّ، اخْرُجُوا وَتَعَالَوْا». فَخَرَجَ شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُو مِنْ وَسَطِ النَّارِ. [٢٧] فَاجْتَمَعَتِ الْمَرَازِبَةُ وَالشِّحَنُ وَالْوُلاَةُ وَمُشِيرُو الْمَلِكِ وَرَأَوْا هؤُلاَءِ الرِّجَالَ الَّذِينَ لَمْ تَكُنْ لِلنَّارِ قُوَّةٌ عَلَى أَجْسَامِهِمْ، وَشَعْرَةٌ مِنْ رُؤُوسِهِمْ لَمْ تَحْتَرِقْ، وَسَرَاوِيلُهُمْ لَمْ تَتَغَيَّرْ، وَرَائِحَةُ النَّارِ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِمْ. (دا٣١: ٢٤- ٢٧)



❷ وبعد عبور صدمة احتراق الجلادين الذين دفعوا حياتهم ثمنا لغطرسة الملك. أنتظر الجمع أن يسمع صراخ الرجال الثلاثة, ولكن هذا لم يحدث بل أخذوا يتمشون في وسط الأتون وجحظت عينا الملك وانتفض وهو يستشير الجمع المحيط به, فقد وجد أربعة رجال يتمشون وسط النيران ومنظر الرابع أشد بهاءً حتى ظن الملك أنه قد يكون ابناً للآلهة.

❷ ولا ندري لماذا اختار الملك هذا اللفظ بالذات "ابن الآلهة" ليصف به ما يراه وهل هو روح الله الذي كشف له سر هذا الشخص العجيب؟

فاقترب من باب الأتون منادياً الرجال ليخرجوا إليه، فخرجوا سالمين معافين دون أن تحرق النار شعرة منهم! فلم يحترق سوى وثاقهم فقط!

خرج الرجال الثلاثة... **وبقى واحد وهو ابن الإله** ... بقى لأنه لهذا أتى وتجسد, كي يكتوي هو بنار الأتون ويجعلها تذكاراً للقيود المحترقة... فلم تعد نيران الأتون للرجال الثلاثة علامة موت بل رمزاً للحياة الجديدة التي نالوها.

تأملوا معي ... ألم يكن هذا هو بالضبط عمل ابن الإله على الصليب يوم حَوَّل آلة الإعدام المرعبة إلى مفتاح الحياة الجديدة لكل من يؤمن به فتنحل رباطات خطاياه فيصير حراً طليقاً، لقد أراد القدير من خلال قصة هؤلاء الرجال أن يفتح أعيننا عما هو مزمع أن يفعل قبل حدوثه بعدة قرون.

ونرى بركة التجربة في النيران التي حرقت قيودهم دون ملابسهم! إنها تحررنا من قيود الخطية دون أن تؤذينا "[٢] **إِذَا اجْتَزْتَ فِي الْمِيَاهِ فَأَنَا مَعَكَ، وَفِي الأَنْهَارِ فَلاَ تَغْمُرُكَ. إِذَا مَشَيْتَ فِي النَّارِ فَلاَ تُلْذَعُ، وَاللَّهِيبُ لاَ يُحْرِقُكَ" (أش٤٣: ٢)**

☝ أتون التجارب!!

عادة ما نتذمر ونتبرم في التجارب ونبدأ في الشكوى متسائلين: لماذا يسمح الله بالتجارب لأولاده؟.... ومن قال أن الله يمنع التجارب عن أولاده؟! وأكبر دليل على ذلك مئات القصص التي يمتلئ بها الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة.

❷ إن التجارب قد تأتي لأسباب كثيرة أشهرها التنقية والترقية:

- **للتنقية:** أحياناً يجد الله أن أولاده بهم خطية تقيدهم وقد تضيع أبديتهم, فيلجأ إلى التجارب ليخلصهم منها. فالأتون لم يؤذِ الفتية بل لقد أحرق وثاقهم, هكذا يسمح الله لأولاده بالتجارب ليخلصهم من قيود الخطية القاتلة للنفس.
- **للترقية:** قد يسعى الله أن يكافئ شخصاً بترقيته إلى درجة أعلى فيبعث له تجربة، تشبه الامتحان الذي يجتازه الطالب لينتقل إلى شهادة أعلى .... علماً أن الله لا يرسل هذا النوع من التجارب إلا لمن يثق في قدرته على اجتياز الامتحان, كما فعل مع أبينا إبراهيم يوم طلب منه ذبح إسحاق ومع المرأة الكنعانية يوم قال لها لا يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب.

☝ هل نطلب من الله أن يحل كل مشاكلنا بمعجزاته؟

بالطبع يحق لنا طلب المعجزة من القدير والصلاة بلجاجة من أجل حدوثها.

ورغم كثرة المعجزات فإنها تظل هي الاستثناء وليست القاعدة.

والإنسان الذي يربط إيمانه بحدوث المعجزة.... كثيراً ما يُحبَط !

وقد يصل به الأمر إلى التذمر بل والخصومة مع الله أو حتى إنكاره !

لذا فإننا يجب أن نثق أن من قدم ابنه الوحيد على عود الصليب ليس في حاجة

إلى إثبات محبته بالمزيد من المعجزات.ونتسلح بكلمات بولس الرسول: **"إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ." (رو١٤: ٨)** وقياساً على ذلك نقول أيضاً إن كنا مرضى أم أصحاء، مظلومين أم مُنصَفين، مُضطَهدين أم مكرمين... فنحن دوماً لك يا رب.

❷ وإذا كان الله قد نجَّى هؤلاء الرجال لحكمة يعلمها، إلا أننا يجب أن نذكر أن كثيرين قد أسلموا أرواحهم الطاهرة وسط النيران مثل القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا الذي كان شيخاً هَرِماً ولم يتدخل الله لينقذه بمعجزة.... هذا الشهيد الذي لم يجزع من النار وشهد للرب قائلاً: **"إن لي ٨٦ عاماً أخدم المسيح ولم يصنع بي سوءاً فكيف أخونه الآن ؟!"**

ثم تقدم إلى النار بشجاعة وأسلم روحه الطاهرة بيد مخلصه الصالح.

❷ ومهما كان سبب التجربة وصعوبتها فقد تكون هي الفرصة الوحيدة التي تجعلنا نتلاقى مع الله. فعلى قدر طول فترة عشرة هؤلاء الرجال لله, إلا أنهم لم يتلامسوا معه ويروه وجها لوجه إلا هناك في الأتون! والآن لنفترض أننا نسأل هؤلاء الرجال : "هل تودون لو لم تمروا بهذه التجربة أصلاً؟" والإجابة قطعاً معروفة ... "كيف يمكن أن نلغي من عمرنا أعظم وأمجد لحظاته؟ فما العمر إلا لحظة ... وأعظمها اللحظة التي رأينا فيها ابن الله في وسط الأتون."

❷ هكذا إن كنت في وسط أتون التجارب فثق في إلهك القائل: **«لاَ تَخَفْ لأَنِّي فَدَيْتُكَ. دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. أنت لِي. [2]إِذَا اجْتَزْتَ فِي الْمِيَاهِ فَأَنَا مَعَكَ، وَفِي الأَنْهَارِ فَلاَ تَغْمُرُكَ. إِذَا مَشَيْتَ فِي النَّارِ فَلاَ تُلْذَعُ، وَاللَّهِيبُ لاَ يُحْرِقُكَ. [3]لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ، مُخَلِّصُكَ». (أش٤٣: ١-٣)**

❷ ومن حقك طبعاً أن تطلب من الله أن يرفع عنك التجربة، ولكنك ستكون أكثر نضجاً إذا تقبلتها منه بشكر طالباً منه أن يعطيك قوة لاحتمالها لتأخذ بركتها, وقل له: "لست أصلي طالباً حملاً أخف بل كتفين أقوى."

*** نبوخدنصَّر يمجد إله الفتية**

فَأَجَابَ نَبُوخَذْنَصَّرُ وَقَالَ:

«تَبَارَكَ إِلهُ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ، الَّذِي أَرْسَلَ مَلاَكَهُ وَأَنْقَذَ عَبِيدَهُ الَّذِينَ اتَّكَلُوا عَلَيْهِ وَغَيَّرُوا كَلِمَةَ الْمَلِكِ وَأَسْلَمُوا أَجْسَادَهُمْ لِكَيْلاَ يَعْبُدُوا أَوْ يَسْجُدُوا لإِلهٍ غَيْرِ إِلهِهِمْ. [٢٩]فَمِنِّي قَدْ صَدَرَ أَمْرٌ بِأَنَّ كُلَّ شَعْبٍ وَأُمَّةٍ وَلِسَانٍ يَتَكَلَّمُونَ بِالسُّوءِ عَلَى إِلهِ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ، فَإِنَّهُمْ يُصَيَّرُونَ إِرْبًا إِرْبًا، وَتُجْعَلُ بُيُوتُهُمْ مَزْبَلَةً، إِذْ لَيْسَ إِلهٌ آخَرُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّيَ هكَذَا».

[٣٠]حِينَئِذٍ قَدَّمَ (أعطاهم ترقية) **الْمَلِكُ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ فِي وِلاَيَةِ بَابِلَ. (دا٣: ٢٨-٣٠)**

❷ مرة أخرى !! ....الملك الذي هدد وتوعد وملأ الدنيا صراخاً وصياحاً منذ دقائق قائلاً **"مَنْ هُوَ الإِلهُ الَّذِي يُنْقِذُكُمْ مِنْ يَدَيَّ؟"** الآن يعترف بإله الفتية الثلاثة, وكانت المرة الأولى يوم فسر دانيال له الحلم وقال **«حَقًّا إِنَّ إِلهَكُمْ إِلهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الْمُلُوكِ وَكَاشِفُ الأَسْرَارِ». (دا٢: ٤٧)**

ولكن الملك تناسى كلامه وعاد لسابق كبريائه إلى أن أظهر الله له قوته لثاني مرة مع الفتية, فبارك الإله الذي أنقذ عبيده الذين تحدوا الملك وكادوا يموتون حتى لا يعبدوا آلهة غريبة.

❷ واعترف الملك بأنه **لا يوجد إله آخر يستطيع أن ينجي هكذا...**

وزاد على هذا بإصدار أمر بأن من يهين هذا الإله سيقتل ويصبح بيته مزبلة**!!!**

وكافأ الملك الرجال الثلاثة وأعطاهم مناصب رفيعة في ولاية بابل.....

وهكذا كان نبوخدنصَّر واحداً من سلسلة طويلة من الطغاة الذين طالما توَعَّدوا المؤمنين بأشنع العقوبات ثم اعترفوا مرغمين أنه **لا يوجد إله آخر يستطيع أن ينجي هكذا.**

* صلاة عزريا

وتُقرأ في ليلة سبت الفرح (أبو غلمسيس) التي تُعبِّر قراءاتها عن الانتقال من الموت إلى الحياة لأنهم كانوا في عِداد الأموات ولكنهم قاموا بقوة إلههم. وآيات هذه التسبحة مذكورة فقط في تتمة سفر دانيال ضمن الأسفار القانونية الثانية.

فكانوا يَتمَشُّون في وَسطِ اللَهيبِ مُسَبِّحين الله ومُبَارِكِين الرَّبَ. وَقفَ عَزَريا وصَلَّى هَكذا وفَتَحَ فَاه فِي وَسطِ النارِ وقال:

مُبَارَك أنت أيُهَا الربُّ إلهُ آبائِنا وحَميدٌ واسمُك مُمَجَّدٌ إلى الدُهُور. لأنك عادلٌ في جَمِيعِ ما صنعت وأعمالك كلها صدق وطرقك استقامة وجميع أحكامك حق. وقد أجريت أحكام حق في جميع ما جلبت علينا وعلى مدينة آبائنا المقدسة أورشليم لأنك بالحق والحكم جلبت جميع ذلك لأجل خطايانا إذ قد خطئنا وأثمنا مرتدين عنك وأجرمنا في كل شيء و لم نسمع لوصاياك ولم نحفظها ولم نعمل بما أوصيتنا لكي يكون لنا خير فجميع ما جلبت علينا وجميع ما صنعت بنا إنما صنعته بحكم حق فأسلمتنا إلى أيدي أعداء أثمة وكفرة ذوي بغضاء وملك ظالم شر من كل من على الأرض والآن ليس لنا أن نفتح أفواهنا فقد صرنا خزيا وعارا لعبيدك والقانتين لك فلا تخذلنا إلى الانقضاء لأجل اسمك ولا تنقض عهدك ولا تصرف رحمتك عنا لأجل إبراهيم خليلك وإسحاق عبدك وإسرائيل قديسك الذين قلت لهم أنك تكثر نسلهم كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر لقد جعلنا أيها الرب اقل عددا من كل أمة ونحن اليوم أذلاء في كل الأرض لأجل خطايانا و ليس لنا في هذا الزمان رئيس ولا نبي ولا قائد ولا محرقة ولا ذبيحة ولا تقدمة ولا بخور ولا موضع لتقريب البواكير أمامك و لنيل رحمتك ولكن لانسحاق نفوسنا وتواضع أرواحنا اقبلنا وكمحرقات الكباش والثيران وربوات الحملان السمان هكذا فلتكن ذبيحتنا أمامك اليوم حتى ترضيك فانه لا خزي للمتوكلين عليك إنا نتبعك الآن بكل قلوبنا ونتقيك

ونبتغي وجهك فلا تخزنا بل عاملنا بحسب رأفتك وكثرة رحمتك وأنقذنا على حسب عجائبك وأعط المجد لاسمك أيها الرب وليخجل جميع الذين أروا عبيدك المساوئ وليخزوا ساقطين عن كل اقتدارهم ولتحطم قوتهم و ليعلموا أنك أنت الرب الإله وحدك المجيد في كل المسكونة

و لم يزل خدام الملك الذين ألقوهم يوقدون الأتون بالنفط والزفت والمشاقة والزرجون فارتفع اللهيب فوق الأتون تسعا وأربعين ذراعا وأنتشر واحرق الذين صادفهم حول الأتون من الكلدانيين أما أصحاب عزريا فنزل ملاك الرب إلى داخل الأتون وطرد لهيب النار عن الأتون وجعل وسط الأتون ريحا ذات ندى تهب فلم تمسهم النار البتة ولم تسؤهم ولم تزعجهم

*** تسبحة الثلاثة فتية**

❷ تنطلق هذه التسبحة الرائعة من عمق أتون النار.... والتسبيح وسط الألم هو أعلى درجات الصلاة لأنه يخلو من الطلبة, فإن من يسبح الله لا يريد منه شيئاً بل هو هائم في محبته, والنص الكامل لتلك المقطوعة الفريدة التي تغنى بها الفتية الثلاثة , نجده في (تتمة دانيال ٣: ٥١- ٩٠) وهذا هو الهوس الثالث الذي تصليه الكنيسة في تسبحة كل ليلة وفيه يدعو الفتية الثلاثة كل الخليقة - العاقلة وغير العاقلة - أن تشترك معهم في تسبيح الرب ومباركة اسمه القدوس.

ولم يرد أي ذكر آخر للفتية الثلاثة فيما بعد ... وما أروع أن تكون آخر ذكرى لهم هي ذلك الموقف عظيم.

ولعل دانيال كان هو ذلك الغائب بجسده عن المحفل والحاضر بروحه معهم، ولا شك أنه عندما عرف بما حدث تمنى لو كان معهم ليشاركهم تلك الشهادة، ولكن الله ما كان ليحرم دانيال من تلك الفرصة ... ولكنها ستأتي حتماً ولو في جب الأسود بعد عشرات السنين.

حلم نبوخذ نصر يتحقق

❷ يروي لنا الإصحاح الرابع من سفر دانيال قصة أغرب من الخيال، يشهد فيها نبوخذ نصر بنفسه عن عظمة إله السموات الذي لقنه درساً لا يُنسَى, فأصدر أجرأ مرسوم ملكي, يقص فيه قصته على كل ممالك الأرض وفيه يحكي معاملات الله العجيبة معه. وتبدأ القصة بحلم غريب رآه الملك.

*** نبوخذنصر يروي قصته**

[1]مِنْ نَبُوخَذْنَصَّرَ الْمَلِكِ إِلَى كُلِّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ السَّاكِنِينَ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا: لِيَكْثُرْ سَلاَمُكُمْ. [2]اَلآيَاتُ وَالْعَجَائِبُ الَّتِي صَنَعَهَا مَعِي اللهُ الْعَلِيُّ، حَسُنَ عِنْدِي أَنْ أُخْبِرَ بِهَا. [3]آيَاتُهُ مَا أَعْظَمَهَا، وَعَجَائِبُهُ مَا أَقْوَاهَا! مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ وَسُلْطَانُهُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. (جيل فجيل)

[4]أَنَا نَبُوخَذْنَصَّرُ قَدْ كُنْتُ مُطْمَئِنًّا فِي بَيْتِي وَنَاضِرًا فِي قَصْرِي. [5]رَأَيْتُ حُلْمًا فَرَوَّعَنِي، وَالأَفْكَارُ عَلَى فِرَاشِي وَرُؤَى رَأْسِي أَفْزَعَتْنِي. [6]فَصَدَرَ مِنِّي أَمْرٌ بِإِحْضَارِ جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ قُدَّامِي لِيُعَرِّفُونِي بِتَعْبِيرِ الْحُلْمِ. [7]حِينَئِذٍ حَضَرَ الْمَجُوسُ وَالسَّحَرَةُ وَالْكَلْدَانِيُّونَ وَالْمُنَجِّمُونَ، وَقَصَصْتُ الْحُلْمَ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يُعَرِّفُونِي بِتَعْبِيرِهِ. (دا٤: ١-٧)

❷ لقد سبق وتعامل الله مع نبوخذ نصر مرتين, الأولى في حلم التمثال الذي أخبره به دانيال وفسره له (دا٢) والثانية في قصة الفتية والأتون عندما رأى قدرة الله العظيمة (دا٣) وفي المرتين اعترف الملك بعظمة الله وقدرته, إلا أنه لم يتأثر طويلاً بمعاملات الله معه في المرتين, ولكن إلهنا طويل الأناة, عميق المحبة للخطاة, وهنا نراه يتعامل مع الملك بنفسه عن طريق حلم رآه الملك...

❷ كان الملك في ذلك الوقت قد انتهى من فتوحاته التي جعلته يحكم امبراطورية مترامية الأطراف وكانت معظم شعوب الأرض تخضع له، مما

جعلـه يـزداد ثقـة فـي نفسـه وانحرفـت هـذه الثقـة فتحولـت إلـى شـعور بالكبريـاء والعظمة...

ووسـط هـذا الاسـتقرار والتبـاهي تـدخل الله ليتعامـل مـع هـذا الملـك وينقذه مـن كبريائه لأن الرب يقول عن نفسه .. **إِنِّي لاَ أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. اِرْجِعُوا، ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ. (حز٣٣: ١١)**

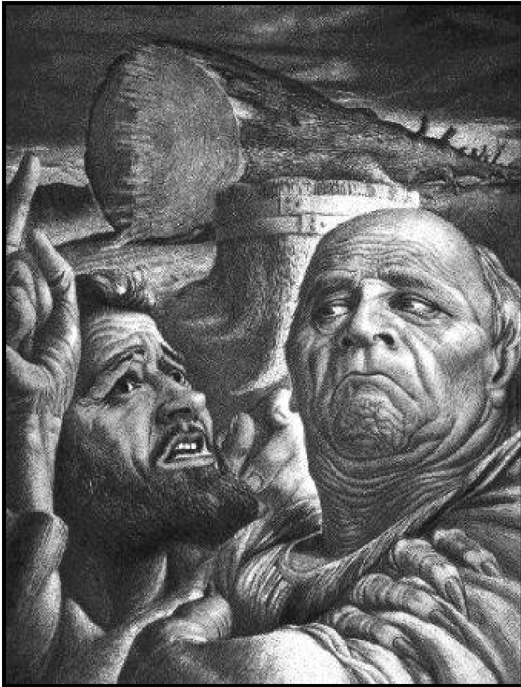
❷ بـدأت القصـة بحلـم مفـزع أطـار النـوم مـن عينـي الملـك وأفزعتـه أفكـاره، فأسرع يستدعي السحرة والمنجمين كعادتـه، ولكنـه لم يمتحنهم بمعرفة الحلم وتفسيره كما حدث في المرة السابقة, بل قص عليهم حلمه فاختلفت التفاسير ولـم يقتنع الملك بأي منها وأحس بخداعهم له.

*** الملك يطلب من دانيال تفسير الحلم الغريب**

أَخِيرًا دَخَلَ قُدَّامِي دَانِيآلُ الَّذِي اسْمُهُ بَلْطَشَاصَّرُ كَاسْمِ إِلهِي، وَالَّذِي فِيهِ رُوحُ الآلِهَةِ الْقُدُّوسِينَ، فَقَصَصْتُ الْحُلْمَ قُدَّامَهُ:

«يَا بَلْطَشَاصَّرُ، كَبِيرُ الْمَجُوسِ، مِنْ حَيْثُ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ فِيكَ رُوحَ الآلِهَةِ الْقُدُّوسِينَ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ سِرٌّ، فَأَخْبِرْنِي بِرُؤَى حُلْمِي الَّذِي رَأَيْتُهُ وَبِتَعْبِيرِهِ. فَرُؤَى رَأْسِي عَلَى فِرَاشِي هِيَ: أَنِّي كُنْتُ أَرَى فَإِذَا بِشَجَرَةٍ فِي وَسَطِ الأَرْضِ وَطُولُهَا عَظِيمٌ. فَكَبُرَتِ الشَّجَرَةُ وَقَوِيَتْ، فَبَلَغَ عُلُوُّهَا إِلَى السَّمَاءِ وَمَنْظَرُهَا إِلَى أَقْصَى كُلِّ الأَرْضِ. أَوْرَاقُهَا جَمِيلَةٌ وَثَمَرُهَا كَثِيرٌ وَفِيهَا طَعَامٌ لِلْجَمِيعِ، وَتَحْتَهَا اسْتَظَلَّ حَيَوَانُ الْبَرِّ، وَفِي أَغْصَانِهَا سَكَنَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ، وَطَعِمَ مِنْهَا كُلُّ الْبَشَرِ. كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى رَأْسِي عَلَى فِرَاشِي وَإِذَا بِسَاهِرٍ وَقُدُّوسٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، فَصَرَخَ بِشِدَّةٍ وَقَالَ هكَذَا: اقْطَعُوا الشَّجَرَةَ، وَاقْضِبُوا أَغْصَانَهَا، وَانْثُرُوا أَوْرَاقَهَا، وَابْذُرُوا ثَمَرَهَا، لِيَهْرُبَ الْحَيَوَانُ مِنْ تَحْتِهَا وَالطُّيُورُ مِنْ أَغْصَانِهَا. وَلكِنِ اتْرُكُوا سَاقَ أَصْلِهَا فِي الأَرْضِ، وَبِقَيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ وَنُحَاسٍ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ، وَلْيَبْتَلَّ بِنَدَى السَّمَاءِ، وَلْيَكُنْ نَصِيبُهُ مَعَ الْحَيَوَانِ فِي عُشْبِ

الْحَقْلِ. لِيَتَغَيَّرْ قَلْبُهُ عَنِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَلْيُعْطَ قَلْبَ حَيَوَانٍ، وَلْتَمْضِ عَلَيْهِ سَبْعَةُ أَزْمِنَةٍ. هذَا الأَمْرُ بِقَضَاءِ السَّاهِرِينَ، وَالْحُكْمُ بِكَلِمَةِ الْقُدُّوسِينَ، لِكَيْ تَعْلَمَ الأَحْيَاءُ أَنَّ الْعَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ، فَيُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ، وَيُنَصِّبُ عَلَيْهَا أَدْنَى النَّاسِ.



١٨ هذَا الْحُلْمُ رَأَيْتُهُ أَنَا نَبُوخَذْنَصَّرَ الْمَلِكَ. أَمَّا أَنْتَ يَا بَلْطَشَاصَّرُ فَبَيِّنْ تَعْبِيرَهُ، لأَنَّ كُلَّ حُكَمَاءِ مَمْلَكَتِي لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُعَرِّفُونِي بِالتَّعْبِيرِ. أَمَّا أَنْتَ فَتَسْتَطِيعُ، لأَنَّ فِيكَ رُوحَ الآلِهَةِ الْقُدُّوسِينَ». (دا ٤: ٨- ١٨)

❷ ما أصدق قول الوحي على لسان أليهو في سفر أيوب: **"لكِنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ مَرَّةً، وَبِاثْنَتَيْنِ لاَ يُلاَحِظُ الإِنْسَانُ. ١٥فِي حُلْمٍ فِي رُؤْيَا اللَّيْلِ، عِنْدَ سُقُوطِ سَبَاتٍ عَلَى النَّاسِ، فِي النُّعَاسِ عَلَى الْمَضْجَعِ. ١٦حِينَئِذٍ يَكْشِفُ آذَانَ النَّاسِ وَيَخْتِمُ عَلَى تَأْدِيبِهِمْ، ١٧لِيُحَوِّلَ الإِنْسَانَ عَنْ عَمَلِهِ، وَيَكْتُمَ الْكِبْرِيَاءَ عَنِ الرَّجُلِ، ١٨لِيَمْنَعَ نَفْسَهُ عَنِ الْحُفْرَةِ وَحَيَاتَهُ مِنَ الزَّوَالِ بِحَرْبَةِ الْمَوْتِ." (أي٣٣: ١٤-١٨)**

❷ عندما عجز الجميع عن تفسير الحلم, استدعى الملك دانيال لأنه تعلم أن يثق في دانيال كاشف الأسرار الذي يحمل روح الآلهة القدوسين فاستطاع أن يعرف حلمه السابق وتفسيره, ورغم أنه لم يكن يعرف هؤلاء الآلهة (الثالوث القدوس), ولكنه كان يثق في قدرة هذا الإله.... وهكذا طلب من دانيال أن يفسر له الحلم وبدأ يقص عليه حلمه...

❷ كانت قصة الحلم تدور حول شجرة عظيمة بلغت إلى علو السماء في طولها,

أوراقها جميلة وثمرها وفير وتحتها استظلت الحيوانات وبين أغصانها سكنت الطيور ومن ثمارها أكل جميع بني البشر.

❷ وفجأة نزل قدوس من السماء وأمر بقطع الشجرة وبعثرة أوراقها وطرد الحيوانات من تحتها والطيور من بين أغصانها, ولكنه لم يأمر بقطعها من جذورها بل أمر بترك ساقها في الأرض مع ربطه بقيود من حديد ونحاس...

❷ وانتقل الكلام بطريقة غريبة من الشجرة إلى إنسان, أمر القدوس أن يتركوه بين الحيوانات ليبتل بندى السماء ويتغير قلبه ويُعطـى قلب حيوان ويظل هكذا لمدة سبعة أزمنة لكي يعلم الجميع أن العلي متسلط على ممالك الناس يعطيها لمن يشاء. وانتهى الملك من رواية الحلم وانتظر التفسير من دانيال...

*** تفسير الحلم**

حِينَئِذٍ تَحَيَّرَ دَانِيآلُ الَّذِي اسْمُهُ بَلْطَشَاصَّرُ سَاعَةً وَاحِدَةً وَأَفْزَعَتْهُ أَفْكَارُهُ. أَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ: «يَا بَلْطَشَاصَّرُ، لاَ يُفْزِعْكَ الْحُلْمُ وَلاَ تَعْبِيرُهُ». فَأَجَابَ بَلْطَشَاصَّرُ وَقَالَ: «يَا سَيِّدِي، الْحُلْمُ لِمُبْغِضِيكَ وَتَعْبِيرُهُ لأَعَادِيكَ. اَلشَّجَرَةُ الَّتِي رَأَيْتَهَا، الَّتِي كَبُرَتْ وَقَوِيَتْ وَبَلَغَ عُلُوُّهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَمَنْظَرُهَا إِلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَأَوْرَاقُهَا جَمِيلَةٌ وَثَمَرُهَا كَثِيرٌ وَفِيهَا طَعَامٌ لِلْجَمِيعِ، وَتَحْتَهَا سَكَنَ حَيَوَانُ الْبَرِّ، وَفِي أَغْصَانِهَا سَكَنَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ، إِنَّمَا هِيَ أَنْتَ يَاأَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي كَبُرْتَ وَتَقَوَّيْتَ، وَعَظَمَتُكَ قَدْ زَادَتْ وَبَلَغَتْ إِلَى السَّمَاءِ، وَسُلْطَانُكَ إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ. وَحَيْثُ رَأَى الْمَلِكُ سَاهِرًا وَقُدُّوسًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: اقْطَعُوا الشَّجَرَةَ وَأَهْلِكُوهَا، وَلكِنِ اتْرُكُوا سَاقَ أَصْلِهَا فِي الأَرْضِ، وَبِقَيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ وَنُحَاسٍ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ، وَلْيَبْتَلَّ بِنَدَى السَّمَاءِ، وَلْيَكُنْ نَصِيبُهُ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّ، حَتَّى تَمْضِيَ عَلَيْهِ سَبْعَةُ أَزْمِنَةٍ. فَهذَا هُوَ التَّعْبِيرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَهذَا هُوَ قَضَاءُ الْعَلِيِّ الَّذِي يَأْتِي عَلَى سَيِّدِي الْمَلِكِ: يَطْرُدُونَكَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَتَكُونُ سُكْنَاكَ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّ وَيُطْعِمُونَكَ الْعُشْبَ كَالثِّيرَانِ، وَيَبُلُّونَكَ بِنَدَى السَّمَاءِ، فَتَمْضِي عَلَيْكَ سَبْعَةُ أَزْمِنَةٍ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ الْعَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ وَيُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ. وَحَيْثُ

أَمَرُوا بِتَرْكِ سَاقِ أُصُولِ الشَّجَرَةِ، فَإِنَّ مَمْلَكَتَكَ تَثْبُتُ لَكَ عِنْدَمَا تَعْلَمُ أَنَّ السَّمَاءَ سُلْطَانٌ. لِذلِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، فَلْتَكُنْ مَشُورَتِي مَقْبُولَةً لَدَيْكَ، وَفَارِقْ خَطَايَاكَ بِالْبِرِّ وَآثَامَكَ بِالرَّحْمَةِ لِلْمَسَاكِينِ، لَعَلَّهُ يُطَالُ اطْمِئْنَانُكَ». (دا٤: ١٩- ٢٧)

❷ كان التفسير واضحاً أمام دانيال ففزع من هول القضاء الذي أعده الله للملك, وتغيرت هيئته. ولاحظ الملك هذا التغيير وطلب منه أن يخبره بالحقيقة كيفما كانت, و تعاطف دانيال مع الملك وتمنى في لباقة أن يكون هذا الحلم لأعدائه وليس له، ثم بدأ بتفسير الحلم...

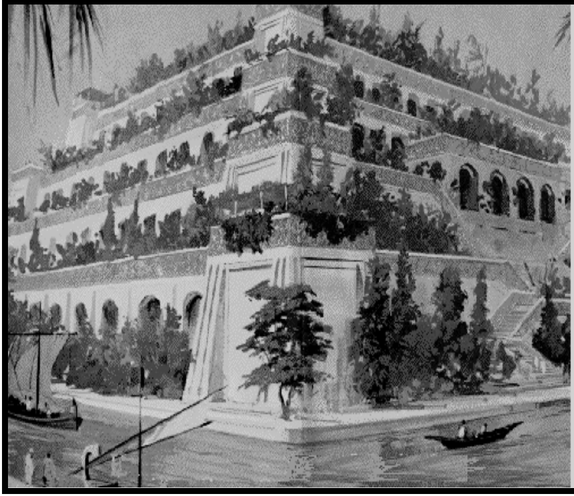
❷ واضطر دانيال أن يخبر الملك بالحقيقة المُرة، وهي أنه هو المقصود بهذه الشجرة, وأن القضاء الإلهي سيأتي عليه لمدة ٧ أزمنة (في الغالب هي ٧ سنوات) ولكنه أوضح له رحمة الله الذي سمح بترك أصل الشجرة ليعود نبوخذنصر إلى مملكته بعد أن يكون قد عرف أن الله العلي هو الملك الحقيقي الذي له السلطان وليس أي إنسان مهما علا شأنه.

ومن الواضح أن دانيال كان يرتبط بعلاقة صداقة بالملك, فقدم له النصح بكل أدب، فإن ترك خطاياه فقد يعفو الله عنه ولا ينفذ تهديده.

❷ وهنا نرى حرص دانيال على الكرازة حتى للوثنيين, فها هو يكرز بالتوبة للملك دون أن يخشى بطشه، ويصر على تقديم النصيحة حتى لو كلفته حياته.

*** مهلة ١٢ شهراً قبل تنفيذ الحكم**

٢٨كُلُّ هذَا جَاءَ عَلَى نَبُوخَذْنَصَّرَ الْمَلِكِ. ٢٩عِنْدَ نِهَايَةِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا كَانَ يَتَمَشَّى عَلَى قَصْرِ مَمْلَكَةِ بَابِلَ. ٣٠وَأَجَابَ الْمَلِكُ فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَابِلَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي بَنَيْتُهَا لِبَيْتِ الْمُلْكِ بِقُوَّةِ اقْتِدَارِي، وَلِجَلاَلِ مَجْدِي؟» ٣١وَالْكَلِمَةُ بَعْدُ بِفَمِ الْمَلِكِ، وَقَعَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: «لَكَ يَقُولُونَ يَا نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ: إِنَّ الْمُلْكَ قَدْ زَالَ عَنْكَ. ٣٢وَيَطْرُدُونَكَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَتَكُونُ سُكْنَاكَ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّ، وَيُطْعِمُونَكَ الْعُشْبَ كَالثِّيرَانِ، فَتَمْضِي عَلَيْكَ سَبْعَةُ أَزْمِنَةٍ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ الْعَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ وَأَنَّهُ يُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ». (دا٤: ٢٨-٣٢)



❷ كانت مملكة بابل بالغة القوة والثراء ووصلت إلى أرقى درجات الحضارة والفن والمعمار في ذلك العصر، وقد اشتهرت العاصمة بحدائق بابل المعلقة. وهي من أجمل عجائب الدنيا السبع القديمة.

❷ وكان الملك قد تزوج من الأميرة سميراميس التي كانت تقطن قبل زواجها قصراً بين جبال خضراء تكسوها أجمل النباتات. فصمم أن يبني لها قصراً محاطاً بحدائق وأزهار أجمل مما كانت تعيش فيه، ولذا جعل قصرها بين سبعة قصور ضخمة تبلغ مساحتها ٤ أفدنة، وكانت شرفاتها وأسطحها على ارتفاعات متدرجة تصل إلى ٢٣ متراً وقد زُرِعَت هذه الأسطح كلها بنباتات وأزهار وأشجار من كل لون ونوع مما جعلها أعجوبة مبهرة لكل من يراها.

❷ ولكن مهما صنع الإنسان، فهل يتكبر المخلوق على الخالق وهل تنسى الجُبْلة أن جابلها وحده هو الجدير بالحمد ورغم تحذير الله للملك حتى لا يمضي في كبريائه، إلا أنه وقف في شرفة قصره يتفاخر بما صنع منكراً متناسياً صنيع الله معه, وفي تلك اللحظة عينها أتاه صوت من السماء كان قد تأجل لمدة عام, وأخبره بمصيره المحتوم بأن يُطرَد من مملكته ويعيش كالحيوانات لسبع سنين حتى يعلم أن الله هو المتسلط على الممالك ويعطيها لمن يشاء.

❷ وإلهنا طويل الأناة لا يكف عن إنذار الخطاة وتشجيعهم على التوبة وحتى إذا

أمر بوقوع قضائه عليهم فهو لا ينفذه إلا بعد أن يعطيهم مهلة كافية.

وقد استفاد أهل نينوى من هذه المهلة وقدموا توبة حقيقة، واستغلها مرةً أخآب -أشَّر ملوك إسرائيل- الذي تذلل أمام الله لابساً المسوح بعد إنذار الله له فاستجاب القدير وأجَّل القضاء رغم علمه إن توبة أخآب وقتية وشكلية ولكنه ترك له الفرصة كاملة... وهنا أيضاً ترك الله لنبوخذ نصر مهلة امتدت إلى عام كامل, ربما بدأها الملك بتوبة جادة ولكن رويداً رويداً أفسد الفتور توبته، وعاد إلى سابق كبريائه. فاستحق وقوع القضاء عليه.

*** تنفيذ الحكم**

٣٣فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَمَّ الأَمْرُ عَلَى نَبُوخَذْنَصَّرَ، فَطُرِدَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَأَكَلَ
الْعُشْبَ كَالثِّيرَانِ، وَابْتَلَّ جِسْمُهُ بِنَدَى السَّمَاءِ حَتَّى طَالَ شَعْرُهُ مِثْلَ النُّسُورِ،
وَأَظْفَارُهُ مِثْلَ الطُّيُورِ. ٣٤وَعِنْدَ انْتِهَاءِ الأَيَّامِ، أَنَا نَبُوخَذْنَصَّرُ، رَفَعْتُ عَيْنَيَّ إِلَى
السَّمَاءِ، فَرَجَعَ إِلَيَّ عَقْلِي، وَبَارَكْتُ الْعَلِيَّ وَسَبَّحْتُ وَحَمَدْتُ الْحَيَّ إِلَى الأَبَدِ،
الَّذِي سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ، وَمَلَكُوتُهُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. ٣٥وَحُسِبَتْ جَمِيعُ سُكَّانِ
الأَرْضِ كَلاَ شَيْءَ، وَهُوَ يَفْعَلُ كَمَا يَشَاءُ فِي جُنْدِ السَّمَاءِ وَسُكَّانِ الأَرْضِ، وَلاَ
يُوجَدُ مَنْ يَمْنَعُ يَدَهُ أَوْ يَقُولُ لَهُ: «مَاذَا تَفْعَلُ؟». ٣٦فِي ذلِكَ الْوَقْتِ رَجَعَ إِلَيَّ
عَقْلِي، وَعَادَ إِلَيَّ جَلاَلُ مَمْلَكَتِي وَمَجْدِي وَبَهَائِي، وَطَلَبَنِي مُشِيرِيَّ وَعُظَمَائِي،
وَتَثَبَّتُّ عَلَى مَمْلَكَتِي وَازْدَادَتْ لِي عَظَمَةٌ كَثِيرَةٌ. ٣٧فَالآنَ، أَنَا نَبُوخَذْنَصَّرُ، أُسَبِّحُ
وَأُعَظِّمُ وَأَحْمَدُ مَلِكَ السَّمَاءِ، الَّذِي كُلُّ أَعْمَالِهِ حَقٌّ وَطُرُقِهِ عَدْلٌ، وَمَنْ يَسْلُكُ
بِالْكِبْرِيَاءِ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُذِلَّهُ. (دا٤: ٣٣-٣٧)

❷ ظل مرض نبوخذنصر لغزاً غامضاً محيراً. هل بغته من عند الرب روح ردئ فصار مثل مجنون الجدريين؟! أم أنه مرض نفسي وعضوي يجعل المريض هائماً على وجهه معتقداً في نفسه أنه حيوان فينام في العراء ويأكل الأعشاب ويزحف على أطرافه الأربعة, ويطيل شعره وأظافره !!

* حلم نبوخذ نصر يتحقق



❷ ولكن هل كان هذا هو الجنون الأول في حياة الملك أم أن جنون العظمة الذي أصابه كان هو الأخطر والأسوأ ؟ ويا لها من مفارقة أن الملك الذي كان يحكم كل تلك الشعوب ينحدر ويتدهور به الحال حتى يصبح أحقر من الحيوان. وظل الملك على حاله حتى مرت عليه الأزمنة السبعة فرفع عينيه إلى السماء وسبَّح الله المتسلط على الممالك يفعل ما يشاء ولا يوجد من يمنعه أو يقول له ماذا تفعل؟.. وهنا فقط رجع إلى الملك عقله ورجع إلى مملكته ببهاء ومجد أعظم من الأول ثم نطق بحكمة الأجيال التي تعلمها بعد مرضه الطويل، وهي **أن السالك بالكبرياء فالله قادر على أن يذله...**

السلوك بالكبرياء!

إذا كان التواضع هو تاج الفضائل، فالكبرياء بلا شك هو أحقر الرذائل لأنه يجعلنا نسرق مجد الله وننسبه إلى أنفسنا. والكبرياء هو الخطية التي أسقطت إبليس، وهو أيضاً الخطيئة التي زرعها في قلب حواء حتى تصير "مثل الله".

❷ لذا فلنتعلم مما حدث لنبوخذنصر، فننسب كل نجاح نحققه لملكنا السماوي. فمهما صنعت أيدينا من إنجازات فهي ليست إلا ذرة مما يصنع الله من معجزات وكانت هذه الحادثة وهذه الأقوال هي آخر ما ذكره كتابنا المقدس عن هذا الامبراطور العظيم **"فَالآنَ، أَنَا نَبُوخَذْنَصَّرُ، أُسَبِّحُ وَأُعَظِّمُ وَأَحْمَدُ مَلِكَ السَّمَاءِ، الَّذِي كُلُّ أَعْمَالِهِ حَقٌّ وَطُرُقِهِ عَدْلٌ، وَمَنْ يَسْلُكُ بِالْكِبْرِيَاءِ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُذِلَّهُ."**. لعلها إشارة أنه وجد طريق الخلاص ونجحت نعمة الله أن تجذبه واعترف بالخطية الكبرى... **الكبرياء** ... التي توقع الإنسان في المذلة والهلاك.

نهاية مملكة بابل

❷ انتهى الإصحاح السابق باعتراف علني من الملك نبوخذنصر بقوة الله وعظمته بعد أن اختبرها بنفسه أكثر من مرة وفي النهاية أعطانا أبلغ حكمة يحذرنا فيها من السلوك بالكبرياء بعد ما اختبر عواقبه الوخيمة...

❷ ورغم كثرة من يسمعون التحذير, فإن قليلين يأخذونه بعين الاعتبار أما الأغلبية العظمى فلهم آذان ولا يسمعون، بل يعاندون رافضين الاستفادة من خبرات الغير وكثيراً ما يدفعون الثمن باهظاً ... وذلك هو ما حدث في هذا الإصحاح, الذي تجري أحداثه في عهد بيلشاصر حفيد نبوخذنصر.

ولكن للأسف... لم يستفد الحفيد من خبرات جده مما أوقعه في يد القدير. وفي عهده سقطت إمبراطورية بابل العظيمة واستولت مملكة مادي وفارس على الحكم. أي أن مرحلة الرأس الذهبي لتمثال نبوخذنصر قد انتهت وستبدأ مرحلة الصدر والذراعين اللذين من الفضة.

*** وليمة النهاية**

[1]بَيْلْشَاصَّرُ الْمَلِكُ صَنَعَ وَلِيمَةً عَظِيمَةً لِعُظَمَائِهِ الأَلْفِ، وَشَرِبَ خَمْرًا قُدَّامَ الأَلْفِ. [2]وَإِذْ كَانَ بَيْلْشَاصَّرُ يَذُوقُ الْخَمْرَ، أَمَرَ بِإِحْضَارِ آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الَّتِي أَخْرَجَهَا نَبُوخَذْنَصَّرُ أَبُوهُ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ، لِيَشْرَبَ بِهَا الْمَلِكُ وَعُظَمَاؤُهُ وَزَوْجَاتُهُ وَسَرَارِيهِ. [3]حِينَئِذٍ أَحْضَرُوا آنِيَةَ الذَّهَبِ الَّتِي أُخْرِجَتْ مِنْ هَيْكَلِ بَيْتِ اللهِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ، وَشَرِبَ بِهَا الْمَلِكُ وَعُظَمَاؤُهُ وَزَوْجَاتُهُ وَسَرَارِيهِ. [4]كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيُسَبِّحُونَ آلِهَةَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْخَشَبِ وَالْحَجَرِ. (دا٥: ١-٤)

❷ لم يكن بيلشاصر في حكمة نبوخذنصر جده ... فمن يقرأ قصة الملك الذي يدعو إلى وليمته ألفاً من عظماء المملكة يظن أن البلاد تعيش في حالة سلام

ورخاء، ولكن الواقع أنها كانت قد تدهورت حضارياً وعسكريا حتى طمعت فيها المملكة المجاورة لها (فارس ومادي – إيران حالياً) وأرسلوا جيوشهم لتحاصر العاصمة، وأصبحوا على وشك اقتحام أسوارها ... وفي ظل هذا الموقف الحرج كان الملك المستهتر لا يشغله سوى صنع ولائم الخمر والمجون الذي كثيراً ما يجلب غضب الله وتكون عواقبه وخيمة، مثلما حدث أيام الملك أحشويروش الذي سَكَر فطلب إحضار زوجته الملكة وشتي ليتباهى بجمالها أمام مدعويه, فلما رفضت هذه المهانة عزلها من المُلك (أستير ١)

وهناك أيضاً وليمة ماجنة أخرى انتهت بمأساة. راح ضحيتها يوحنا المعمدان -أعظم مواليد النساء- بسبب قَسَم هيرودس الملك لابنة هيروديا التي رقصت في يوم مولده. وهكذا عادة ما تنتهي مثل هذه الولائم بمصائب كما سنرى.

☝ موقف الكتاب المقدس من شرب الخمر!

"قليل من الخمر يصلح المعدة" قول يحفظه كل من يريد أن يحلل لنفسه شرب الخمور ضارباً عرض الحائط بعشرات الآيات الكتابية والمواقف التي تفند هذا الفكر.... ولكن من يريد أن يبيح لنفسه الخمر والمسكر لا يبالي كثيراً بالحقيقة ولا بإرادة الله .. فهو يحفظ أن السيد المسيح حول الماء خمراً في عرس قانا الجليل، واستخدم الخمر ليحوله إلى دمه المقدس يوم خميس العهد ..... ويعترض بأن الخمر كمادة ليست محرمة في حد ذاتها دون أن يقرأ ويدرك أن **كل الأشياء تحل لي** ولكن بشروط ثلاثة :

١ -أن يكون هذا الأمر موافقاً (مناسباً) (١كو٦: ١٢)

٢ -ألا يتسلط عليَّ هذا الأمر. (١كو٦: ١٢)

٣ -أن يكون هذا الأمر للبنيان (أي للفائدة) (١كو ١٠: ٢٣)

وهكذا فإن الشخص الأمين يجد أن أموراً كثيرة لا تحل لنا ... حتى إذا لم يُذكر بشأنها نص صريح بالتحريم ... وبالنسبة للخمر بالذات فقد أفاض الكتاب

المقدس في سرد ويلاتها ... كما حدث مع نوح البار الذي أسكرته الخمر "**وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ " (تك ٩: ٢١)** أما لوط فكانت عاقبته أشر إذ أسكرته ابنتاه وزنتا معه (تك١٩) ويعلمنا الحكيم قائلا:

[١] اَلْخَمْرُ مُسْتَهْزِئَةٌ. الْمُسْكِرُ عَجَّاجٌ، وَمَنْ يَتَرَنَّحُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ. (أم٢٠: ١)

لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ، بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ، [٢١] لأَنَّ السِّكِّيرَ وَالْمُسْرِفَ يَفْتَقِرَانِ. (أم ٢٣: ٢٠-٢١)

لِمَنِ الْوَيْلُ؟ لِمَنِ الشَّقَاوَةُ؟ لِمَنِ الْمُخَاصَمَاتُ؟ لِمَنِ الْكَرْبُ؟ لِمَنِ الْجُرُوحُ بِلاَ سَبَبٍ؟ لِمَنِ ازْمِهْرَارُ الْعَيْنَيْنِ؟ لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ الْخَمْرَ، الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَمْزُوجِ. لاَ تَنْظُرْ إِلَى الْخَمْرِ إِذَا احْمَرَّتْ حِينَ تُظْهِرُ حِبَابَهَا فِي الْكَأْسِ وَسَاغَتْ مُرَقْرِقَةً. فِي الآخِرِ تَلْسَعُ كَالْحَيَّةِ وَتَلْدَغُ كَالأُفْعُوانِ. (أم٢٣: ٢٩-٣٢)

❷ وفي هذه الوليمة شرب الملك وحاشيته وسكروا ثم خطرت له فكرة شيطانية تعمد بها إهانة الله وتحديه تحدياً سافراً..... فأمر بإحضار آنية الهيكل المقدسة التي جلبها جده نبوخذنصر من أورشليم وهو يعلم تمام العلم إن تلك الآنية كانت مخصصة للعبادة في هيكل اليهود ولا يجوز أن تستعمَل في أي غرض آخر.

ولكنه تعمد الاستهزاء بإله اليهود فأخذ يشرب الخمر هو وحاشيته في تلك الأواني لكي يتحدى الله.

تحدي الله!

غبي هو الإنسان الذي يظن أن مركزه أو سلطانه يبيح له أن يتحدى الله أو يسخر منه, فمن هو الإنسان أمام إله الأكوان؟ إنه كعصافة البيدر التي تذريها الريح ... هل نسى الإنسان نفسه حتى يظن أنه يفهم أكثر من الله **هَلْ يُحْسَبُ الْجَابِلُ كَالطِّينِ، حَتَّى يَقُولُ الْمَصْنُوعُ عَنْ صَانِعِهِ: «لَمْ يَصْنَعْنِي». أَوْ تَقُولُ الْجُبْلَةُ عَنْ جَابِلِهَا: «لَمْ يَفْهَمْ»؟ (أش ٢٩: ١٦)**

هَلْ تَفْتَخِرُ الْفَأْسُ عَلَى الْقَاطِعِ بِهَا، أَوْ يَتَكَبَّرُ الْمِنْشَارُ عَلَى مُرَدِّدِهِ؟ كَأَنَّ الْقَضِيبَ

يُحَرِّكُ رَافِعَهُ! كَأَنَّ الْعَصَا تَرْفَعُ مَنْ لَيْسَ هُوَ عُودًا! (أش١٠: ١٥)

❷ وهذا يذكرنا بموقف أخزيا ملك إسرائيل الذي ظن أنه بسبب سلطانه كملك يستطيع أن يرغم إيليا النبي على الحضور, فنزلت نار السماء وأكلت فرقتين من جنوده مع قائديهما (٢مل١) ونتذكر أيضاً هيرودس الذي لبس حلته الملكية فتملقه الشعب قائلاً أن هذا "صوت إله لا إنسان" وقبِل الملك التأليه ولم يعطِ مجداً لله, فللحال ضربه ملاك الرب فصار يأكله الدود ومات. (أع١٢: ٢٢)

❷ وهذا ما يحدث مع كل من تُسَوِّل له نفسه أن يتحدى الله أو يسخر منه. وقد انتهت حياة هذا الملك المتكبر في تلك الليلة بسبب فعلته النكراء كما سنرى...

*** اليد الكاتبة**

[٥]فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ظَهَرَتْ أَصَابِعُ يَدِ إِنْسَانٍ، وَكَتَبَتْ بِإِزَاءِ النِّبْرَاسِ (مصباح) **عَلَى مُكَلَّسِ حَائِطِ قَصْرِ الْمَلِكِ، وَالْمَلِكُ يَنْظُرُ طَرَفَ الْيَدِ الْكَاتِبَةِ. [٦]حِينَئِذٍ تَغَيَّرَتْ هَيْئَةُ الْمَلِكِ وَأَفْزَعَتْهُ أَفْكَارُهُ، وَانْحَلَّتْ خَرَزُ حَقْوَيْهِ،** (مفصلي الفخذ) **وَاصْطَكَّتْ رُكْبَتَاهُ. [٧]فَصَرَخَ الْمَلِكُ بِشِدَّةٍ لإِدْخَالِ السَّحَرَةِ وَالْكَلْدَانِيِّينَ وَالْمُنَجِّمِينَ، فَأَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِحُكَمَاءِ بَابِلَ: «أَيُّ رَجُل يَقْرَأُ هذِهِ الْكِتَابَةَ وَيُبَيِّنُ لِي تَفْسِيرَهَا فَإِنَّهُ يُلَبَّسُ الأُرْجُوَانَ وَقِلاَدَةً مِنْ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ، وَيَتَسَلَّطُ ثَالِثًا فِي الْمَمْلَكَةِ».**



ثَمَّ دَخَلَ كُلُّ حُكَمَاءِ الْمَلِكِ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَقْرَأُوا الْكِتَابَةَ، وَلاَ أَنْ يُعَرِّفُوا الْمَلِكَ بِتَفْسِيرِهَا فَفَزَعَ الْمَلِكُ بَيْلْشَاصَّرُ جِدًّا وَتَغَيَّرَتْ فِيهِ هَيْئَتُهُ، وَاضْطَرَبَ عُظَمَاؤُهُ. (دا٥: ٥-٩)

❷ واستنفذ الملك مراحم الله بسخريته واستهزائه فأرسل الله الرد في التو واللحظة مما جعل الملك يرتعب وترتعش ركبتاه فقد رأى هو وكل الحاضريـــن أصابع يد، وكانها يد إنسان لا جسم له وأخذت تكتب على الحائط بلغة غريبة لم يستطع أحد من السحرة تفسيرها مما زاد من رعب الملك وقد تغيرت هيئته واضطرب جميع الحاضرين....

❷ ويا للعجب.. فإن بيلشاصر الذي كان منذ لحظات يسخر من إله إسرائيل ويشرب خمراً في أواني هيكله, ترتعش مفاصله وترتعد فرائصه ولا يقوى على الوقوف بسبب هذه اليد الكاتبة, يا لضعف الإنسان!... ولم يشأ الله أن يرسل رئيس ملائكة ولا ملاكاً ليعاقبه فهو أصغر من أن يحظى بهذا الشرف! يكفيه أصابع ملاك، لا تمسه بسوء بل تكتب مصيره علانية أمام الجميع.

ولولا حماقة هذا الرجل لكنا أشفقنا عليه وهو يرتجف رعباً والخمر تتساقط من الأواني المقدسة التي كانت السبب في اكتمال كأس غضب الله عليه.

❷ والله الذي أطال أناته طويلاً مع جده نبوخذنصر مرة تلو الأخرى لأنه رأى فيه جدية ورغبة في معرفة الحق لم يفعل نفس الشيء مع هذا المستهزئ الماجن فجلب عليه قضاءً سريعاً.

*** الملكة تقترح اللجوء لدانيال**

أَمَّا الْمَلِكَةُ فَلِسَبَبِ كَلاَمِ الْمَلِكِ وَعُظَمَائِهِ دَخَلَتْ بَيْتَ الْوَلِيمَةِ، فَأَجَابَتِ الْمَلِكَةُ وَقَالَتْ: «أَيُّهَا الْمَلِكُ، عِشْ إِلَى الأَبَدِ! لاَ تُفْزِعْكَ أَفْكَارُكَ وَلاَ تَتَغَيَّرْ هَيْئَتُكَ. يُوجَدُ فِي مَمْلَكَتِكَ رَجُلٌ فِيهِ رُوحُ الآلِهَةِ الْقُدُّوسِينَ، وَفِي أَيَّامِ أَبِيكَ وُجِدَتْ فِيهِ نَيِّرَةٌ وَفِطْنَةٌ وَحِكْمَةٌ كَحِكْمَةِ الآلِهَةِ، وَالْمَلِكُ نَبُوخَذْنَصَّرُ أَبُوكَ جَعَلَهُ كَبِيرَ الْمَجُوسِ وَالسَّحَرَةِ وَالْكَلْدَانِيِّينَ وَالْمُنَجِّمِينَ. أَبُوكَ الْمَلِكُ.مِنْ حَيْثُ إِنَّ رُوحًا فَاضِلَةً وَمَعْرِفَةً وَفِطْنَةً وَتَعْبِيرَ الأَحْلاَمِ وَتَبْيِينَ أَلْغَازٍ وَحَلَّ عُقَدٍ وُجِدَتْ فِي دَانِيآلَ هذَا، الَّذِي سَمَّاهُ الْمَلِكُ بَلْطَشَاصَّرَ. فَلْيُدْعَ الآنَ دَانِيآلُ فَيُبَيِّنَ التَّفْسِيرَ».(دا٥: ١٠-١٢)

❷ يُعتقد أن هذه الملكة هي أم بيلشاصر وابنة نبوخذنصر ولم تشترك في وليمة ابنها الماجنة, لأنها رأت معاملات الله مع أبيها وعرفت قدرة إله السماء ولم تكن راضية عن استهتار ابنها فلم تحضر الوليمة ... ولكن لما وصل إلى سمعها ما حدث ومدى رعب ابنها دخلت مسرعة لتخبره بالحل... وهو يتمثل في شخص واحد فقط فيه روح الآلهة القدوسين وهو دانيال الذي كان قد ابتعد عن الصورة تماماً أثناء حكم بيلشاصر لأنه رفض التعامل مع هذا الملك المستهتر.

*** دخول دانيال أمام الملك**

[١٣]حِينَئِذٍ أُدْخِلَ دَانِيآلُ إِلَى قُدَّامِ الْمَلِكِ. فَأَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِدَانِيآلَ: «أَأَنْتَ هُوَ دَانِيآلُ مِنْ بَنِي سَبْيِ يَهُوذَا، الَّذِي جَلَبَهُ أَبِي الْمَلِكُ مِنْ يَهُوذَا؟ [١٤]قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ أَنَّ فِيكَ رُوحَ الآلِهَةِ، وَأَنَّ فِيكَ نَيِّرَةً وَفِطْنَةً وَحِكْمَةً فَاضِلَةً. [١٥]وَالآنَ أُدْخِلَ قُدَّامِي الْحُكَمَاءُ وَالسَّحَرَةُ لِيَقْرَأُوا هذِهِ الْكِتَابَةَ وَيُعَرِّفُونِي بِتَفْسِيرِهَا، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُبَيِّنُوا تَفْسِيرَ الْكَلاَمِ. [١٦]وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفَسِّرَ تَفْسِيرًا وَتَحُلَّ عُقَدًا. فَإِنِ اسْتَطَعْتَ الآنَ أَنْ تَقْرَأَ الْكِتَابَةَ وَتُعَرِّفَنِي بِتَفْسِيرِهَا فَتُلَبَّسُ الأُرْجُوانَ وَقِلاَدَةً مِنْ ذَهَبٍ فِي عُنُقِكَ وَتَتَسَلَّطُ ثَالِثًا فِي الْمَمْلَكَةِ». (دا٥: ١٣-١٦)

❷ في هذا الموقف الذي لا يُحسد عليه، وبينما تعاني العاصمة من حصار خطير وقد صدر الحكم الإلهي بإعدامه, نجده بغطرسة يكلم دانيال... فيُذَكِّره أنه من بني السبي وأنه سينعم عليه بالأرجوان والذهب إذا فسر الكتابة!

*** دانيال يذكر الملك بقدرة الله**

[١٧]فَأَجَابَ دَانِيآلُ وَقَالَ قُدَّامَ الْمَلِكِ: «لِتَكُنْ عَطَايَاكَ لِنَفْسِكَ وَهَبْ هِبَاتِكَ لِغَيْرِي. لكِنِّي أَقْرَأُ الْكِتَابَةَ لِلْمَلِكِ وَأُعَرِّفُهُ بِالتَّفْسِيرِ. [١٨]أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، فَاللهُ الْعَلِيُّ أَعْطَى أَبَاكَ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَلَكُوتًا وَعَظَمَةً وَجَلاَلاً وَبَهَاءً. [١٩]وَلِلْعَظَمَةِ الَّتِي أَعْطَاهُ إِيَّاهَا كَانَتْ تَرْتَعِدُ وَتَفْزَعُ قُدَّامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. فَأَيًّا شَاءَ قَتَلَ، وَأَيًّا

شَاءَ اسْتَحْيَا، وَأَيًّا شَاءَ رَفَعَ، وَأَيًّا شَاءَ وَضَعَ. [20]فَلَمَّا ارْتَفَعَ قَلْبُهُ وَقَسَتْ رُوحُهُ تَجَبُّرًا، انْحَطَّ عَنْ كُرْسِيِّ مُلْكِهِ، وَنَزَعُوا عَنْهُ جَلاَلَهُ، [21]وَطُرِدَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَتَسَاوَى قَلْبُهُ بِالْحَيَوَانِ، وَكَانَتْ سُكْنَاهُ مَعَ الْحَمِيرِ الْوَحْشِيَّةِ، فَأَطْعَمُوهُ الْعُشْبَ كَالثِّيرَانِ، وَابْتَلَّ جِسْمُهُ بِنَدَى السَّمَاءِ، حَتَّى عَلِمَ أَنَّ اللهَ الْعَلِيَّ سُلْطَانٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ، وَأَنَّهُ يُقِيمُ عَلَيْهَا مَنْ يَشَاءُ. [22]وَأَنْتَ يَا بَيْلْشَاصَّرُ ابْنَهُ لَمْ تَضَعْ قَلْبَكَ، مَعَ أَنَّكَ عَرَفْتَ كُلَّ هذَا، [23]بَلْ تَعَظَّمْتَ عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرُوا قُدَّامَكَ آنِيَةَ بَيْتِهِ، وَأَنْتَ وَعُظَمَاؤُكَ وَزَوْجَاتُكَ وَسَرَارِيكَ شَرِبْتُمْ بِهَا الْخَمْرَ، وَسَبَّحْتَ آلِهَةَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْخَشَبِ وَالْحَجَرِ الَّتِي لاَ تُبْصِرُ وَلاَ تَسْمَعُ وَلاَ تَعْرِفُ. أَمَّا اللهُ الَّذِي بِيَدِهِ نَسَمَتُكَ، وَلَهُ كُلُّ طُرُقِكَ فَلَمْ تُمَجِّدْهُ. (دا٥: ١٧-٢٣)

❷ كان دانيال كما عهدناه جريئاً في الحق، لم تضعفه السنون ولم تفتُت الشيخوخة في عضده, فرفض بكل حزم هدايا الملك وجاوبه إجابة قاسية بأن يجعل عطاياه لنفسه ...... وشتان بين لطف ووداعة دانيال عندما ذهب ليفسر حلم نبوخذنصر ونصحه أن يترك خطاياه... وبين صرامته مع حفيده المستهتر بيلشاصر الذي استحق التوبيخ لأنه لم يتعظ مما حدث لجده الذي تكبر وكيف جعله الله كالحيوانات حتى اعترف بالعلي متسلطاً على ممالك الناس. ورغم معرفته بكل هذا لم يتواضع بل كرر الغلط بمزيد من الكبرياء والحماقة والغطرسة فاستهان بالآنية المقدسة وشرب فيها خمراً وسجد وسبح أصنامه الصماء ولم يعطِ مجداً لإله السماء...

والحقيقة أن الغباء الروحي... قد يحرمنا من التعلم من أخطاء الغير....

بل قد يحرمنا من الاستفادة من أخطائنا الشخصية فنكررها مراراً وتكراراً!!

*** تفسير الكتابة**

[24]حِينَئِذٍ أُرْسِلَ مِنْ قِبَلِهِ طَرَفُ الْيَدِ، فَكُتِبَتْ هذِهِ الْكِتَابَةُ. [25]وَهذِهِ هِيَ الْكِتَابَةُ الَّتِي سُطِّرَتْ: مَنَا مَنَا تَقَيْلُ وَفَرْسِينُ. [26]وَهذَا تَفْسِيرُ الْكَلاَمِ:

مَنَا، أَحْصَى اللهُ مَلَكُوتَكَ وَأَنْهَاهُ.

تَقَيْلُ، وُزِنْتَ بِالْمَوَازِينِ فَوُجِدْتَ نَاقِصًا.

فَرْس، قُسِمَتْ مَمْلَكَتُكَ وَأُعْطِيَتْ لِمَادِي وَفَارِسَ». (دا ٥: ٢٤-٢٨)

❷ **"وُزِنْتَ بِالْمَوَازِينِ فَوُجِدْتَ نَاقِصًا"** يا لها من كلمات رهيبة نرتجف خوفاً أن نسمعها يوماً ..... وقد أعطانا الله الكثير من المواهب والوزنات لنتاجر ونربح بها وترك لنا مهلة... وهي فترة حياتنا على الأرض... لكنه في النهاية سيطالبنا بتقديم حساب وكالتنا فإما أن نسمع صوته : **" نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ."(مت٢٥: ٢١)** أو نهمل وزناتنا فنسمع الحكم الرهيب: **"اطْرَحُوهُ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ، هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ."(مت٢٥: ٣٠)**

*** نهاية بابل**

[٢٩]حِينَئِذٍ أَمَرَ بَيْلْشَاصَّرُ أَنْ يُلْبِسُوا دَانِيآلَ الأَرْجُوانَ وَقِلاَدَةً مِنْ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ، وَيُنَادُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ يَكُونُ مُتَسَلِّطًا ثَالِثًا فِي الْمَمْلَكَةِ. [٣٠]فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ قُتِلَ بَيْلْشَاصَّرُ مَلِكُ الْكَلْدَانِيِّينَ، [٣١]فَأَخَذَ الْمَمْلَكَةَ دَارِيُّوسُ الْمَادِيُّ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً. (دا ٥: ٢٩-٣١)

❷ أصر الملك أن يستكمل تمثيل الدور الذي يستهويه حتى آخر لحظات حياته فقدم المكافأة التي وعد بها دانيال ليثبت لنفسه ولحاشيته أنه ما زال الملك الذي يمنح ويعطي, ويا ليته كان استغل الدقائق الباقية من عمره ليقدم توبة كاللص اليمين, ولكنه لم يفعل .... وكان كالنعامة التي يقال أنها تدفن رأسها في الرمال عندما تبصر عدواً آتياً. وهكذا اقتحم الفرس العاصمة في نفس الليلة وقتلوه وسقطت مملكة بابل وتولى الحكم داريوس الفارسي.

دانيال في جب الأسود

❷ تحقق حلم نبوخذنصر وسقطت بابل العظيمة واستولت مملكة مادي وفارس على الحكم وبدأت فترة جديدة... وإذا كان دانيال قد اختفى أثناء فترة حكم بيلشاصر الملك المستهتر إلا أنه ظهر بوضوح في فترة حكم داريوس الملك وفي هذا الوقت كان دانيال قد شاخ وتقدم في الأيام (حوالي ٨٠ عاماً) ولكنه ظل كما هو أميناً لإلهه في كل الظروف ومهما كانت التكلفة.

*** بداية حكم داريوس**

[١]حَسُنَ عِنْدَ دَارِيُوسَ أَنْ يُوَلِّيَ عَلَى الْمَمْلَكَةِ مِئَةً وَعِشْرِينَ مَرْزُبَانًا يَكُونُونَ عَلَى الْمَمْلَكَةِ كُلِّهَا. [٢]وَعَلَى هؤُلاَءِ ثَلاَثَةَ وُزَرَاءَ أَحَدُهُمْ دَانِيآلُ، لِتُؤَدِّيَ الْمَرَازِبَةُ إِلَيْهِمِ الْحِسَابَ فَلاَ تُصِيبَ الْمَلِكَ خَسَارَةٌ. [٣]فَفَاقَ دَانِيآلُ هذَا عَلَى الْوُزَرَاءِ وَالْمَرَازِبَةِ، لأَنَّ فِيهِ رُوحًا فَاضِلَةً. وَفَكَّرَ الْمَلِكُ فِي أَنْ يُوَلِّيَهُ عَلَى الْمَمْلَكَةِ كُلِّهَا. (دا٦: ١-٣)

❷ كان داريوس ملكاً حكيماً, يتمتع بحسن الإدارة والتنظيم, فقسم مملكته إلى أقسام وولىَّ على كل قسم مرزباناً (مديراً أو محافظاً) ويرأس كل هؤلاء ثلاثة وزراء منهم دانيال. وكان المرازبة يؤدون حساب المملكة إلى الوزراء الثلاثة وهم بدورهم يقدمونه للملك حتى لا تحدث أي خسائر.

❷ ونرى حكمة الملك داريوس في اختياره لدانيال رغم كونه شيخاً متقدماً في الأيام ولكن لابد أن هذا الملك قد درس تاريخ مملكة بابل وعرف منه أن دانيال كان منصبه عظيماً أيام نبوخذنصر لذلك عينه داريوس في أكبر الوظائف وأثبت له دانيال كفاءته ففاق الجميع لأن فيه روح الله, مما جعل الملك ينوي أن يجعله يتولى على المملكة كلها.

*** غيرة الوزراء وتآمرهم على دانيال**

٤ثُمَّ إِنَّ الْوُزَرَاءَ وَالْمَرَازِبَةَ كَانُوا يَطْلُبُونَ عِلَّةً يَجِدُونَهَا عَلَى دَانِيآلَ مِنْ جِهَةِ الْمَمْلَكَةِ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَجِدُوا عِلَّةً وَلاَ ذَنْبًا، لأَنَّهُ كَانَ أَمِينًا وَلَمْ يُوجَدْ فِيهِ خَطَأٌ وَلاَ ذَنْبٌ. ٥فَقَالَ هؤُلاَءِ الرِّجَالُ: «لاَ نَجِدُ عَلَى دَانِيآلَ هذَا عِلَّةً إِلاَّ أَنْ نَجِدَهَا مِنْ جِهَةِ شَرِيعَةِ إِلهِهِ». ٦حِينَئِذٍ اجْتَمَعَ هؤُلاَءِ الْوُزَرَاءُ وَالْمَرَازِبَةُ عِنْدَ الْمَلِكِ وَقَالُوا لَهُ هكَذَا: «أَيُّهَا الْمَلِكُ دَارِيُوسُ، عِشْ إِلَى الأَبَدِ! ٧إِنَّ جَمِيعَ وُزَرَاءِ الْمَمْلَكَةِ وَالشِّحَنِ وَالْمَرَازِبَةِ وَالْمُشِيرِينَ وَالْوُلاَةِ قَدْ تَشَاوَرُوا عَلَى أَنْ يَضَعُوا أَمْرًا مَلَكِيًّا وَيُشَدِّدُوا نَهْيًا، بِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَطْلُبُ طِلْبَةً حَتَّى ثَلاَثِينَ يَوْمًا مِنْ إِلهٍ أَوْ إِنْسَانٍ إِلاَّ مِنْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، يُطْرَحُ فِي جُبِّ الأُسُودِ. ٨فَثَبِّتِ الآنَ النَّهْيَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَأَمْضِ الْكِتَابَةَ لِكَيْ لاَ تَتَغَيَّرَ كَشَرِيعَةِ مَادِي وَفَارِسَ الَّتِي لاَ تُنْسَخُ». ٩لأَجْلِ ذلِكَ أَمْضَى الْمَلِكُ دَارِيُوسُ الْكِتَابَةَ وَالنَّهْيَ. (دا٦: ٤-٩)

❷ كان دانيال ناجحاً ولكن نجاحه أثار سخط الآخرين وجعل الغيرة تأكل قلوبهم وأصبحوا يترقبونه لعلّهم يجدون له غلطة؛ لكن محاولاتهم باءت بالفشل لأن دانيال كان أميناً جداً في عمله. وهكذا لم يجدوا فيه أي عيب سوى من جهة شريعة إلهه فهم يعرفون إنه يهودي لا يعبد آلهتهم.

☝ ملف الأخطاء

عادة ما يتصارع كل فرد من حاشية الملك مع الآخرين للانفراد بالسلطة، وأحد الأسلحة القوية في تلك المعركة هي إبعاد المنافسين بتصيُّد أخطائهم وإعداد ملف أسود لكل منهم لاستعماله عند الضرورة...... أما ملف دانيال فكان أبيض، بل ناصع البياض لم يستطع منافسوه أن يجدوا فيه شراً ولا شبه شر .... لم يجدوا فيه علة ... إلا من جهة شريعة إلهه ... وهي التهمة التي تعتبر إكليلاً يتوج هامته، ويا ليت كل منا يحظى بهذا الشرف العظيم فيسمع هذا المديح المغلف برداء المذمة ... " فلان ممتاز ولكنه للأسف مسيحي!"

وما أكثر ما اكتظت السجون بمؤمنين لا يعيبهم سوى كونهم مسيحيين. ولكن التهم تـُفَصَّل عليهم حسب أهواء الحكام. والعاملون بالقانون يعرفون أن الجرائم "التفصيل" من هذا النوع تكون محبوكة أكثر من الجرائم الحقيقية!

❷ وهكذا اختمر الشر في أذهان منافسي دانيال وأحكموا تدبير المؤامرة فذهبوا إلى الملك يتملقونه وقد أعدوا مرسوماً جاهزاً لا ينقصه إلا إمضاء الملك ليصبح قانوناً نافذاً لا يستطيع أحد أن يغيره ولا حتى الملك نفسه! فشريعة تلك المملكة أن كلام الملوك لا يـُرَد. وكان مرسوم النفاق والتزلف يقضي بجعل داريوس في مكان الآلهة بحيث لا يطلب الناس طلباتهم من أي شخص - أو إله آخر سواه - لمدة شهر ومن يخالف هذا يكون مصيره الهلاك في جب الأسود!!

❷ وصادف النفاق والتملق هوى في نفس الملك وغلبه كبرياؤه فسقط في الفخ وختم المرسوم دون أن يدرك أنه سلمهم المرسوم الملكي الذي يمكنهم من الحكم على دانيال بالإعدام. وأن نفاقهم ليس حباً له بل بغضاً لدانيال.

خطورة التملق!

لكل مهنة متاعبها وتجاربها، وإبليس يعرف جيداً كيف يغزو حياة ضحاياه من خلال الضرب بقوة على نقاط ضعفهم ليخترق حصونهم ويجذبهم للهلاك.

❷ وتصديق النفاق والتملق هو أحد أبرز السقطات التي يقع فيها كثير من أصحاب السلطة فيصدق أي منهم أنه هو الزعيم الأوحد الذي لم يكن قبله، وأن الكون لا يسير بدونه وأنه ظل الإله على الأرض!

ومعظم المتملقين منافقون يخطبون ود القائد بحثاً عن مصالحهم الشخصية. وقليل منهم يخلط بين الإكرام الواجب لذوي السلطان حسب وصية الله **"لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ" (رو١٣: ١)** وبين المديح المبالغ فيه الذي يعطي لإبليس سلاحاً يهاجم به الممدوح بروح الكبرياء. فيؤذون من يحبونه بدلاً من أن يفيدوه.

❷ أما من يسمع المديح فيجب أن يخاف مما يسمع! عالماً أنه في تلك اللحظات يكون عرضة لتجربة قوية لا يعينه فيها إلا نعمة الاتضاع ... فيصلي سراً أن يحفظه الله من تصديق ما يسمع ... ويتذكر ما حدث مع هيرودس الملك الذي تملقه شعبه أن صوته صوت إله لا صوت إنسان! ... فراق له المديح ولم يعط المجد لله فضربه ملاك الرب وصار الدود يأكله حتى مات. (أع١٢: ٢٢-٢٣)

❷ وقد سقط الملك داريوس – رغم حكمته – في فخ التملق عندما أقنعوه أنه يستحق أن يكون مثل إله لشعبه، ليلبي طلباتهم لمدة شهر. ووَقَّع القرار بتسرع وغفلة ثم ندم بعد ذلك أشد الندم.

*** دانيال يصلي كعادته**

[١٠] فَلَمَّا عَلِمَ دَانِيآلُ بِإِمْضَاءِ الْكِتَابَةِ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، وَكُواهُ (نافذته) **مَفْتُوحَةٌ فِي عُلِّيَّتِهِ نَحْوَ أُورُشَلِيمَ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَصَلَّى وَحَمَدَ قُدَّامَ إِلهِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ ذلِكَ. [١١] فَاجْتَمَعَ حِينَئِذٍ هؤُلاَءِ الرِّجَالُ فَوَجَدُوا دَانِيآلَ يَطْلُبُ وَيَتَضَرَّعُ قُدَّامَ إِلهِهِ. [١٢] فَتَقَدَّمُوا وَتَكَلَّمُوا قُدَّامَ الْمَلِكِ فِي نَهْيِ الْمَلِكِ: «أَلَمْ تُمْضِ أَيُّهَا الْمَلِكُ نَهْيًا بِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَطْلُبُ مِنْ إِلهٍ أَوْ إِنْسَانٍ حَتَّى ثَلاَثِينَ يَوْمًا إِلاَّ مِنْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ يُطْرَحُ فِي جُبِّ الأُسُودِ؟» فَأَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ: «الأَمْرُ صَحِيحٌ كَشَرِيعَةِ مَادِي وَفَارِسَ الَّتِي لاَ تُنْسَخُ»** (تتغير). **[١٣] حِينَئِذٍ أَجَابُوا وَقَالُوا قُدَّامَ الْمَلِكِ: «إِنَّ دَانِيآلَ الَّذِي مِنْ بَنِي سَبْيِ يَهُوذَا لَمْ يَجْعَلْ لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ اعْتِبَارًا وَلاَ لِلنَّهْيِ الَّذِي أَمْضَيْتَهُ، بَلْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ يَطْلُبُ طِلْبَتَهُ». (دا٦: ١٠-١٣)**

❷ وصدر المرسوم العجيب .. ولم يكن صعباً على دانيال أن يدرك أن هذا القانون قد تم وضعه خصيصاً ليكون فخاً له ولكن دانيال - الرجل المحبوب - لم يكن يحتسب لشيء ولا حياته ثمينة عنده، ولكنه حريص أن يتمم بفرح سعيه والخدمة المؤتمن عليها من قِبَل الرب.... ولذا لم تستطع كل القوانين الأرضية أن تعطل أو تؤجل لقاء المحب بحبيبه شهراً ولا يوماً واحداً.

❷ وقد يكون دانيال قد سمع نصحاً من المحبين والمحيطين ألا يتحدى السلطة وأن ينحني للعاصفة حتى تمر. وأن الصلاة في الخفاء مقبولة من الله وأن الحفاظ على حياته هام جداً لتعضيد المؤمنين وأفيد للخدمة من استشهاده. وأن أبسط الاحتياطات هي أن يغلق نوافذ بيته حتى لا يراه المتربصون به ويُفَوِّت عليهم فرصة الإيقاع به، ولكن كل هذه النصائح لم تجد أذناً صاغية من دانيال. فقد كان يعرف جيداً أنه ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس، وأن القوانين الأرضية عندما تتعارض مع القوانين الإلهية فالمنافسة محسومة قبل أن تبدأ.

❷ وعادت الذكريات بدانيال قرابة نصف قرن من الزمان يوم حـُرِم من الشهادة لإلهه أمام أتون النار الذي أعده نبوخذنصر، ورغم أن رفاقه الثلاثة لم يخذلوه .... إلا أنه غار منهم كثيراً إذ تمتعوا بعشرة ابن الله متجسداً معهم في الأتون... فهل آن الأوان للحصول على نفس الفرصة وهل ستنتهي التجربة بالشهادة أم بالاستشهاد؟ لم يفرق الأمر عنده كثيراً.

❷ وفي أول يوم لتطبيق القرار القاتل عاد دانيال إلى بيته ورأى العيون المتلصصة المتربصة تحيط بالمنزل، ولكنه مضى كعادته وفتح نوافذ بيته ناظراً في اتجاه أورشليم حيث قلبه وكنزه الحقيقي هناك وبدأ صلاته وسجوده وهو يعلم أن زمرة من الشهود سيذهبون في التو ليخبروا الملك "بالجُرم" الذي اقترفه وزيره وموضع ثقته!

☝ ثمن الصلاة!

لقد كانت الصلاة في ذلك الوقت باهظة الثمن, فثمنها هو حياة دانيال ولكنه رغم ذلك لم يبالِ وتضرع متوجهاً ناحية أورشليم كما طلب سليمان الملك في صلاته عند تدشين الهيكل :

"وَإِنِ انْكَسَرَ شَعْبُكَ إِسْرَائِيلُ أَمَامَ الْعَدُوِّ لِكَوْنِهِمْ أَخْطَأُوا إِلَيْكَ، ثُمَّ رَجَعُوا وَاعْتَرَفُوا بِاسْمِكَ وَصَلَّوْا وَتَضَرَّعُوا أَمَامَكَ نَحْوَ هذَا الْبَيْتِ، ٢٥فَاسْمَعْ أَنْتَ مِنَ

السَّمَاءِ وَاغْفِرْ خَطِيَّةَ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، وَأَرْجِعْهُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتَهَا لَهُمْ وَلآبَائِهِمْ." (٢أخ٦: ٢٤-٢٥).

❷ وموقف هذا الشيخ الوقور الذي لم يبخل بحياته ثمنا للصلاة يبكتنا جميعاً نحن الذين نستكثر بعض المشقة الجسدية أو الذهنية ثمناً للصلاة, تماماً كما تبكتنا قصص الذين دفعوا حياتهم أو حريتهم ثمنا لتهريب الكتب المقدسة لدول شرق أوربا طوال فترة القمع الشيوعي خلال القرن العشرين بينما بيوتنا تكتظ بالكتب المقدسة والروحية التي يعلوها التراب من ندرة من يفتحها.

*** غضب الملك**

[١٤]فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ هذَا الْكَلاَمَ اغْتَاظَ عَلَى نَفْسِهِ جِدًّا، وَجَعَلَ قَلْبَهُ عَلَى دَانِيآلَ لِيُنَجِّيَهُ، وَاجْتَهَدَ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ لِيُنْقِذَهُ. [١٥]فَاجْتَمَعَ أُولئِكَ الرِّجَالُ إِلَى الْمَلِكِ وَقَالُوا لِلْمَلِكِ: «اعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ شَرِيعَةَ مَادِي وَفَارِسَ هِيَ أَنَّ كُلَّ نَهْيٍ أَوْ أَمْرٍ يَضَعُهُ الْمَلِكُ لاَ يَتَغَيَّرُ». (دا٦: ١٤-١٥)

❷ اكتشف الملك الفخ الذي سقط فيه بسبب انسياقه وراء تملقهم له, وأدرك أنه بجهالته قد وقّع بيده وثيقة إعدام صديقه الحميم دانيال. واغتاظ من نفسه لأنه أعطى الفرصة للأشرار الحاقدين حتى يتخلصوا من دانيال.

❷ صمم الملك على إنقاذ دانيال وظل حتى غروب الشمس يبحث عن ثغرة في القوانين, ولكن التهمة كانت محبوكة جيداً وأخذ الأشرار يذكّرونه أن المرسوم الذي وقّعه لا يمكن تغييره حسب دستور الدولة.

*** إلقاء دانيال في الجب**

[١٦]حِينَئِذٍ أَمَرَ الْمَلِكُ فَأَحْضَرُوا دَانِيآلَ وَطَرَحُوهُ فِي جُبِّ الأُسُودِ. أَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِدَانِيآلَ: «إِنَّ إِلهَكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ دَائِمًا هُوَ يُنَجِّيكَ». [١٧]وَأُتِيَ بِحَجَرٍ وَوُضِعَ عَلَى فَمِ الْجُبِّ وَخَتَمَهُ الْمَلِكُ بِخَاتِمِهِ وَخَاتِمِ عُظَمَائِهِ، لِئَلاَّ يَتَغَيَّرَ الْقَصْدُ فِي دَانِيآلَ. (دا٦: ١٦-١٧)

❷ احتار الملك المسكين فهو بين خيارين أحلاهما مُر, فإما أن يكسر القانون ويُعرِّض نفسه لثورة الشعب وفقدان العرش, أو ينفذ القانون مضحياً بأوفى أصدقائه وهو يعلم أنه مظلوم. وفي النهاية اختار الملك آسفاً أن ينفذ القانون واضعاً رجاءه في قدرة إله دانيال - رغم أنه لا يعرفه.

❷ لقد قال الملك في قلبه إن إله دانيال من المستحيل أن يتركه يهلك بل لابد أن ينجيه وعلى هذا الأمل أمر الملك بتنفيذ الحكم.

وذهب الجنود إلى منزل دانيال لينفذوا حكماً يعلمون أنه ظالم. ولم يُبدِ دانيال أي اعتراض أو مقاومة بل سار معهم ببساطة كأنه ذاهب في نزهة للقاء الحبيب وليس إلى جب الأسود الذي يرتعب منه أعتى الرجال !

والآن هلم بنا نسبق الموكب لنتبين عن قرب حقيقة الموقف.

❷ خارج المدينة كانت هناك حفرة عميقة في جوف الأرض تـُسَّد عن طريق حجر ضخم يوضع على فوهتها, تفوح منها رائحة عطنة تميز عرين الأسود. وكان الزئير المزعج يعلن عن الجوع القارص والثورة العارمة لأسود تحتج على قسوة البشر الذين تركوهم أسبوعاً بدون طعام وأقسموا أن يثأروا من أول إنسان يقع بين مخالبهم وأنيابهم.

❷ وكان الملك بنفسه في رفقة الموكب المهيب واقترب من دانيال يعتذر له بكونه غير مُخَيَّر في القرار، ولكن لديه أملاً كبيراً أن إلهه سيتدخل بصورة ما.

واقترب دانيال وحراسه من الجب. وكان الاضطراب بادياً على وجوه الجنود الذين ربما تحاكوا فيما بينهم عما سمعوه عن مصير الجنود الذين ألقوا الفتية في الأتون. ومن قبلهم الجنود المئة الذين ذهبوا لاصطحاب إيليا للملك أخزيا.

❷ وأما دانيال فلم يبدُ عليه أثر للاضطراب بل سلام الله الذي يفوق كل عقل، وملامح وجهه تفيض بابتهاج عميق. حتى يخاله المشاهد عريساً يحتفل بيوم عُرسه. وأمر قائد الحرس بإزاحة الحجر عن فم الجب, وتقدم الحراس

مرتعدين من صوت الزئير الذي كاد يصم الأذان.

❷ وبمجهود مضنٍ دحرج الجنود الحجر لينفذ النور إلى فتحة الجب ويكشف عن أسود ثائرة تتواثب في الهواء للفتك بالفريسة.. وتراجع الحراس بسرعة إزاء المنظر المرعب ولكن القائد صرخ فيهم فدفعوا دانيال ورجعوا إلى الخلف لينجوا بحياتهم من الهلاك...

❷ وغني عن الذكر أن دانيال كان واثقاً أنه يقترب من أعظم لحظاته فهو إما أن يقابل الرب بالجسد في جب الأسود أو يقابله في السماء بعد أن تخلصه الأسود من أسر الجسد للروح. وهكذا نزل دانيال إلى الجب ولسان حاله يقول مع بولس الرسول"**لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ." (رو ١٤ : ٨)**

وسقط دانيال في الجب المظلم وصوت الملك داريوس يشيعه:

«إِنَّ إِلهَكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ دَائِمًا هُوَ يُنَجِّيكَ»

ولا يخبرنا الوحي المقدس عن تفاصيل تلك الليلة الفريدة في حياة دانيال .....

❷ **فربمـا** يكون دانيال قد نزل إلى الجب وزئير السباع يصم الآذان ولم يكد الظلام يسود بعدما سدوا فوهة الجب حتى غمر المكان نور إلهي



عجيب ومبهر وظهر ملاك الرب واقفاً بنفسه يحمي دانيال من الوحوش المتربصة به ويسد فم الأسد الذي يتجاسر ويقترب من الرجل المحبوب. وظلت الأسود طوال الليل تحاول أن تخترق الحصار لتشبع صرخات الجوع التي تؤلمها ولكنها قبيل الفجر أيقنت أن الصبر على الجوع أرحم من مواجهة ملاك الرب الذي لا تجدي معه أنياب أو مخالب وأمضت ليلتها مغتاظة تشاهد قديساً يصلي دون أن يزعجه زئير ولا ترهبه أسود.

❷ **وربمـــا** يكون دانيال قد نزل إلى الجب متوقعاً أن يجد نفسه بين أنياب الأسود الجائعة، ولكن انتظاره طال وبدأ صوت الزئير يخفت, فتعجب دانيال من هذا التغيير وبالتدريج اعتادت عيناه الظلمة فأبصر الأسود وقد جلست في هدوء واستكانة واختفت النظرات النارية لتحل محلها وداعة الحملان، حتى الأسد الذي قام وتحرك تجاهه، تقدم منه في هدوء وأخذ يمسح رأسه في ساقيه ويلعق قدميه كأنه كلب أليف وليس وحشاً كاسراً, مما جعل دانيال يرد تحيته ويربت على رأسه, وفي لحظات تجمعت باقي السباع تتودد إلى دانيال قبل أن يقف للصلاة شاكراً إلهه الذي أرسل ملاكه وغَيَّر طبيعة الأسود... كما غَيَّر طبيعة النيران قبلاً.

❷ وقصة دانيال هنا تتنبأ بما سيحدث للرب يسوع فكلاهما أسلمه أعداؤه للموت حسداً ثم وضعوه في جب - أو قبر- ودحرجوا الحجروختموه واثقين من موت عدوهم. ولكن الأسود بقوتها لم تستطع أن تؤذي دانيال والموت بشوكته لم يستطع أن يمد يد الفساد لجسد الإله المتجسد الذي قام قاهراً الموت.

👍 جب العالم!

كثيراً ما نجد أنفسنا مثل دانيال في جب العالم وقد أحاطت بنا الأسود الضارية لكي تلتهمنا .. لكن قليلين هم الذين يثقون أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله. ويقبلون من يد الله ما يبدو شراً تماماً كما يفرحون بما يرونه خيراً.

*** نجاة دانيال**

حِينَئِذٍ مَضَى الْمَلِكُ إِلَى قَصْرِهِ وَبَاتَ صَائِمًا وَلَمْ يُؤْتَ قُدَّامَهُ بِسَرَارِيهِ وَطَارَ عَنْهُ نَوْمُهُ ثُمَّ قَامَ الْمَلِكُ بَاكِرًا عِنْدَ الْفَجْرِ وَذَهَبَ مُسْرِعًا إِلَى جُبِّ الأُسُودِ. فَلَمَّا اقْتَرَبَ إِلَى الْجُبِّ نَادَى دَانِيآلَ بِصَوْتٍ أَسِيفٍ. أَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِدَانِيآلَ: «يَا دَانِيآلُ عَبْدَ اللهِ الْحَيِّ هَلْ إِلهُكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ دَائِمًا قَدِرَ عَلَى أَنْ يُنَجِّيَكَ مِنَ الأُسُودِ؟» فَتَكَلَّمَ دَانِيآلُ مَعَ الْمَلِكِ:«يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ عِشْ إِلَى الأَبَدِ إِلهِي أَرْسَلَ مَلاَكَهُ وَسَدَّ أَفْوَاهَ الأُسُودِ فَلَمْ تَضُرَّنِي، لأَنِّي وُجِدْتُ بَرِيئًا قُدَّامَهُ، وَقُدَّامَكَ أَيْضًا أَيُّهَا الْمَلِكُ، لَمْ أَفْعَلْ ذَنْبًا» حِينَئِذٍ فَرِحَ الْمَلِكُ بِهِ وَأَمَرَ بِأَنْ يُصْعَدَ دانيآلُ مِنَ الْجُبِّ. فَأُصْعِدَ دَانِيآلُ مِنَ الْجُبِّ وَلَمْ يُوجَدْ فِيهِ ضَرَرٌ لأَنَّهُ آمَنَ بِإِلهِهِ. (دا٦: ١٨- ٢٣)

❷ مضى الملك حزيناً إلى قصره ليمضي ليلة ليلاء طار فيها نومه وظل ينتظر بزوغ الفجر بفروغ الصبر.. وما أن بدأ ضوء الفجر يتسلل إلى الأفق حتى كان الملك يهرول مسرعاً نحو الجب وقلبه يتأرجح بين الأمل واليأس, فتارة يتخيل أن دانيال قد نجا بمعجزة من إلهه فيمتلئ قلبه فرحاً, وتارة أخرى يهزمه اليأس ويتخيل دانيال وقد مزقته الأسود فلم تبقِ منه شيئاً فيعتصر الألم قلبه وتفيض الدموع من مقلتيه وهكذا ظل الملك في حيرته إلى أن وصل إلى الجب.



❷ وقف الملك أمام الجب وهو يخشى أن يُصدَم صدمة عمره.. وأخيراً استجمع شجاعته ونادى بصوت مرتجف على دانيال وظل

يرهف سمعه منتظراً إجابة. ولم يطل به الوقت حتى سمع صوت دانيال يهتف به مرحباً ويخبره أن الله قد أرسل ملاكه ونجاه من الأسود.

❷ لم يصدق الملك أذنيه وكاد يرقص فرحاً, أحقاً نجا دانيال من براثن الأسود الجائعة؟ وها هو يجيب من عمق الجب وأسرع الملك وأمر بإخراج دانيال سليماً معافى.

❷ وذهاب الملك إلى الجب فجراً يذكرنا بالمريمات, وخروج دانيال من الجب حياً ونجاته من الموت كان رمزاً لقيامة السيد المسيح الذي انتصر على الموت وسحق الشيطان وقوات الظلمة.

*** نهاية الأشرار**

٢٤فَأَمَرَ الْمَلِكُ فَأَحْضَرُوا أُولئِكَ الرِّجَالَ الَّذِينَ اشْتَكَوْا عَلَى دَانِيآلَ وَطَرَحُوهُمْ فِي جُبِّ الأُسُودِ هُمْ وَأَوْلاَدَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ. وَلَمْ يَصِلُوا إِلَى أَسْفَلِ الْجُبِّ حَتَّى بَطَشَتْ بِهِمِ الأُسُودُ وَسَحَقَتْ كُلَّ عِظَامِهِمْ. (دا٦: ٢٤)

❷ بعدما اطمأن الملك على سلامة صديقه الحبيب دانيال, جاء الدور على أعدائه ليشربوا من الكأس التي أعدوها للرجل المحبوب.

وإذا كان أعداؤه قد صاغوا قانوناً لاصطياده واستندوا إلى شريعة فارس التي لا تنْسَخ فها هم اليوم يقعون تحت طائلة نفس الختم الملوكي، وهكذا وجد سائر الوزراء أنفسهم مساقين إلى الجب الذي ذهبوا إليه بالأمس ليَتَشَفَّوا في غريمهم. والأسود التي تحملت الجوع بالأمس كوفئت اليوم بوليمة دسمة للمتآمرين وأسرهم، التهموها في الحال قبل أن يصل أي منهم إلى قاع الجب!

❷ وهذا يذكرنا بما حدث لإبليس الذي ظن أنه سيحقق أعظم انتصاراته بصلب الرب، فوجد الصليب موتاً لسلطانه على البشر وأن من سُمِّر عليه قد **"جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ." (كو٢:١٥)** وأنه قد نزل إلى الجحيم وفتح الباب لجميع الذين رقدوا على رجاء مجيئه.

*** الملك داريوس يمجد إله دانيال**

[٢٥] ثُمَّ كَتَبَ الْمَلِكُ دَارِيُوسُ إِلَى كُلِّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ السَّاكِنِينَ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا: «لِيَكْثُرْ سَلاَمُكُمْ. [٢٦] مِنْ قِبَلِي صَدَرَ أَمْرٌ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ سُلْطَانِ مَمْلَكَتِي يَرْتَعِدُونَ وَيَخَافُونَ قُدَّامَ إِلهِ دَانِيآلَ، لأَنَّهُ هُوَ الإِلهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (القائم) إِلَى الأَبَدِ، وَمَلَكُوتُهُ لَنْ يَزُولَ وَسُلْطَانُهُ إِلَى الْمُنْتَهَى. [٢٧] هُوَ يُنَجِّي وَيُنْقِذُ وَيَعْمَلُ الآيَاتِ وَالْعَجَائِبَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ. هُوَ الَّذِي نَجَّى دَانِيآلَ مِنْ يَدِ الأُسُودِ».(دا٦: ٢٥-٢٧)

❷ كما حدث في الإصحاحات السابقة نجد هذا الإصحاح أيضا يُختتم بشهادة رائعة عن الله وأبنائه. ... وحتى نتَذَّكر القارئ نضع هذه الآيات معاً لنتأمل ثمر الأمانة في نهاية كل إصحاح من الإصحاحات التاريخية الستة:

<u>**+ الإصحاح الأول :**</u> امتحان نبوخذ لدانيال والفتية: **"فِي كُلِّ أَمْرِ حِكْمَةِ فَهْمٍ الَّذِي سَأَلَهُمْ عَنْهُ الْمَلِكُ وَجَدَهُمْ عَشَرَةَ أَضْعَافٍ فَوْقَ كُلِّ الْمَجُوسِ وَالسَّحَرَةِ الَّذِينَ فِي كُلِّ مَمْلَكَتِهِ" (دا١ :٢٠)**

<u>**+ الإصحاح الثاني :**</u> بعد معرفة دانيال لحلم التمثال وتفسيره: **"وَقَالَ الْمَلِكُ لِدَانِيآلَ: [حَقّاً إِنَّ إِلَهَكُمْ إِلَهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الْمُلُوكِ وَكَاشِفُ الأَسْرَارِ إِذِ اسْتَطَعْتَ عَلَى كَشْفِ هَذَا السِّرِّ]. (دا٢ : ٤٧)**

<u>**+ الإصحاح الثالث :**</u> بعد نجاة الفتية من الأتون: **فَقَالَ نَبُوخَذْنَصَّرُ: [تَبَارَكَ إِلَهُ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُو الَّذِي أَرْسَلَ مَلاَكَهُ وَأَنْقَذَ عَبِيدَهُ الَّذِينَ اتَّكَلُوا عَلَيْهِ وَغَيَّرُوا كَلِمَةَ الْمَلِكِ وَأَسْلَمُوا أَجْسَادَهُمْ لِكَيْ لاَ يَعْبُدُوا أَوْ يَسْجُدُوا لإِلَهٍ غَيْرِ إِلَهِهِمْ]. (دا ٣ : ٢٨)**

<u>**+ الإصحاح الرابع :**</u> بعد شفاء نبوخذنصر من مرضه: **"فَالآنَ أَنَا نَبُوخَذْنَصَّرُ أُسَبِّحُ وَأُعَظِّمُ وَأَحْمَدُ مَلِكَ السَّمَاءِ الَّذِي كُلُّ أَعْمَالِهِ حَقٌّ وَطُرُقِهِ عَدْلٌ وَمَنْ يَسْلُكُ بِالْكِبْرِيَاءِ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُذِلَّهُ" (دا ٤: ٣٧)**

+ **الإصحاح الخامس:** بعد تفسير دانيال للكتابة التي على الحائط: "**حِينَئِذٍ أَمَرَ بَيْلْشَاصَّرُ أَنْ يُلْبِسُوا دَانِيآلَ الأَرْجُوانَ وَقِلاَدَةً مِنْ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ وَيُنَادُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ يَكُونُ مُتَسَلِّطاً ثَالِثاً فِي الْمَمْلَكَةِ." (دا ٥: ٢٩)**

+ **الإصحاح السادس :** شهادة الملك داريوس المدونة بعد نجاة دانيال من جب الأسود. "**مِنْ قِبَلِي صَدَرَ أَمْرٌ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ سُلْطَانِ مَمْلَكَتِي يَرْتَعِدُونَ وَيَخَافُونَ قُدَّامَ إِلهِ دَانِيآلَ، لأَنَّهُ هُوَ الإِلهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِلَى الأَبَدِ، وَمَلَكُوتُهُ لَنْ يَزُولَ وَسُلْطَانُهُ إِلَى الْمُنْتَهَى." (دا ٦: ٢٦)**

*** دانيال ينتقل من نجاح إلى نجاح حتى عصر كورش**

فَنَجَحَ دَانِيآلُ هذَا فِي مُلْكِ دَارِيُّوسَ وَفِي مُلْكِ كُورَشَ الْفَارِسِيِّ.(دا٦: ٢٨)

❷ كان دانيال خير شاهد لإلهه وسط الإمبراطوريات المختلفة, وعاصر دانيال في السبي أربعة ملوك وهم نبوخذ نصر وبيلشاصر من بابل ثم داريوس وكورش من فارس.... وفي عهد كورش بدأ رجوع اليهود من السبي... وكان دانيال في ذلك الوقت قد تقدم في الأيام. ولكن يعتقد الكثيرون أن دانيال قبل موته قد أطلع الملك كورش على نبوات أشعياء المكتوبة منذ ١٥٠ سنة والتى ذكرت الملك كورش بالاسم ووضحت أنه هو الذى سيعيد اليهود من السبي :

"الْقَائِلُ عَنْ كُورَشَ: رَاعِيَّ فَكُلَّ مَسَرَّتِي يُتَمِّمُ. وَيَقُولُ عَنْ أُورُشَلِيمَ: سَتُبْنَى وَلِلْهَيْكَلِ: سَتُؤَسَّسُ». هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ لِكُورَشَ الَّذِي أَمْسَكْتُ بِيَمِينِهِ لأَدُوسَ أَمَامَهُ أُمَماً وَأَحْقَاءَ مُلُوكٍ أُحَلُّ. لأَفْتَحَ أَمَامَهُ الْمِصْرَاعَيْنِ وَالأَبْوَابُ لاَ تُغْلَقُ: «أَنَا أَسِيرُ قُدَّامَكَ وَالْهِضَابَ أُمَهِّدُ. أُكَسِّرُ مِصْرَاعَيِ النُّحَاسِ وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ. وَأُعْطِيكَ ذَخَائِرَ الظُّلْمَةِ وَكُنُوزَ الْمَخَابِئِ لِتَعْرِفَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يَدْعُوكَ بِاسْمِكَ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ. لأَجْلِ عَبْدِي يَعْقُوبَ وَإِسْرَائِيلَ مُخْتَارِي دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. لَقَّبْتُكَ وَأَنْتَ لَسْتَ تَعْرِفُنِي. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لاَ إِلَهَ سِوَايَ. نَطَّقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي. (أش٤٤ :٢٨ إلى أش ٤٥: ٥)

❷ ويُعتقد أن كورش قد اندهش وآمن لرؤية اسمه مدوناً في تلك المخطوطات القديمة التي كتبت قبل ولادته، فآمن بها وأمر بعودة اليهود من سبيهم إلى أرض أجدادهم.

- توجد قصة الرجوع من السبى فى سفرى عزرا ونحميا و قد كان الرجوع من السبى على ثلاث مراحل الأولى تحت قيادة زربابل (عزرا ١:٦) ثم بقيادة عزرا(عزرا ٧:١٠) ثم الثالثة على يد نحميا .

١ -**العودة الأولى:** كانت في عام ٥٣٨ق.م وتمت بقيادة زربابل ويهوشع وكان عدد العائدين ٤٩٦٩٧ شخصاً وبدأوا في بناء الهيكل ولكن البناء توقف لفترة ثم أكملوه عام ٥١٦ق.م (عزرا ١-٦).

٢ -**العودة الثانية:** كانت في عام ٤٥٨ق.م وتمت بقيادة عزرا الكاهن والكاتب. كان عدد العائدين ١٧٥٨ شخصاً وبدأ عزرا في حل مشكلة الزيجات المختلطة وطالب الشعب بالتطهر من خطاياهم. (عز ٧-١٠)

٣ -**العودة الثالثة:** كانت في عام ٤٤٤ق.م وتمت بقيادة نحميا ولكن عدد العائدين غير معروف وقام نحميا ببناء أسوار أورشليم في ٥٢ يوماً. (نح١: ١٣)

❷ وبنهاية هذا الإصحاح نكون قد أنهينا الجزء التاريخي من سفر دانيال لنبدأ الجزء النبوي (الرؤى) من الإصحاح السابع وحتى النهاية.



رؤى دانيال وتفسيرها

❷ فــي هــذا الجــزء ســنأخذ فكــرة مبســطة عــن رؤى دانيــال وتفســيرها. والرؤيا في المفهوم المسيحي هي أسلوب يخاطب به الله أنبياءه ورسله القديسين ليكشف لهم حقائق روحية أو يشير إلى أمور وأحداث مستقبلية ...

وتفسير الرؤى بصفة عامة أمر صعب، بدءاً من دانيال وحزقيال ووصولاً إلى رؤيا يوحنا اللاهوتي. وكثيراً ما يجد القارئ آراءً متباينة لكبار القديسين والمفسرين. وأحيانا ما يتكرر تحقيق الرؤيا أو النبوءة أكثر من مرة عبر التاريخ مما يجعلنا نقف عند بعض ما تحقق منها ونسأل هل سيتحقق بصورة أخرى في المستقبل أم لا ؟؟ لذا فإن ما نستعرضه من تفسيرات في الفصول القادمة من هذا الكتاب يمثل الرأي الأرجح الذي اتفق عليه معظم الآباء دون أن نعتبر أن الآراء الأخرى جميعها خاطئة.

الرؤيا الأولى أربع حيوانات تشير إلى أربع ممالك

❷ هذه الرؤيا (دا٧) شبيهة بحلم نبوخذ نصر عن التمثال (دا٢) وهي تكشف لنا تتابع الممالك الأربعة كما رأينا سابقاً في تفسير دانيال لحلم نبوخذ نصر...

❷ حدثت هذه الرؤيا عام ٥٥٠ق.م تقريباً في السنة الأولى لبيلشاصر الملك الذي كان مستهزئاً مستبيحاً ولم يحاول أن يبحث عن الحقيقة مثل أبيه نبوخذنصر لذا فقد تفادى دانيال العمل معه وكرس هذه الفترة من حياته للخلوة والصوم والصلاة وتمتع خلالها بالكثير من الرؤى كما سنرى.

وفي هذه الرؤيا ظهرت أربعة حيوانات من البحر إشارة إلى تتابع أربع ممالك، ثم ظهر القديم الأيام وجاء ابن إنسان ليحرر شعب الله من الذل والعبودية.

*** الحيوان الاول**

[1]فِي السَّنَةِ الأُولَى لِبَيْلْشَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، رَأَى دَانِيآلُ حُلْمًا وَرُؤَى رَأْسِهِ عَلَى فِرَاشِهِ. حِينَئِذٍ كَتَبَ الْحُلْمَ وَأَخْبَرَ بِرَأْسِ الْكَلاَمِ. [2]أَجَابَ دَانِيآلُ وَقَالَ: «كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيَايَ لَيْلاً وَإِذَا بِأَرْبَعِ رِيَاحِ السَّمَاءِ هَجَمَتْ عَلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ. [3]وَصَعِدَ مِنَ الْبَحْرِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ عَظِيمَةٍ، هذَا مُخَالِفٌ ذَاكَ. [4]الأَوَّلُ كَالأَسَدِ وَلَهُ جَنَاحَا نَسْرٍ. وَكُنْتُ أَنْظُرُ حَتَّى انْتَتَفَ جَنَاحَاهُ وَانْتَصَبَ عَنِ الأَرْضِ، وَأُوقِفَ عَلَى رِجْلَيْنِ كَإِنْسَانٍ، وَأُعْطِيَ قَلْبَ إِنْسَانٍ. (دا٧: ١-٤)

❷ الأسد في قوته يرمز لمملكة بابل والجناحان يشيران إلى سرعة انتشار المملكة وقد استخدم البابليون الأسد المُجنَّح شعاراً لمملكتهم...

نتف الجناحين يشير إلى فترة السبع سنوات التي طرد فيها نبوخذ نصر من بين الناس وعاش كالحيوانات حتى عرف قوة الله العلي... وقد يشير أيضاً إلى تقلص المملكة والضعف الذي أصابها وقت حكم بيلشاصر خليفته. وأعطي قلب إنسان بدل قلب الأسد أي أن جبروت نبوخذ نصر قد بدأ يزول واعترف بالله العلي متسلطاً على ممالك الناس. وهذا الحيوان الأول يقابل الرأس الذهبي في حلم التمثال الذي رآه نبوخذنصر.

*** الحيوان الثانى**

[5]وَإِذَا بِحَيَوَانٍ آخَرَ ثَانٍ شَبِيهٍ بِالدُّبِّ، فَارْتَفَعَ عَلَى جَنْبٍ وَاحِدٍ وَفِي فَمِهِ ثَلاَثُ أَضْلُعٍ بَيْنَ أَسْنَانِهِ، فَقَالُوا لَهُ هكَذَا: قُمْ كُلْ لَحْمًا كَثِيرًا. (دا٧: ٥)

❷ الدب يشير إلى مملكة مادي وفارس وقد ارتفع على جنب واحد لأن فارس تغلبت على مادي وصارت المملكتان مملكة واحدة (مملكة الفرس) وكان الدب في فمه ثلاثة أضلع بقية إحدى فرائسه ... وقام ليأكل لحماً كثيراً إشارة إلى الفتوحات الفارسية الواسعة وما حققته هذه المملكة من انتصارات.

وهذا الحيوان الثاني يقابل الصدر والذراعين من الفضة في حلم نبوخذ نصر.

*** الحيوان الثالث**

[٦]وَبَعْدَ هذَا كُنْتُ أَرَى وَإِذَا بِآخَرَ مِثْلِ النَّمِرِ وَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةِ طَائِرٍ. وَكَانَ لِلْحَيَوَانِ أَرْبَعَةُ رُؤُوسٍ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا. (دا٧: ٦)

❷ النمر يشير إلى الإسكندر المقدوني ملك اليونان, الأربع أجنحة تشير إلى سرعة انتشار مملكته فقد اكتسح العالم في وقت قصير بفضل قواده الذين يُرمز لهم بالأربعة رؤوس. وبعد وفاة الإسكندر عام ٣٢٣ق.م قُسِّمَت مملكته بين قواده وصارت أربع ممالك, منهم البطالمة في مصر والسلوقيون في سورية وفلسطين. وهذا النمر يقابل البطن والفخذين النحاس في حلم نبوخذ نصر.

*** الحيوان الرابع**

[٧]بَعْدَ هذَا كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا بِحَيَوَانٍ رَابعٍ هَائِلٍ وَقَوِيٍّ وَشَدِيدٍ جِدًّا، وَلَهُ أَسْنَانٌ مِنْ حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ. أَكَلَ وَسَحَقَ وَدَاسَ الْبَاقِيَ بِرِجْلَيْهِ. وَكَانَ مُخَالِفًا لِكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ الَّذِينَ قَبْلَهُ، وَلَهُ عَشَرَةُ قُرُونٍ. [٨]كُنْتُ مُتَأَمِّلاً بِالْقُرُونِ، وَإِذَا بِقَرْنٍ آخَرَ صَغِيرٍ طَلَعَ بَيْنَهَا، وَقُلِعَتْ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْقُرُونِ الأُولَى مِنْ قُدَّامِهِ، وَإِذَا بِعُيُونٍ كَعُيُونِ الإِنْسَانِ فِي هذَا الْقَرْنِ، وَفَمٍ مُتَكَلِّمٍ بِعَظَائِمَ. (دا٧: ٧-٨)

❷ هنا الحيوان الرابع يشير إلى مملكة السلوقيين في سوريا وفلسطين والعشرة قرون يمثلوا عشرة ملوك تتابعوا على المملكة... (وهم كالتالي: ١- سلوقس الأول. ٢- أنطيوخس الأول. ٣- أنطيوخس الثاني. ٤- سلوقس الثاني. ٥- سلوقس الثالث. ٦- أنطيوخس الثالث. ٧- سلوقس الرابع. ٨- هليودوروس. ٩- بطليموس السادس. ١٠- ديمتريوس.)

❷ القرن الصغير هو الملك الحادي العشر أنطيوخس الرابع (أبيفانيوس) الذي هزم آخر ثلاث ملوك وهم ٨, ٩, ١٠ (قلع ثلاثة قرون) وأخذ المُلك منهم. والعيون التي في القرن تشير إلى شدة حذره من أعدائه والفم المتكلم بعظائم يشير إلى كبريائه الذي وصل إلى حد تحدي عبادة الله واضطهاد شعب الله اضطهاداً عنيفاً للغاية.

***القديم الأيام**

[9] كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ وُضِعَتْ عُرُوشٌ، وَجَلَسَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ. لِبَاسُهُ أَبْيَضُ كَالثَّلْجِ، وَشَعْرُ رَأْسِهِ كَالصُّوفِ النَّقِيِّ، وَعَرْشُهُ لَهِيبُ نَارٍ، وَبَكَرَاتُهُ نَارٌ مُتَّقِدَةٌ. [10] نَهْرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ. أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ، وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ. فَجَلَسَ الدِّينُ، وَفُتِحَتِ الأَسْفَارُ. (دا٧: ٩-١٠)

❷ هنا يرى دانيال منظر الدينونة، وهو مشابه لما رآه يوحنا الحبيب وسجله في سفر الرؤيا... ويصفه دانيال بأنه قديم الأيام رمزاً لأزليته, لباسه كالثلج وشعره كالصوف النقي رمز الطهارة والنقاء والعدل.

عرشه وبكراته من نار ونهر نار قدامه إشارة إلى الجبروت الإلهي. الجميع خاضع أمامه وربوات قدامه استعداداً لفتح الأسفار والدينونة.

☝ يوم الدينونة:

❷ ما أرهب هذا اليوم حين نُستدعى للوقوف أمام الله الديان وتُفتح الأسفار, ترى ماذا يحتوي سفر كل واحد؟!! وكم من أمور اعتبرناها مهمة سنكتشف أنها لا تزن شيئاً في ميزان العدل الإلهي وكم من أمور كانت تافهة بنظرنا سوف نعرف قيمتها ووزنها أمام عدالة الله...

فيا ليتنا نذكر ذلك اليوم ونستعد له .... منذ الآن.

*** هلاك الحيوان الرابع**

[11] كُنْتُ أَنْظُرُ حِينَئِذٍ مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْكَلِمَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الْقَرْنُ. كُنْتُ أَرَى إِلَى أَنْ قُتِلَ الْحَيَوَانُ وَهَلَكَ جِسْمُهُ وَدُفِعَ لِوَقِيدِ النَّارِ. [12] أَمَّا بَاقِي الْحَيَوَانَاتِ فَنُزِعَ عَنْهُمْ سُلْطَانُهُمْ، وَلكِنْ أُعْطُوا طُولَ حَيَاةٍ إِلَى زَمَانٍ وَوَقْتٍ. (دا٧: ١١-١٢)

❷ تعجب دانيال وحزن جداً من الفظائع التي سيعملها أنطيوخس أبيفانيوس (القرن الحادي عشر) بشعب الله, وبينما كان يفكر كيف يترك الله هذا الشرير

يعبث بشعبه؟! سمع الأمر الإلهي بقتل هذا الشرير (الحيوان الرابع) وإحراق جسده بالنار مع إستمرار الممالك المحيطة ولكن بشكل ضعيف.

*** مجيء ابن الإنسان**

١٣«كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. ١٤فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ. (دا٧: ١٣-١٤)

❷ بعدما تحرر شعب الله من طغيان أنطيوخس أبيفانيوس رأى دانيال ابن إنسان (السيد المسيح) وهي إشارة إلى تجسد ابن الله في ملء الزمان ولذلك كان السيد المسيح يحلو له أن يدعو نفسه ابن الإنسان ليذكر اليهود أنه هو الذي كتب عنه دانيال ...

❷ وجاء السيد المسيح إلى القديم الأيام فقربوه قدامه (كذبيحة على الصليب فداءً عن كل البشرية الساقطة) بعد أن قام بدوره وحقق الحرية للشعب لا من أنطيوخس أبيفانيوس بل ممن هو أقسى وأمَّر أي إبليس عدو الخير... وقام السيد المسيح بدوره كشفيع كفاري ووقف أمام الآب مقدماً دمه وفاءً عن كل خطايا البشر وأعطي سلطاناً ومجداً فملكوته لا يزول ولا ينقرض.

*** حقيقة الأمور**

«أَمَّا أَنَا دَانِيآلَ فَحَزِنَتْ رُوحِي فِي وَسَطِ جِسْمِي وَأَفْزَعَتْنِي رُؤَى رَأْسِي. ١٦فَاقْتَرَبْتُ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْوُقُوفِ وَطَلَبْتُ مِنْهُ الْحَقِيقَةَ فِي كُلِّ هذَا. فَأَخْبَرَنِي وَعَرَّفَنِي تَفْسِيرَ الأُمُورِ: ١٧هؤُلاَءِ الْحَيَوَانَاتُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي هِيَ أَرْبَعَةٌ هِيَ أَرْبَعَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ عَلَى الأَرْضِ. ١٨أَمَّا قِدِّيسُو الْعَلِيِّ فَيَأْخُذُونَ الْمَمْلَكَةَ وَيَمْتَلِكُونَ الْمَمْلَكَةَ إِلَى الأَبَدِ وَإِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. ١٩حِينَئِذٍ رُمْتُ (أردتُ) **الْحَقِيقَةَ مِنْ جِهَةِ الْحَيَوَانِ الرَّابعِ الَّذِي كَانَ مُخَالِفًا لِكُلِّهَا، وَهَائِلاً جِدًّا وَأَسْنَانُهُ مِنْ حَدِيدٍ وَأَظْفَارُهُ**

مِنْ نُحَاسٍ، وَقَدْ أَكَلَ وَسَحَقَ وَدَاسَ الْبَاقِيَ بِرِجْلَيْهِ، ٢٠وَعَنِ الْقُرُونِ الْعَشَرَةِ الَّتِي بِرَأْسِهِ، وَعَنِ الآخَرِ الَّذِي طَلَعَ فَسَقَطَتْ قُدَّامَهُ ثَلاَثَةٌ. وَهذَا الْقَرْنُ لَهُ عُيُونٌ وَفَمٌ مُتَكَلِّمٌ بِعَظَائِمَ وَمَنْظَرُهُ أَشَدُّ مِنْ رُفَقَائِهِ. ٢١وَكُنْتُ أَنْظُرُ وَإِذَا هذَا الْقَرْنُ يُحَارِبُ الْقِدِّيسِينَ فَغَلَبَهُمْ، ٢٢حَتَّى جَاءَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ، وَأُعْطِيَ الدِّينُ لِقِدِّيسِي الْعَلِيِّ، وَبَلَغَ الْوَقْتُ، فَامْتَلَكَ الْقِدِّيسُونَ الْمَمْلَكَةَ. (دا ٧: ١٥- ٢٢)

❷ لم يكن دانيال قد فهم معنى تلك الرموز التي رآها فأصابه الفزع ولجأ إلى أحد الملائكة يطلب تفسيراً وهنا شرح له الملاك الرؤيا كما سبق وشرحناها وأوضح له أن الأربع حيوانات هم أربع ملوك والملك الرابع هو أشدهم بطشاً بشعب الله وفي النهاية هُزم الشر وأعطي الله السلطان لقديسيه فامتلكوا المملكة.

٢٣«فَقَالَ هكَذَا: أَمَّا الْحَيَوَانُ الرَّابِعُ فَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ عَلَى الأَرْضِ مُخَالِفَةٌ لِسَائِرِ الْمَمَالِكِ، فَتَأْكُلُ الأَرْضَ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا وَتَسْحَقُهَا. ٢٤وَالْقُرُونُ الْعَشَرَةُ مِنْ هذِهِ الْمَمْلَكَةِ هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ، وَيَقُومُ بَعْدَهُمْ آخَرُ، وَهُوَ مُخَالِفٌ الأَوَّلِينَ، وَيُذِلُّ ثَلاَثَةَ مُلُوكٍ. ٢٥وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ، وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ. ٢٦فَيَجْلِسُ الدِّينُ (القاضي العادل) **وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَفْنَوْا وَيَبِيدُوا إِلَى الْمُنْتَهَى. ٢٧وَالْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظَمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى لِشَعْبِ قِدِّيسِي الْعَلِيِّ. مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ، وَجَمِيعُ السَّلاَطِينِ إِيَّاهُ يَعْبُدُونَ وَيُطِيعُونَ. ٢٨إِلَى هُنَا نِهَايَةُ الأَمْرِ. أَمَّا أَنَا دَانِيآلَ، فَأَفْكَارِي أَفْزَعَتْنِي كَثِيرًا، وَتَغَيَّرَتْ عَلَيَّ هَيْئَتِي، وَحَفِظْتُ الأَمْرَ فِي قَلْبِي». (دا٧: ٢٣-٢٨)**

❷ أكمل الملاك شرح الرؤيا لدنيال موضحاً له (أن مملكة السلوقيين ستتكون من ١٠ ملوك كما أوضحنا سابقاً ويأتي الملك الحادي عشر ويهزم آخر ٣ ملوك وينتزع الملك منهم ويظن أنه له سلطاناً مطلقاً على شعب الله حتى أنه أراد أن يمحو عبادتهم ويغير أوقاتها فقد منع اليهود من أداء طقوسهم لمدة ثلاث سنوات

ونصف (زمان وأزمنة ونصف زمان) وهي المدة من توقف الذبيحة بعد أن دنس أنطيوخس المذبح وحتى تم تطهيره على يد المكابيين (١مكا ٤: ٥٢)

❷ لابد للشر من نهاية, فيأتي الديان ويهلك الطاغية ويكون ملكوته أبدياً وكل الأمم تتعبد له وهكذا انتهت الرؤيا الأولى ولكن دانيال أفزعته أفكاره وحفظ الأمر في قلبه متفكراً به ...

نهاية الشرير:

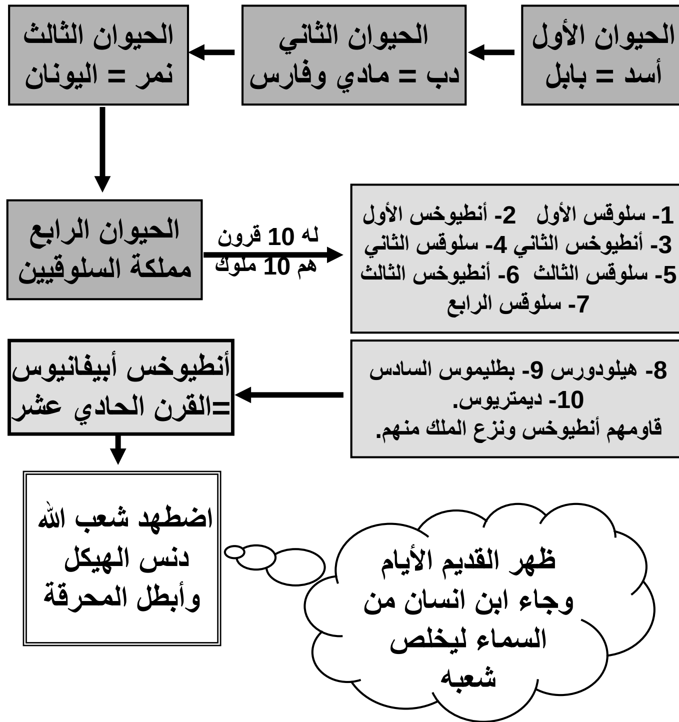
قد يطغى الشرير ويتجبر... وينسى الله ويتكبر... ويصير منبعاً بالشر يتفجر... ولكن لابد للشر من نهاية, قد يصبر الله على الأشرار معطياً إياهم فرصة للتوبة ولكن متى استنفذوا فرصهم فإن الدينونة آتية بلا شك.

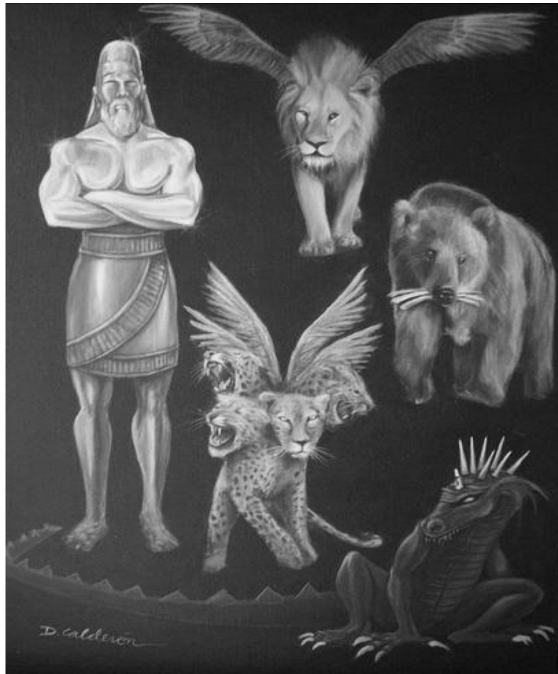
❷ قد رأينا في حياة موسى النبي كيف صبر الله على فرعون وأطال أناته خلال عشر ضربات لعله يتوب ولكن فرعون القاسي لم يلن قلبه واستحق العقاب الإلهي وهذا ما حدث مع أنطيوخس أبيفانيوس الذي صال وجال .. ولكن دوام الحال من المحال؛ فصدر الأمر الإلهي بهلاكه ودفعه لوقيد النار...

إذاً دعونا لا نيأس من الظلم والشر ولنثق أنه لابد للشر من نهاية فالله يتمهل ولكنه لا ينسى بل يجازي كل واحد حسب عمله...



ملخص الرؤيا الأولى





الرؤيا الثانية :الكبش والتيس (فارس واليونان)

فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ مُلْكِ بَيْلْشَاصَّرَ الْمَلِكِ ظَهَرَتْ لِي أَنَا دَانِيآلَ رُؤْيَا بَعْدَ الَّتِي ظَهَرَتْ لِي فِي الابْتِدَاءِ فَرَأَيْتُ فِي الرُّؤْيَا وَكَانَ فِي رُؤْيَايَ وَأَنَا فِي شُوشَانَ الْقَصْرِ الَّذِي فِي وِلاَيَةِ عِيلاَمَ وَرَأَيْتُ فِي الرُؤيَا وَأَنَا عِنْدَ نَهْرِ أُولاَيَ (دا٨-١:٢)

❷ هذه الرؤيا شبيهة بالرؤيا السابقة (دا٧) وكأنما كانت تكراراً للرؤيا السابقة لتأكيد القرارات الإلهية...

❷ حدثت هذه الرؤيا عام ٥٤٨ق.م في السنة الثالثة لبيلشاصر الملك قبل سقوط بابل بعشر سنوات حيث رأى كبشاً قوياً ينطح بقرنيه ثم تبعه تيس عظيم هزم الكبش وداسه. لم يفهم دانيال الرؤيا فأرسل الله إليه الملاك جبرائيل ليشرحها له.

* الكبش ذو القرنين

[٣]فَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَرَأَيْتُ وَإِذَا بِكَبْشٍ وَاقِفٍ عِنْدَ النَّهْرِ وَلَهُ قَرْنَانِ وَالْقَرْنَانِ عَالِيَانِ، وَالْوَاحِدُ أَعْلَى مِنَ الآخَرِ، وَالأَعْلَى طَالِعٌ أَخِيرًا. [٤]رَأَيْتُ الْكَبْشَ يَنْطَحُ غَرْبًا وَشِمَالاً وَجَنُوبًا فَلَمْ يَقِفْ حَيَوَانٌ قُدَّامَهُ وَلاَ مُنْقِذٌ مِنْ يَدِهِ، وَفَعَلَ كَمَرْضَاتِهِ (كما يريد) **وَعَظُمَ. (دا٨: ٣-٤)**

❷ الكبش له قرنان يمثلان مادي وفارس وأحدهما أعلى من الآخر لأن فارس تغلبت على مادي واستقر لها المُلك... ينطح غرباً وشمالاً وجنوباً لأن أملاك الإمبراطورية الفارسية قد امتدت في كل الجهات إلا الشرق، فلم يتجه ملوك فارس شرقاً نحو الهند والصين...

* التيس القادم من المغرب

[٥]وَبَيْنَمَا كُنْتُ مُتَأَمِّلاً إِذَا بِتَيْسٍ مِنَ الْمَعْزِ جَاءَ مِنَ الْمَغْرِبِ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ وَلَمْ يَمَسَّ الأَرْضَ، وَلِلتَّيْسِ قَرْنٌ مُعْتَبَرٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ. [٦]وَجَاءَ إِلَى الْكَبْشِ صَاحِبِ الْقَرْنَيْنِ الَّذِي رَأَيْتُهُ وَاقِفًا عِنْدَ النَّهْرِ وَرَكَضَ إِلَيْهِ بِشِدَّةِ قُوَّتِهِ. [٧]وَرَأَيْتُهُ قَدْ وَصَلَ إِلَى جَانِبِ الْكَبْشِ، فَاسْتَشَاطَ عَلَيْهِ وَضَرَبَ الْكَبْشَ وَكَسَرَ قَرْنَيْهِ، فَلَمْ تَكُنْ لِلْكَبْشِ

قُوَّةٌ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَهُ، وَطَرَحَهُ عَلَى الأَرْضِ وَدَاسَهُ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْكَبْشِ مُنْقِذٌ مِنْ يَدِهِ. ^٨فَتَعَظَّمَ تَيْسُ المَعْزِ جِدًّا. (دا٨: ٥-٨)

❷ التيس يمثل الإمبراطورية اليونانية, له قرن معتبر وهذا هو الإسكندر الأكبر الذي جاء من المغرب – من مقدونية – ولم يمس الأرض إشارة إلى سرعته المذهلة في اكتساح العالم فكأنه يطير ولا يمس الأرض... فقد جاء وضرب الكبش وكسر قرنيه وداسه إشارة إلى سحقه لمملكة الفرس وتعظم الإسكندر الأكبر جداً ولم يقوَ أحد على الوقوف أمامه.

❷ ومن التاريخ ندرك أن الإسكندر الأكبر قد ظهر سنة ٣٣٣ق.م ولكن دانيال قد سبق ورآه بعين النبوة قبل مجيئه بأكثر من ٢٠٠ سنة.

*** القرن الصغير**

وَلَمَّا اعْتَزَّ انْكَسَرَ الْقَرْنُ الْعَظِيمُ، وَطَلَعَ عِوَضًا عَنْهُ أَرْبَعَةُ قُرُونٍ مُعْتَبَرَةٍ نَحْوَ رِيَاحِ السَّمَاءِ الأَرْبَعِ. ^٩وَمِنْ وَاحِدٍ مِنْهَا خَرَجَ قَرْنٌ صَغِيرٌ، وَعَظُمَ جِدًّا نَحْوَ الْجَنُوبِ وَنَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ فَخْرِ الأَرَاضِي. (دا٨: ٨-٩)

ولم يعِش الإسكندر طويلاً فقد مات شاباً وعمره ٣٣ عاماً. وهكذا انكسر القرن العظيم وظهر بعده أربعة قرون (وهم قواده الأربعة) الذين اقتسموا إمبراطوريته فيما بينهم وهكذا كانت فلسطين وسوريا من نصيب سلوقس الذي أسس مملكة السلوقيين الذين جاء منهم الطاغية أنطيوخس أبيفانيوس - القرن الصغير- الذي تعظم جداً وأذل فخر الأراضي (فلسطين) كما سنرى لاحقاً...

*** فظائع القرن الصغير**

^١٠وَتَعَظَّمَ حَتَّى إِلَى جُنْدِ السَّمَاوَاتِ، وَطَرَحَ بَعْضًا مِنَ الْجُنْدِ وَالنُّجُومِ إِلَى الأَرْضِ وَدَاسَهُمْ. ^١١وَحَتَّى إِلَى رَئِيسِ الْجُنْدِ تَعَظَّمَ، وَبِهِ أُبْطِلَتِ الْمُحْرَقَةُ الدَّائِمَةُ، وَهُدِمَ مَسْكَنُ مَقْدِسِهِ. ^١٢وَجُعِلَ جُنْدٌ عَلَى الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ بِالْمَعْصِيَةِ، فَطَرَحَ الْحَقَّ عَلَى الأَرْضِ وَفَعَلَ وَنَجَحَ. (دا٨: ١٠-١٢)

❷ تكبر أنطيوخس إلى درجة بشعة، فتطاول على كهنة الله (جند السماوات) محاولاً إبطال ديانتهم ومنع رئيس الكهنة (رئيس الجند) من مباشرة خدمته ومنع الختان وتقديس السبت ومنع الأعياد ودنس هيكل الرب بإقامة هيكل لأصنامه لابد أن يمر عليه الداخلون ليسجدوا أمام أصنامه أولاً !!...... ومارس الغرباء الرذيلة داخل الهيكل. وأبطل المحرقة الدائمة - الصباحية والمسائية - التي بدأت منذ تأسيس الهيكل وحتى مجيء هذا الشرير... وإمعاناً في تدنيس الهيكل قدم خنزيراً على مذبح الله. وداس الشريعة بقدميه. وحرق الأسفار المقدسة وقتل عشرات الآلاف وباع الأطفال والنساء عبيداً. وهكذا سمح الله له أن يذل اليهود مدة من الزمان ففعل ونجح, وهذا الرجل رمز للدجال الذي سيأتي ويضل الكثيرين ويتركه الله يفعل ما يشاء فترة من الزمان ثم يبيده بنفخة من فمه.

❷ وهذا هو ما قصده السيد المسيح برجسة الخراب حين قال: [١٥]**«فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ [١٦]فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُب الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ، [١٧]وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا، [١٨]وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ فَلاَ يَرْجِعْ إِلَى وَرَائِهِ لِيَأْخُذَ ثِيَابَهُ. » (مت٢٤: ١٥-١٧)** إذا تنجس شخص نقول عنه أنه نجس أما إذا تنجس مكان فندعوه رجساً . وهكذا فالمقصود برجسة الخراب هي تدنيس الهيكل بوضع الأوثان داخله ثم خرابه على يد أنطيخوس ١٧٠ ق.م.. وتكرر تحقيق هذه النبوة مرة أخرى عندما خُرِّب الهيكل وتدنس ثانية على يد تيطس القائد الروماني سنة ٧٠ م.

*** متى يتطهر القدس**

[13]فَسَمِعْتُ قُدُّوسًا وَاحِدًا يَتَكَلَّمُ. فَقَالَ قُــــدُّوسٌ وَاحِدٌ لِفُلاَنٍ الْمُتَكَلِّمِ: «إِلَى مَتَى الرُّؤْيَـا مِـنْ جِهَـةِ الْمُحْرَقَـةِ الدَّائِمَـةِ وَمَعْصِـيَةِ الْخَـرَابِ، لِبَـذْلِ الْقُـدْسِ وَالْجُنْـدِ مَدُوسَيْنِ؟» [14]فَقَالَ لِي: «إِلَى أَلْفَيْنِ وَثَلاَثِ مِئَةِ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، فَيَتَبَرَّأُ الْقُدْسُ». (دا٨: ١٣-١٤)

❷ سمع دانيال حواراً بين اثنين من الملائكة يتساءلان: متى ينتهي هذا الخراب الذي لحق بهيكل الله وكهنته؟.... وكانت الإجابة ٢٣٠٠ يوم بعدها يتطهر الهيكل وهذه المدة تساوي ٦سنوات و٣شهور و٢٠ يوماً وهي تساوي فترة الاضطهاد التي تعرض لها الشعب اليهودي خلال حكم أنطيوخس أبيفانيوس من ١٧١ق.م حتى موته عام ١٦٥ق.م وبموته عادت العبادة اليهودية إلى طهارتها.

*** الله يرسل ملاكه لتفسير الرؤيا**

[15]وَكَانَ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَا دَانِيآلَ الرُّؤْيَا وَطَلَبْتُ الْمَعْنَى، إِذَا بِشِبْهِ إِنْسَانٍ وَاقِفٍ قُبَالَتِي. [16]وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ بَيْنَ أُولاَيَ، فَنَادَى وَقَالَ: «يَا جِبْرَائِيلُ، فَهِّمْ هذَا الرَّجُلَ الرُّؤْيَا». [17]فَجَاءَ إِلَى حَيْثُ وَقَفْتُ، وَلَمَّا جَاءَ خِفْتُ وَخَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي. فَقَالَ لِي: «افْهَمْ يَا ابْنَ آدَمَ. إِنَّ الرُّؤْيَا لِوَقْتِ الْمُنْتَهَى». [18]وَإِذْ كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِي كُنْتُ مُسَبَّخًا عَلَى وَجْهِي إِلَى الأَرْضِ، فَلَمَسَنِي وَأَوْقَفَنِي عَلَى مَقَامِي. [19]وَقَالَ: «هأَنَذَا أُعَرِّفُكَ مَا يَكُونُ فِي آخِرِ السُّخَطِ. لأَنَّ لِمِيعَادِ الانْتِهَاءَ. (دا٨: ١٥-١٩)

❷ رأى دانيال الرؤيا وتحير منها ولم يفهم .. فطلب التفسير فأرسل له الله الملاك جبرائيل في شكل إنسان وسمع صوت السيد المسيح يناديه فارتعد دانيال من بهاء المنظر وسجد إلى الأرض. تماماً كما حدث ليوحنا الحبيب عندما شاهد السيد المسيح في سفر الرؤيا ... عندئذ لمسه الملاك وأوقفه على قدميه وبدأ يفسر له الرؤيا مخبراً إياه أنها تتعلق بنهاية الأيام.

❷ وعندما يتطرق الحديث إلى ذكر النهاية... يكون المقصود به نهايتين:

١- نهاية قريبة وهي نهاية أمة إسرائيل. وقد تحققت سنة ٧٠م بتدمير أورشليم والهيكل على يد تيطس القائد الروماني.

٢- نهاية بعيدة والمقصود بها نهاية العالم ومجيء السيد المسيح الثاني للدينونة.

*** فك رموز الرؤيا**

[٢٠]أَمَّا الْكَبْشُ الَّذِي رَأَيْتَهُ ذَا الْقَرْنَيْنِ فَهُوَ مُلُوكُ مَادِي وَفَارِسَ. [٢١]وَالتَّيْسُ الْعَافِي مَلِكُ الْيُونَانِ، وَالْقَرْنُ الْعَظِيمُ الَّذِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ هُوَ الْمَلِكُ الأَوَّلُ. [٢٢]وَإِذِ انْكَسَرَ وَقَامَ أَرْبَعَةٌ عِوَضًا عَنْهُ، فَسَتَقُومُ أَرْبَعُ مَمَالِكَ مِنَ الأُمَّةِ، وَلكِنْ لَيْسَ فِي قُوَّتِهِ. [٢٣]وَفِي آخِرِ مَمْلَكَتِهِمْ عِنْدَ تَمَامِ الْمَعَاصِي يَقُومُ مَلِكٌ جَافِي الْوَجْهِ وَفَاهِمُ الْحِيَلِ. (دا٨: ٢٠-٢٣)

❷ بدأ الملاك يفسر الرؤيا لدانيال موضحاً أن الكبش يمثل مملكة مادي وفارس تتبعها مملكة اليونان (التيس العافي) وأول ملوكها هو الإسكندر الأكبر وبعد موته (انكسر) انقسمت المملكة بين قواده الأربعة المشار إليهم بأربعة قرون ولكنهم ليسوا في مثل قوة الإسكندر الأكبر.

❷ وعند تمام معصية اليهود (أي كمال خطيتهم ووجوب تأديبهم) يظهر قرن صغير (ملك جافي الوجه وفاهم الحيل= أنطيوخس أبيفانيوس) وقد أتى, وسمح الله بتركه ليؤدب شعبه حتى يتوبوا.

*** نهاية الطاغية**

[٢٤]وَتَعْظُمُ قُوَّتُهُ، وَلكِنْ لَيْسَ بِقُوَّتِهِ. يُهْلِكُ عَجَبًا وَيَنْجَحُ وَيَفْعَلُ وَيُبِيدُ الْعُظَمَاءَ وَشَعْبَ الْقِدِّيسِينَ. [٢٥]وَبِحَذَاقَتِهِ يَنْجَحُ أَيْضًا الْمَكْرُ فِي يَدِهِ، وَيَتَعَظَّمُ بِقَلْبِهِ. وَفِي الاطْمِئْنَانِ يُهْلِكُ كَثِيرِينَ، وَيَقُومُ عَلَى رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ، وَبِلاَ يَدٍ يَنْكَسِرُ. (دا٨: ٢٤-٢٥)

❷ ويروى سفر المكابيين الكثير عن تلك الأيام العصيبة التي عاشها اليهود تحت حكم الطاغية أنطيوخس أبيفانيوس الذي ملك على سوريا ١٧١ ق.م حتى قام الكاهن متتيا بن سمعان بثورة من سنة ١٦٧- ١٦٠ ق.م فحطموا مذابح الأوثان واختتن كل الأولاد الغلف، وأثناء سفر الطاغية قام يهوذا المكابي ابن متتيا الكاهن بقيادة جيش قوي انتصر على جنود أنطيوخس وحرر أورشليم من الفساد وخلصها من اليهود الذين نافقوا الطاغية ولما سمع انطيوخس وهو فى فارس بما حدث من استعادة أورشليم وتطهيرها وتطهير الهيكل من الأوثان وهزيمة جيشه، قررفى غضب العودة إلى أورشليم للانتقام من بنى إسرائيل وأصر على تحويل أورشليم إلى مقبرة جماعية، ولكن أثناء عودته أصيب فجأة بمرض خفى فى أحشائه لا دواء له وبمغص أليم فى جوفه، ومات وهو يائس، وأعلن فى كلماته الأخيرة أن مرضه وموته كان نتيجة لشره ضد عبادة إله إسرائيل. وهكذا تحققت نبوءه دانيال النبى بكل دقة "ويقوم على رئيس الرؤساء وبلا يد ينكسر"... لأن الرب أباده بنفخة فمه.

❷ وبعد ذلك صعد يهوذا المكابي إلى أورشليم لتطهير الهيكل وترميمه وبنى مذبحاً جديداً للمحرقة بدلا من الذي دنسه الوثنيون. وقدموا ذبيحة جديدة وأقاموا عيداً لمدة سبعة أيام سنة ١٦٥ ق.م. وسُمِّي عيد التجديد وقد احتفل به السيد المسيح في الهيكل. (يو ١٠:٢٢)

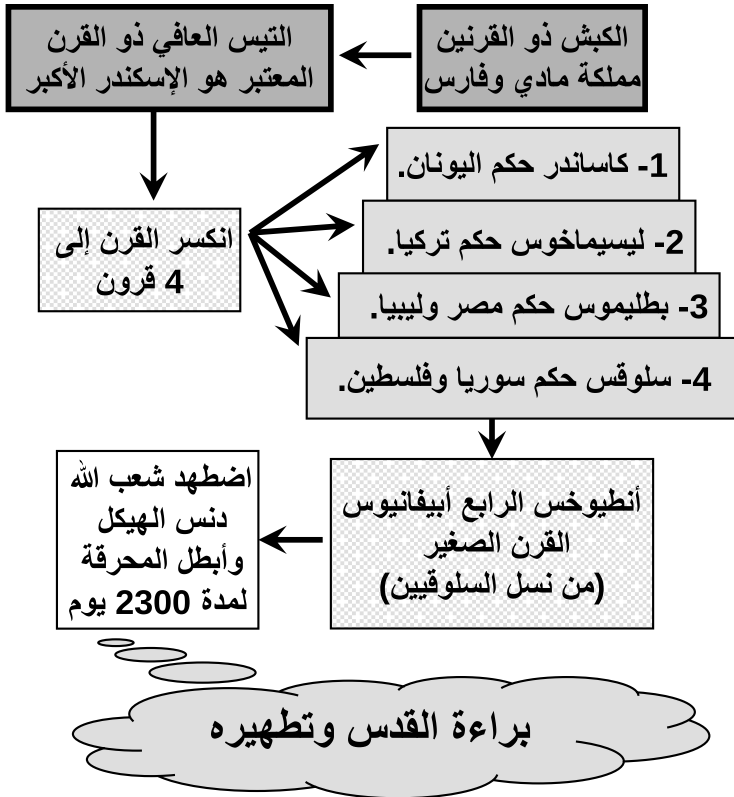
*** الرؤيا إلى أيام كثيرة**

فَرُؤْيَا الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ الَّتِي قِيلَتْ هِيَ حَقٌّ. أَمَّا أَنْتَ فَاكْتُمِ الرُّؤْيَا لأَنَّهَا إِلَى أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ». [٢٧] وَأَنَا دَانِيآلَ ضَعُفْتُ وَنَحَلْتُ أَيَّامًا، ثُمَّ قُمْتُ وَبَاشَرْتُ أَعْمَالَ الْمَلِكِ، وَكُنْتُ مُتَحَيِّرًا مِنَ الرُّؤْيَا وَلاَ فَاهِمَ. (دا٨: ٢٦-٢٧)

❷ كان دانيال متحيراً من الرؤيا لأنها تمتد إلى الفصل الأخير من رواية الحياة, ولم يكن فاهماً عمق المقاصد الإلهية التي يسمح فيها الله أحياناً بنصرة الشر

وطغيانه, ولكنه كتم الرؤيـــا كما طـُلِب منه وقام ليباشر أعماله في الممكة وهو في منتهى الضعف والحيرة...

ملخص الرؤيا الثانية





صلاة دانيال والرؤيا الثالثة (السبعون أسبوعاً)

* مدة السبي

[1]فِي السَّنَةِ الأُولَى لِدَارِيُوسَ بْنِ أَحْشَوِيرُوشَ مِنْ نَسْلِ الْمَادِيِّينَ الَّذِي مُلِّكَ عَلَى مَمْلَكَةِ الْكَلْدَانِيِّينَ، [2]فِي السَّنَةِ الأُولَى مِنْ مُلْكِهِ، أَنَا دَانِيآلَ فَهِمْتُ مِنَ الْكُتُبِ عَدَدَ السِّنِينَ الَّتِي كَانَتْ عَنْهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ، لِكَمَالَةِ سَبْعِينَ سَنَةً عَلَى خَرَابِ أُورُشَلِيمَ. [3]فَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَى اللهِ السَّيِّدِ طَالِبًا بِالصَّلاَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، بِالصَّوْمِ وَالْمَسْحِ وَالرَّمَادِ. (دا٩: ١-٣)

❷ تعرفنا منذ بداية السفرعلى دانيال رجل الصوم والصلاة، ولكننا الآن نسكتشف أعماق قلب هذا القديس من خلال صلاته التي قدمها متذللاً.

درس دانيال نبوة إرميا فعرف أن مدة السبي سبعون عاماً: **"لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنِّي عِنْدَ تَمَامِ سَبْعِينَ سَنَةً لِبَابِلَ أَتَعَهَّدُكُمْ وَأُقِيمُ لَكُمْ كَلاَمِي الصَّالِحَ بِرَدِّكُمْ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ. لأَنِّي عَرَفْتُ الأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَفْكَارَ سَلاَمٍ لاَ شَرّ لأُعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً. فَتَدْعُونَنِي وَتَذْهَبُونَ وَتُصَلُّونَ إِلَيَّ فَأَسْمَعُ لَكُمْ وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ فَأُوجَدُ لَكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ وَأَرُدُّ سَبْيَكُمْ وَأَجْمَعُكُمْ مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَمِنْ كُلِّ الْمَوَاضِعِ الَّتِي طَرَدْتُكُمْ إِلَيْهَا، يَقُولُ الرَّبُّ وَأَرُدُّكُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي سَبَيْتُكُمْ مِنْهُ." (إر٢٩: ١٠-١٤)**

* صلاة دانيال

وَصَلَّيْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِي وَاعْتَرَفْتُ وَقُلْتُ: «أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ الْعَظِيمُ الْمَهُوبُ، حَافِظَ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لِمُحِبِّيهِ وَحَافِظِي وَصَايَاهُ. [5]أَخْطَأْنَا وَأَثِمْنَا وَعَمِلْنَا الشَّرَّ، وَتَمَرَّدْنَا وَحِدْنَا عَنْ وَصَايَاكَ وَعَنْ أَحْكَامِكَ. [6]وَمَا سَمِعْنَا مِنْ عَبِيدِكَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ بِاسْمِكَ كَلَّمُوا مُلُوكَنَا وَرُؤَسَاءَنَا وَآبَاءَنَا وَكُلَّ شَعْبِ الأَرْضِ.[7]لَكَ يَا سَيِّدُ الْبِرُّ، أَمَّا لَنَا فَخِزْيُ الْوُجُوهِ، كَمَا هُوَ الْيَوْمَ لِرِجَالِ يَهُوذَا وَلِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، وَلِكُلِّ إِسْرَائِيلَ الْقَرِيبِينَ وَالْبَعِيدِينَ فِي كُلِّ الأَرَاضِي الَّتِي طَرَدْتَهُمْ إِلَيْهَا، مِنْ أَجْلِ

**خِيَانَتِهِمِ الَّتِي خَانُوكَ إِيَّاهَا. ٨يَا سَيِّدُ، لَنَا خِزْيُ الْوُجُوهِ، لِمُلُوكِنَا، لِرُؤَسَائِنَا
وَلآبَائِنَا لأَنَّنَا أَخْطَأْنَا إِلَيْكَ. ٩لِلرَّبِّ إِلهِنَا الْمَرَاحِمُ وَالْمَغْفِرَةُ، لأَنَّنَا تَمَرَّدْنَا عَلَيْهِ.
١٠وَمَا سَمِعْنَا صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِنَا لِنَسْلُكَ فِي شَرَائِعِهِ الَّتِي جَعَلَهَا أَمَامَنَا عَنْ يَدِ
عَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ. ١١وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَعَدَّى عَلَى شَرِيعَتِكَ، وَحَادُوا لِئَلاَّ يَسْمَعُوا
صَوْتَكَ، فَسَكَبْتَ عَلَيْنَا اللَّعْنَةَ وَالْحَلْفَ الْمَكْتُوبَ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى عَبْدِ اللهِ، لأَنَّنَا
أَخْطَأْنَا إِلَيْهِ. ١٢وَقَدْ أَقَامَ كَلِمَاتِهِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا عَلَيْنَا وَعَلَى قُضَاتِنَا الَّذِينَ قَضَوْا
لَنَا، لِيَجْلِبَ عَلَيْنَا شَرًّا عَظِيمًا، مَا لَمْ يُجْرَ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا كَمَا أُجْرِيَ عَلَى
أُورُشَلِيمَ. (دا٩: ٤-١٢)**

❷ يحوي الكتاب المقدس بين دفتيه كنزاً ثميناً من صلوات رجال الله القديسين وأنات قلوبهم ... لما اكتشف دانيال – من خلال الرؤى – ما سيحدث لأورشليم حزن جداً ولبس المِسح (ملابس خشنة من الخيش) وجلس على الرماد صائماً ومتذللاً إلى الله ليغفر لشعبه من خلال هذه الصلاة الرائعة...

☝ أهمية الاعتراف:

❷ تبدأ التوبة عندما يشعر الإنسان بخطاياه ويعترف بها, ورغم كون دانيال مثالاً للأمانة إلا أنه وقف يصلي معترفاً عن شعبه بخطاياهم واثقاً أنهم جسد واحد, تمامً كما يصلي الكاهن عن نفسه وعن الشعب ليغفر الله لهم. وهنا نرى تواضع دانيال الذي لم يعتبر نفسه أفضل حالاً من الشعب، بل اعترف بلسان الجماعة كأنه مشارك معهم في الخطية - مع أنه لم يكن كذلك - وهكذا نجد الراعي الأمين يشعر أن خطية كل فرد في القطيع هي خطيته الشخصية ...

❷ إذا تأملنا ظروف دانيال في السبي فلا بد أن نتوقع أنه سيبدأ صلاته بالشكوى من الظروف السيئة ويعاتب الله الذي سمح بهذا الذل, وها هو يتباطأ في إنقاذهم ولكننا نجد العكس، فقد بدأ دانيال صلاته بتسبيح الله وذكر صفاته العظيمة ثم بدأ بذكر خطايا الشعب وكيف أهملوا كلام الأنبياء الذي حذرهم

كثيراً من السبي كعقوبة على خطاياهم. ولكنهم للأسف أغلقوا آذانهم عن كل تحذير إلى أن وقع المحظور ووجدوا أنفسهم مسبيين في بابل.

❷ وخلال ذلك لم يوجه دانيال أي لوم لله، بل بالعكس لقد اعترف أن الله بار، وأن السبي نتيجة حتمية لخطاياهم، فقد تمردوا على الله فحلـّت عليهم اللعنة المكتوبة في الشريعة... طوباك أيها الرجل المحبوب كم نحتاج أن نتعلم منك ونكف عن لوم الله في الضيقات مبررين ذواتنا كأننا بلا خطية!

*** دانيال يذكر الله بوعوده**

كَمَا كُتِبَ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى، قَدْ جَاءَ عَلَيْنَا كُلُّ هذَا الشَّرِّ، وَلَمْ نَتَضَرَّعْ إِلَى وَجْهِ الرَّبِّ إِلهِنَا لِنَرْجِعَ مِنْ آثَامِنَا وَنَفْطِنَ بِحَقِّكَ. فَسَهِرَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ وَجَلَبَهُ عَلَيْنَا، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَنَا بَارٌّ فِي كُلِّ أَعْمَالِهِ الَّتِي عَمِلَهَا إِذْ لَمْ نَسْمَعْ صَوْتَهُ. وَالآنَ أَيُّهَا السَّيِّدُ إِلهُنَا، الَّذِي أَخْرَجْتَ شَعْبَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ، وَجَعَلْتَ لِنَفْسِكَ اسْمًا كَمَا هُوَ هذَا الْيَوْمَ، قَدْ أَخْطَأْنَا، عَمِلْنَا شَرًّا. يَا سَيِّدُ، حَسَبَ كُلِّ رَحْمَتِكَ اصْرِفْ سَخَطَكَ وَغَضَبَكَ عَنْ مَدِينَتِكَ أُورُشَلِيمَ جَبَلِ قُدْسِكَ، إِذْ لِخَطَايَانَا وَلآثَامِ آبَائِنَا صَارَتْ أُورُشَلِيمُ وَشَعْبُكَ عَارًا عِنْدَ جَمِيعِ الَّذِينَ حَوْلَنَا. فَاسْمَعِ الآنَ يَا إِلهَنَا صَلاَةَ عَبْدِكَ وَتَضَرُّعَاتِهِ، وَأَضِئْ بِوَجْهِكَ عَلَى مَقْدِسِكَ الْخَرِبِ مِنْ أَجْلِ السَّيِّدِ. أَمِلْ أُذُنَكَ يَا إِلهِي وَاسْمَعْ. افْتَحْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ خِرَبَنَا وَالْمَدِينَةَ الَّتِي دُعِيَ اسْمُكَ عَلَيْهَا، لأَنَّهُ لاَ لأَجْلِ بِرِّنَا نَطْرَحُ تَضَرُّعَاتِنَا أَمَامَ وَجْهِكَ، بَلْ لأَجْلِ مَرَاحِمِكَ الْعَظِيمَةِ. يَا سَيِّدُ اسْمَعْ. يَا سَيِّدُ اغْفِرْ. يَا سَيِّدُ أَصْغِ وَاصْنَعْ. لاَ تُؤَخِّرْ مِنْ أَجْلِ نَفْسِكَ يَا إِلهِي، لأَنَّ اسْمَكَ دُعِيَ عَلَى مَدِينَتِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ». (دا٩: ١٣-١٩)

❷ اعترف دانيال بأنهم لم يتوبوا ولم يتضرعوا لله طلباً للرحمة، بل تمادوا في خطاياهم لذلك استحقوا غضب الله. ولكنه يسأل الله أن يتغاضى عن أزمنة الجهل ويذكرّه بمراحمه الكثيرة فهو إله رحوم لا يغضب إلى الأبد... وبدأ دانيال يُذكرّه بشعبه الذي أخرجه من أرض مصر بعجائب كثيرة ليحمل اسمه.

❷ تضرع دانيال إلى الله أن يميل أذنه لصلاته وينظر إلى خراب أورشليم ويشفق على شعبه لا لأجل استحقاقهم بل لأجل مراحمه الكثيرة لأن هذا هو شعبه الذي دُعي باسمه (شعب الله) وتلك هي أورشليم مدينته (مدينة الملك العظيم) وهكذا أخذ دانيال يستعطف الله ليرد غضبه عن هذا الشعب ويرجعهم من السبي إلى أرضهم مرة أخرى.

*** الرؤيا الثالثة (٧٠ أسبوعاً)**

وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَكَلَّمُ وَأُصَلِّي وَأَعْتَرِفُ بِخَطِيَّتِي وَخَطِيَّةِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَأَطْرَحُ تَضَرُّعِي أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِي عَنْ جَبَلِ قُدْسِ إِلهِي،وَأَنَا مُتَكَلِّمٌ بَعْدُ بِالصَّلاَةِ، إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرَائِيلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرُّؤْيَا فِي الابْتِدَاءِ مُطَارًا (طائراً) **وَاغِفًا** (مسرعاً) **لَمَسَنِي عِنْدَ وَقْتِ تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ. وَفَهَّمَنِي وَتَكَلَّمَ مَعِي وَقَالَ: «يَا دَانِيآلُ، إِنِّي خَرَجْتُ الآنَ لأُعَلِّمَكَ الْفَهْمَ. فِي ابْتِدَاءِ تَضَرُّعَاتِكَ خَرَجَ الأَمْرُ، وَأَنَا جِئْتُ لأُخْبِرَكَ لأَنَّكَ أَنْتَ مَحْبُوبٌ. فَتَأَمَّلِ الْكَلاَمَ وَافْهَمِ الرُّؤْيَا.(دا٩: ٢٠-٢٣)**

❷ درس دانيال نبوات إرميا (إر٢٩: ١٠-١٤) فعرف أن مدة السبي سبعون عاماً مضى منها الآن حوالي ٦٨ عاماً (من ٦٠٦ق.م :٥٣٨ق.م = السنة الأولى لحكم داريوس الفارسي) وهكذا أدرك أن الوقت قريب فبدأ يتضرع حتى يرحم الله شعبه ويعيدهم إلى أورشليم. ورأى الله تذلله وانسحاقه فأرسل إليه الملاك جبرائيل ليطمئنه - لا على شعبه فقط - بل على خلاص كل البشرية من خلال هذه الرؤيا التي عرف من خلالها أنه بعد سبعين أسبوعاً ستبطل التقدمة والذبيحة، إذ يفقد الرمز (الذبيحة) قوته بمجيء المرموز إليه (السيد المسيح).

الرجل المحبوب:

هذه الكلمة الفريدة لم يوصف بها أحد غير دانيال ولكن هل الله يحب دانيال فقط؟ كلا بالطبع فهو يحب كل أولاده. ولكن لكل منهم لقباً معيناً. فقد دعيت العذراء مريم الممتلئة نعمة، ولُقّب يوحنا المعمدان بأعظم مواليد النساء...إلخ

❷ كانت كل صفات دانيال تؤهله لأن يصير محبوباً ففي فجر شبابه رفض التنجس بأطايب الملك وخمره بل جعل نبوخذ نصر يعترف بعظمة الله ... وعندما حاكوا مؤامرة لإهلاكه في جب الأسود لم يهتم بل صلى وسجد كعادته ونافذته مفتوحة تجاه أورشليم ... وبنجاته من مخالب الأسود وأنيابها اعترف داريوس أيضاً أن إله دانيال هو الإله الحقيقي بل أمر بعبادته.

❷ وهكذا استمر دانيال طول حياته يشهد لإلهه، وحتى في صلاته كان يتضرع وينسب لنفسه الخطأ (رغم أنه أحد القلائل الذين لم يذكر لهم أي خطأ) ولم ينسب لله جهالة بل ظل يستعطفه ليغفر إثم شعبه.. وبعد كل ذلك كيف لا يكون محبوباً! ولهذا فمنذ بداية صلاته أمر الله الملاك جبرائيل أن يشرح له الرؤيا وكأنه يقول "كيف أخفي عن عبدي المحبوب دانيال ما أنا فاعله؟"

ترى ما هو اللقب الذي سوف يدعونا به الله؟ وهل نكون مميزين مثل دانيال؟

*** السبعون أسبوعا**

٢٤سَبْعُونَ أُسْبُوعًا قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ لِتَكْمِيلِ الْمَعْصِيَةِ وَتَتْمِيمِ الْخَطَايَا، وَلِكَفَّارَةِ الإِثْمِ، وَلِيُؤْتَى بِالْبِرِّ الأَبَدِيِّ، وَلِخَتْمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوَّةِ، وَلِمَسْحِ قُدُّوسِ الْقُدُّوسِينَ. ٢٥فَاعْلَمْ وَافْهَمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ سَبْعَةُ أَسَابِيعَ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ أُسْبُوعًا، يَعُودُ وَيُبْنَى سُوقٌ وَخَلِيجٌ فِي ضِيقِ الأَزْمِنَةِ. ٢٦وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ أُسْبُوعًا يُقْطَعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ (أي لا يموت لأجل نفسه بل لأجل البشرية الساقطة)، **وَشَعْبُ رَئِيسٍ آتٍ يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ وَالْقُدْسَ** (تيطس الروماني)، **وَانْتِهَاؤُهُ بِغَمَارَة** (طوفان)، **وَإِلَى النِّهَايَةِ حَرْبٌ وَخِرَبٌ قُضِيَ بِهَا. ٢٧وَيُثَبِّتُ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسَطِ الأُسْبُوعِ يُبَطِّلُ الذَّبِيحَةَ وَالتَّقْدِمَةَ، وَعَلَى جَنَاحِ الأَرْجَاسِ مُخَرَّبٌ حَتَّى يَتِمَّ وَيُصَبَّ الْمَقْضِيُّ عَلَى الْمُخَرِّبِ». (دا٩: ٢٤-٢٧)**

❷ فرح القدير بعبده دانيال الذي يطلب خلاص شعبه من السبي فأعطاه أكثر كثيراً مما يطلب أو يفتكر, أعطاه موعد خلاص البشرية كلها من سبي إبليس بتجسد المسيح وصليبه، وليس فقط خلاص الشعب من سبي بابل.

- السبعون أسبوعاً هي أعوام وليست أياماً, بمعنى ٧٠□ ٧ =٤٩٠ عاماً.

- تبدأ السبعون أسبوعاً من خروج الأمر بتجديد أورشليم وبنائها سنة ٤٥٧ق.م على يد الملك أرتحشستا في زمن نحميا (عزرا ٧:٧).

❷ **<u>السبعون أسبوعاً تنقسم إلى ثلاثة أقسام كالتالى :</u>**

<u>١- القسم الأول: ٧ أسابيع</u> أى ٧ □ ٧ = ٤٩ سنة وهي المدة التي استغرقها نحميا ومن معه في تجديد أورشليم والهيكل (من ٤٥٧ : ٤٠٨ق.م.) وتم البناء في ضيق الأزمنة أي تحت الاضطهاد والمقاومة فكان اليهود يبنون بيد وبالأخرى يمسكون السلاح (نح٤).

<u>٢- القسم الثانى: ٦٢ أسبوعاً</u> أى ٦٢ □ ٧ = ٤٣٤ سنة (من ٤٠٨ ق.م : ٢٦ م.) وهي المدة التي عاش فيها اليهود حياة ضيق لأن الله لم يرسل أنبياءً حتى أتى يوحنا المعمدان السابق وبدأ يدعو الناس للتوبة فكان الناس يأتون إليه في طوابير للتوبة (يُبنى سوق) ويعمدهم في نهر الأردن (خليج) بعد جفاف روحي دام ٤قرون (بعد ضيق الأزمنة).

▤ ويُظن أن عام ٢٦م. هو العام الذي بدأ فيه السيد المسيح خدمته وعمرة ٣٠ عاماً (يُظن أن التاريخ الميلادي ينقص ٤ سنوات عن حقيقته) وهكذا نجد أن السيد المسيح كان ابن ثلاثين سنة في عام ٢٦م وبدأ خدمته التي استمرت ثلاث سنوات ونصف.

<u>٣- القسم الثالث: الأسبوع الأخير</u> = ٧ سنوات, وينقسم إلى قسمين:

أ- النصف الأول = ٣,٥ سنة. وهي مدة خدمة السيد المسيح الذي جاء ليفدي البشرية ويموت بلا خطية (يُقطَع = يموت بلا ذنب), حيث صُلِب ومات

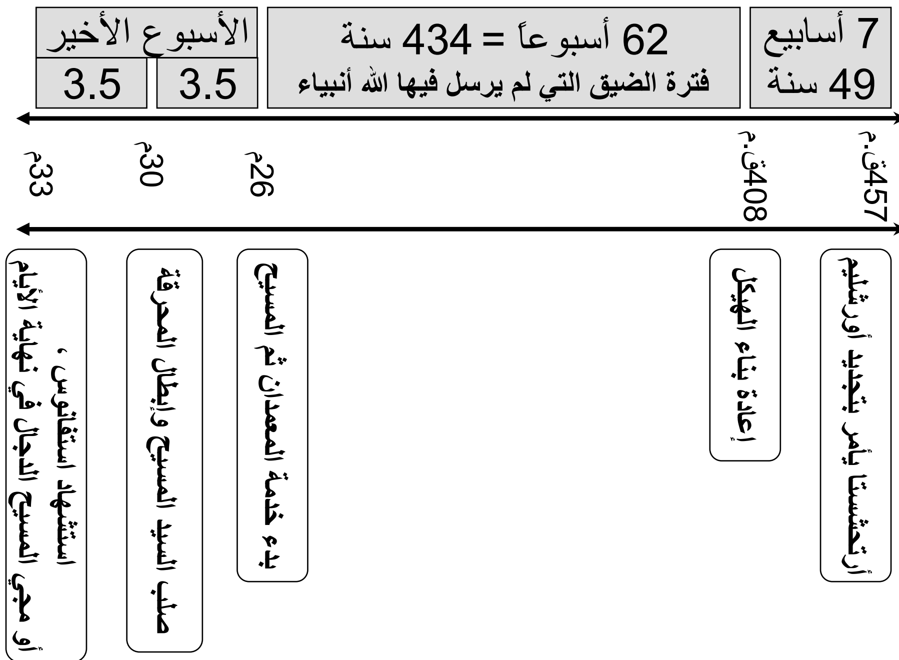
كفارة عن البشرية بدم السيد المسيح وليس بدم تيوس وعجول.

ب- النصف الثاني من الأسبوع الأخير : وهناك تفسيران بشأنه...

- **التفسير الأول:** أن تكون هذه الفترة هي من وقت صعود السيد المسيح حتى استشهاد اسطفانوس ٣٣ م. أي حين بدأ اليهود في اضطهاد كنيسة المسيح وبذلك استحقوا ما حدث لهم على يد تيطس الروماني الذي خرب أورشليم والهيكل تتميماً لقول السيد المسيح **"هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا" (مت٢٣:٣٨)**

- **التفسير الثاني:** أن هذه الفترة لم تأتِ بعد ويرمز لها بمدة ٤٢ شهراً (رؤ١٣: ١-١٠) إشارة إلى الأيام الأخيرة حين يقبل اليهود ضد المسيح وبذلك يتم خرابهم النهائي كما تم بيد تيطس من قبل. وقد يصح كلا الرأيين.

ملخص الرؤيا الثالثة (السبعون أسبوعاً)



الرؤيا الرابعة والأخيرة : دانيال يرى الرب يسوع في بهاء مجده

❷ والآن نأتي إلى الحديث عن الرؤيا الأخيرة في حياة دانيال وقد رآها بعد سنتين من بداية عودة اليهود من السبي. وهذه الرؤيا تبدأ بالأحداث في زمن دانيال وتستمر حتى نهاية الأيام. وتمتد هذه الرؤيا على مدى آخر ثلاث إصحاحات من السفر. (ص١٠- ص١٢)

- ص١٠: ظهور السيد المسيح لدانيال وحوار الملاك جبرائيل معه.
- ص١١: نبوة حروب بين ملك الشمال (السلوقيين) وملك الجنوب (البطالمة).
- ص١٢: نبوات عن الضيقة العظيمة ونهاية الأزمنة.

١فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِكُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ كُشِفَ أَمْرٌ لِدَانِيآلَ الَّذِي سُمِّيَ بِاسْمِ بَلْطَشَاصَّرَ. وَالأَمْرُ حَقٌّ وَالْجِهَادُ عَظِيمٌ، وَفَهِمَ الأَمْرَ وَلَهُ مَعْرِفَةُ الرُّؤْيَا. (دا١٠: ١)

❷ استمر دانيال في خدمة البلاط الفارسي حتى السنة الأولى من حكم كورش ثم اعتزل بعد ذلك الحياة السياسية.

وكان بعض من اليهود قد بدأ العودة إلى أورشليم ولكن دانيال لم يعد معهم وكأن الله أبقاه في بابل ليتابع حالة اليهود الباقين فيها. وبعد هذه الرؤيا استراح دانيال من أتعاب هذا العالم (دا١٢: ١٣)

يعلن دانيال أن كلام الرؤيا حقيقي وأنها ستتضمن الكثير من التعب لشعب الله وهذا يتطلب منهم جهاداً عظيماً.

*** صوم دانيال وتضرعه**

٢فِي تِلْكَ الأَيَّامِ أَنَا دَانِيآلَ كُنْتُ نَائِحًا ثَلاَثَةَ أَسَابِيعِ أَيَّامٍ ٣لَمْ آكُلْ طَعَامًا شَهِيًّا وَلَمْ يَدْخُلْ فِي فَمِي لَحْمٌ وَلاَ خَمْرٌ، وَلَمْ أَدَّهِنْ حَتَّى تَمَّتْ ثَلاَثَةُ أَسَابِيعِ أَيَّامٍ. (دا١٠: ٢-٣)

❷ كان دانيال صائماً لمدة ثلاثة أسابيع رغم شيخوخته (حيث كان قد جاوز الثمانين عاماً) وكان ينوح حزناً على تقاعس اليهود الذين رفضوا العودة إلى أورشليم لأن أحوالهم المادية كانت قد استقرت في بابل.

ولم يصدق دانيال أن يأتي اليوم الذي يُسمَح فيه لليهود بالعودة ولكنهم يرفضون بإرادتهم! ... ولذلك ناح وتضرع وصام ممتنعاً عن كل لحم وخمر وطعام شهي. تماماً كما نفعل الآن في أصوامنا. (الصوم النباتي)

*** رب المجد يظهر لدانيال**

٤وَفِي الْيَوْمِ الرَّابعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ الأَوَّلِ، إِذْ كُنْتُ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ الْعَظِيمِ هُوَ دِجْلَةُ، ٥رَفَعْتُ وَنَظَرْتُ فَإِذَا بِرَجُل لاَبِسٍ كَتَّانًا، وَحَقْوَاهُ مُتَنَطِّقَانِ بِذَهَبِ أُوفَازَ، ٦وَجِسْمُهُ كَالزَّبَرْجَدِ، وَوَجْهُهُ كَمَنْظَرِ الْبَرْقِ، وَعَيْنَاهُ كَمِصْبَاحَيْ نَارٍ، وَذِرَاعَاهُ وَرِجْلاَهُ كَعَيْنِ النُّحَاسِ الْمَصْقُولِ، وَصَوْتُ كَلاَمِهِ كَصَوْتِ جُمْهُورٍ. (دا ١٠: ٤-٦)

❷ كان دانيال في خلوته الروحية على نهر دجلة حين رأى هذا المنظر العظيم الذي شابه ما رأه يوحنا الحبيب في جزيرة بطمس... كانت هذه هي إحدى ظهورات السيد المسيح قبل تجسده وكان يلبس الكتان لأنه رئيس كهنة وحقواه متنطقان إشارة إلى استعداده للعمل (يستعد للتجسد) أما في سفر الرؤيا فكان متمنطقاً عند صدره بمنطقة القضاء استعداداً للدينونة.

❷ الزبرجد حجر كريم أخضر اللون إشارة إلى الحياة المتجددة.

رأى دانيال وجهه كالبرق يومض للحظات ثم ينطفئ بينما رآه يوحنا كالشمس. وهذا هو الفارق بين العهد القديم ونعمة العهد الجديد..... فكل منهما رأى حسب طاقة احتماله. عيناه كالنار تخترقان أستار الظلام ولا يخفى عليه شيء. يداه ورجلاه كالنحاس رمز الدينونة, وصوته قوي كصوت جمهور مرعب للأشرار.

السيد المسيح في رؤيا دانيال (دا١٠: ٥-٦)	**السيد المسيح في رؤيا يوحنا (رؤ١: ١٣-١٦)**
- يلبس كتاناً. - حقواه متمنطقان بذهب أوفاز. - جسمه كالزبرجد. - وجهه كمنظر البرق. - عيناه كمصباحي نار. - رجلاه كنحاس مصقول. - صوته كصوت جمهور.	- متسربل بثوب إلى رجليه. - متمنطق عند ثدييه بمنطقة من ذهب. - يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد - وجهه كالشمس وهي تضيء في قوتها. - عيناه كلهيب نار. - رجلاه شبه نحاس نقي محمى في الأتون. - صوته كصوت مياه كثيرة.

*** دانيال يرى الرؤيا وحده**



٧فَرَأَيْتُ أَنَا دَانِيآلُ الرُّؤْيَا وَحْدِي، وَالرِّجَالُ
الَّذِينَ كَانُوا مَعِي لَمْ يَرَوْا الرُّؤْيَا، لكِنْ وَقَعَ
عَلَيْهِمِ ارْتِعَادٌ عَظِيمٌ، فَهَرَبُوا لِيَخْتَبِئُوا.
٨فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَرَأَيْتُ هذِهِ الرُّؤْيَا
الْعَظِيمَةَ. وَلَمْ تَبْقَ فِيَّ قُوَّةٌ، وَنَضَارَتِي
تَحَوَّلَتْ فِيَّ إِلَى فَسَادٍ، وَلَمْ أَضْبِطْ قُوَّةً.
٩وَسَمِعْتُ صَوْتَ كَلاَمِهِ. وَلَمَّا سَمِعْتُ
صَوْتَ كَلاَمِهِ كُنْتُ مُسَبَّخًا عَلَى وَجْهِي،
وَوَجْهِي إِلَى الأَرْضِ. (دا١٠: ٧-٩)

❷ بعد طول هذه المدة في السبي كان دانيال له تلاميذ وأتباع يرافقونه في صلواته ولكن دانيال كان يرى الرؤيا وحده فأصابتهم رعدة من رهبة الموقف وهربوا ليختبئوا بعيداً تاركين معلمهم وحده الذي لم يحتمل هو الآخر عظمة وبهاء رب المجد فلما سمع صوته, سقط مسبخاً (كمن ينام نوماً عميقاً).

*** الملاك جبرائيل يقيمه ويقويه**

[10]وَإِذَا بِيَدٍ لَمَسَتْنِي وَأَقَامَتْنِي مُرْتَجِفًا عَلَى رُكْبَتَيَّ وَعَلَى كَفَّيْ يَدَيَّ. [11]وَقَالَ لِي: «يَا دَانِيآلُ، أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَحْبُوبُ افْهَمِ الْكَلاَمَ الَّذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ، وَقُمْ عَلَى مَقَامِكَ لأَنِّي الآنَ أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ». وَلَمَّا تَكَلَّمَ مَعِي بِهذَا الْكَلاَمِ قُمْتُ مُرْتَعِدًا. [12]فَقَالَ لِي: «لاَ تَخَفْ يَا دَانِيآلُ، لأَنَّهُ مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ الَّذِي فِيهِ جَعَلْتَ قَلْبَكَ لِلْفَهْمِ وَلإِذْلاَلِ نَفْسِكَ قُدَّامَ إِلهِكَ، سُمِعَ كَلاَمُكَ، وَأَنَا أَتَيْتُ لأَجْلِ كَلاَمِكَ. [13]وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لإِعَانَتِي، وَأَنَا أُبْقِيتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ. [14]وَجِئْتُ لأُفْهِمَكَ مَا يُصِيبُ شَعْبَكَ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ، لأَنَّ الرُّؤْيَا إِلَى أَيَّامٍ بَعْدُ». (دا١٠: ١٠-١٤)

❷ سقط دانيال على وجهه من رهبة السيد المسيح, فأرسل له الرب الملاك جبرائيل ليقويه ويعيد له هدوءه... وأقامه الملاك وأخذ يكلمه بلطف مذكراً إياه بمحبة الله له وأنه قد أتى خصيصاً ليفهمه ما سيصيب اليهود في آخر الأيام.

❷ وهنا نرى أن الله قد استجاب طلبة دانيال منذ اليوم الأول وأرسل الملاك ليلبي طلبه ولكن الملاك قد لاقى مقاومة من رئيس مملكة فارس وهو يشير إلى الشيطان الذي يعمل لمقاومة خطط الله لخلاص شعبه وظل الملاك يقاوم خططه الشريرة وأتى الملاك ميخائيل لمساندته.

*** الملاك جبرائيل وحديثه مع دانيال**

[15]فَلَمَّا تَكَلَّمَ مَعِي بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ جَعَلْتُ وَجْهِي إِلَى الأَرْضِ وَصَمَتُّ. [16]وَهُوَذَا كَشِبْهِ بَنِي آدَمَ لَمَسَ شَفَتَيَّ، فَفَتَحْتُ فَمِي وَتَكَلَّمْتُ وَقُلْتُ لِلْوَاقِفِ أَمَامِي: «يَا سَيِّدِي، بِالرُّؤْيَا انْقَلَبَتْ عَلَيَّ أَوْجَاعِي فَمَا ضَبَطْتُ قُوَّةً. [17]فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ عَبْدُ سَيِّدِي هذَا (الملاك جبرائيل) **أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَ سَيِّدِي هذَا** (السيد المسيح) **وَأَنَا فَحَالاً، لَمْ تَثْبُتْ فِيَّ قُوَّةٌ وَلَمْ تَبْقَ فِيَّ نَسَمَةٌ؟». [18]فَعَادَ وَلَمَسَنِي كَمَنْظَرِ إِنْسَانٍ وَقَوَّانِي، [19]وَقَالَ: «لاَ تَخَفْ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَحْبُوبُ. سَلاَمٌ لَكَ. تَشَدَّدْ. تَقَوَّ». وَلَمَّا**

كَلَّمَنِي تَقَوَّيْتُ وَقُلْتُ: «لِيَتَكَلَّمْ سَيِّدِي لأَنَّكَ قَوَّيْتَنِي». [20]فَقَالَ: «هَلْ عَرَفْتَ لِمَاذَا جِئْتُ إِلَيْكَ؟ فَالآنَ أَرْجِعُ وَأُحَارِبُ رَئِيسَ فَارِسَ. فَإِذَا خَرَجْتُ هُوَذَا رَئِيسُ الْيُونَانِ يَأْتِي. [21]وَلكِنِّي أُخْبِرُكَ بِالْمَرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِّ. وَلاَ أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِي عَلَى هؤُلاَءِ إِلاَّ مِيخَائِيلُ رَئِيسُكُمْ. (دا١٠: ١٥-٢١)

❷ لاذ دانيال بالصمت في ذهول, فلمس الملاك شفتيه ليتحدث, وأخبر دانيال الملاك عن مدى ارتعاده. وتساءل متحيراً كيف يجسر الملاك أن يتحدث مع السيد المسيح ؟! وعاد الملاك جبرائيل يلمسه ويقويه لينزع خوفه ثم أخبره أنه سيكمل حربه مع الشيطان ويترك الملاك ميخائيل ليعينه ثم أخذ يخبره عن تتابع الأمم كما رأينا سابقاً.

☝ لماذا تنجح خطط الشيطان إلى حين؟!:

قد يستخدم الله الشيطان كعصا تأديب ضد أولاده إذا عصوا, بل يستخدمه أحياناً – بسماح منه – ليصيبوا الجبابرة مثل بولس بشوكة في الجسد لئلا يرتفع من فرط الاعلانات (٢كو١٢).

❷ ويستخدمه الله كنار تطهير لأولاده من بعض الخطايا والشوائب مثل أيوب. وأيضاً ليغربل الحنطة من التبن والعصافة, فالنار تحرق العصافة وتترك الحنطة نقية بلا شوائب.

❷ وهكذا قد تأتي علينا التجارب والآلام فنتذمر ونشكو ونبدأ نشك في محبة الله وعنايته بنا ونحن لا نعلم – لجهلنا – أنه يمسك بزمام الأمور ولن يدعنا نصاب بسوء وإنما يرجو خيرنا وفائدتنا.

❷ لقد سبق الله وأخبر دانيال بتتابع الممالك أكثر من مرة بداية من حلم تمثال نبوخذ نصر (دا٢) إلى الرؤى التي يرمز فيها للممالك بحيوانات (دا ٧و٨) وأخيراً يتكرر هذا في الإصحاح الحادي عشر الذي سوف نأخذ فكرة مبسطة عنه ولن ندخل في النص الكتابي وتفاصيله فهو يركز على الحروب التي قامت

بين البطالمة والسلوقيين كل منهما يريد السيطرة على فلسطين.

❷ عرفنا أن مملكة اليونان ستعقب مملكة الفرس ثم يموت الإسكندر الأكبر تاركاً مملكته لتقسم بين قواده الأربعة ومن السلوقيين يخرج أنطيوخس أبيفانيوس المشار إليه بالقرن الصغير الذي سبق وتحدثنا عنه كثيراً.

وقد تتكرر هذه الأحداث بصورة أو بأخرى قرب نهاية الأيام وتنتهي بظهور شخصية دموية تضطهد شعب الله وهو ضد المسيح الذي كان أنطيوخس يشير إليه في الرؤى السابقة.

❷ كانت مملكة مصر التابعة للبطالمة تسمى مملكة الجنوب, ومملكة سوريا وفلسطين التابعة للسلوقيين كانت تسمى مملكة الشمال, وكانا يمثلان أقوى مملكتين من ممالك الإسكندر الأربعة وكانا يتنازعان على سيادة فلسطين ولذلك قامت حروب طاحنة بين ملوك الشمال والجنوب حتى جاء الرومان وقضوا على المملكتين معاً.

ملخص الرؤيا الأخيرة

مملكة مادي وفارس

مملكة اليونان سحقت الفرس بقيادة الإسكندر الأكبر

انقسمت المملكة إلى 4 أقسام

1- كاساندر حكم اليونان.

2- ليسيماخوس حكم تركيا.

3- بطليموس حكم مصر وليبيا. ملك الجنوب

4- سلوقس حكم سوريا وفلسطين. ملك الشمال

حرب ضارية بين ملكي الشمال والجنوب انتهت بمجيء الرومان وإبادة المملكتين والسيطرة على العالم كله

❷ ها نحن الآن نقترب من النهاية فهذا الإصحاح (دا١٢) هو خاتمة السفر كما يتضمن نهاية النبوة الأخيرة لدانيال وأحداث نهاية العالم والقيامة والدينونة ويذكر لنا نهاية حياة دانيال النبي...

*** الضيقة العظيمة**

١«وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيق لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفْرِ. (دا١٢: ١)

❷ يخبر الملاك جبرائيل دانيال عن زمان الضيق العظيم أي نهاية الأيام وما يصاحبها من اضطهادات لأولاد الله الذين يرفضون اتباع الدجال ولكنه يطمئنه أن الله لن يتركهم بل يرسل لهم الملاك ميخائيل المُكلف بالعناية ببني البشر وسوف ينجو كل من وجد اسمه مكتوباً في سفر الحياة. **"مَنْ يَغْلِبُ فَذلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بِيضًا، وَلَنْ أَمْحُوَ اسْمَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ." (رؤ٣: ٥)**

*** القيامة العامة و الدينونة**

٢وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ. ٣وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ، وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ. ٤« أَمَّا أَنْتَ يَا دَانِيآلُ فَأَخْفِ الْكَلاَمَ وَاخْتِمِ السِّفْرَ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. كَثِيرُونَ يَتَصَفَّحُونَهُ وَالْمَعْرِفَةُ تَزْدَادُ». (دا١٢: ٢-٤)

❷ بعد زمان الضيقة العظيمة يموت الدجال وتأتي القيامة والدينونة, ونرى دانيال هنا يستخدم لغة العهد الجديد فهو يدعو الأموات راقدين ويشبه الموت الجسدي بالنوم الذي سوف يستيقظون منه كما فعل السيد المسيح عندما قال لتلاميذه: " لعازر حبيبنا قد نام ولكني أذهب لأوقظه."

❷ لقد ذكر لنا دانيال النبي نهايتين لا ثالث لهما: فإما الحياة الأبدية (نصيب الأبرار) وإما العار والاحتقار الأبدي (نصيب الأشرار). ثم رأى دانيال بعين النبوة منازل كثيرة في بيت الآب, فهؤلاء أشخاص يضيئون في بهاء. وعرف أنهم الفاهمون لكلمة الله أي من يدرسون كلام الله ويحفظونه وينفذونه. وأولئك جماعة من الخدام ينيرون كالكواكب, كانت خدمتهم تتمثل في رد البعيدين وجذبهم إلى حضن السيد المسيح. **فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلاَلِ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ الْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا. (يع٥: ٢٠)**

❷ وفي النهاية طُلب من دانيال أن يخفي الكلام ويختم السفر (سفر غامض) إلى أن يأتي وقت النهاية (كان وقت النهاية لايزال بعيداً). وإن كل من سيتصفحه سوف يزداد معرفة بعلامات نهاية الأيام وبعد أن تتم النبوات سنتيقن أن الله قد سبق وأخبرنا بكل شيء بدقة منذ البداية. هنا قد أمر الله بالختم على النبوة بعكس ما حدث مع يوحنا الحبيب فقد قيل له: **لاَ تَخْتِمْ عَلَى أَقْوَالِ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ، لأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ. (رؤ٢٢: ١٠)**

*** الكلمات المخفية**

٥فَنَظَرْتُ أَنَا دَانِيآلَ وَإِذَا بِاثْنَيْنِ آخَرَيْنِ قَدْ وَقَفَا وَاحِدٌ مِنْ هُنَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، وَآخَرُ مِنْ هُنَاكَ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ. ٦وَقَالَ لِلرَّجُلِ اللاَّبِسِ الْكَتَّانِ الَّذِي مِنْ فَوْقِ مِيَاهِ النَّهْرِ: «إِلَى مَتَى انْتِهَاءُ الْعَجَائِبِ؟» ٧فَسَمِعْتُ الرَّجُلَ اللاَّبِسَ الْكَتَّانِ الَّذِي مِنْ فَوْقِ مِيَاهِ النَّهْرِ، إِذْ رَفَعَ يُمْنَاهُ وَيُسْرَاهُ نَحْوَ السَّمَاوَاتِ وَحَلَفَ بِالْحَيِّ إِلَى الأَبَدِ: « إِنَّهُ إِلَى زَمَانٍ وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفٍ. فَإِذَا تَمَّ تَفْرِيقُ أَيْدِي الشَّعْبِ الْمُقَدَّسِ تَتِمُّ كُلُّ هذِهِ». ٨وَأَنَا سَمِعْتُ وَمَا فَهِمْتُ. فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدِي، مَا هِيَ آخِرُ هذِهِ؟» ٩فَقَالَ: «اذْهَبْ يَا دَانِيآلُ لأَنَّ الْكَلِمَاتِ مَخْفِيَّةٌ وَمَخْتُومَةٌ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. (دا١٢: ٥-٩)

❷ انتهى حديث الملاك مع دانيال فإذا بملاكين قد ظهرا له ووقفا على جانبي نهر دجلة ذلك النهر المتدفق السريع الجريان وكان الرجل اللابس الكتان (السيد المسيح) واقفاً فوق النهر ممسكاً بزمامه، لأنه هو ذلك الذي يأمر البحر أن يهدأ فيطيعه (مر٤:٤١) كما يمشى على البحر العاصف (مر٦:٤٩).

ثم سأل أحد الملائكة السيد المسيح عن ميعاد نهاية كل هذه العجائب وكأنما يشفق على البشر من زمن الضيق. وكانت الإجابة هي زمان وزمانين ونصف زمان (٣,٥) قد تكون هذه المدة هي النصف الثاني من الأسبوع الأخير من نبوة السبعين أسبوعاً.

❷ وكانت العلامة هي تفريق أيدي الشعب المقدس أي إبطال المحرقة الدائمة لليهود (بالمعنى القريب) أو سيطرة الدجال على شعب الله (بالمعنى البعيد).

ولكن دانيال المسكين كان قد تعب من كثرة الألغاز والعلامات فأعلن تعبه متسائلاً ما آخر هذا الغموض وأخبر محدثه بأنه لم يعد يفهم شيئاً. فطمأنه السيد المسيح وأمره بالذهاب لأن الكلام سيظل غامضاً إلى وقت النهاية وعندئذ سوف يتضح كلام النبوات متى تم تحقيقها.

*** تأثير الضيقة**

١٠كَثِيرُونَ يَتَطَهَّرُونَ وَيُبَيَّضُونَ وَيُمَحَّصُونَ، أَمَّا الأَشْرَارُ فَيَفْعَلُونَ شَرًّا. وَلاَ يَفْهَمُ أَحَدُ الأَشْرَارِ، لكِنِ الْفَاهِمُونَ يَفْهَمُونَ. ١١وَمِنْ وَقْتِ إِزَالَةِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَإِقَامَةِ رِجْسِ الْمُخَرَّبِ أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَتِسْعُونَ يَوْمًا. ١٢طُوبَى لِمَنْ يَنْتَظِرُ وَيَبْلُغُ إِلَى الأَلْفِ وَالثَّلاَثِ مِئَةٍ وَالْخَمْسَةِ وَالثَّلاَثِينَ يَوْمًا. (دا١٢: ١٠- ١٢)

❷ تختلف طبيعة البشر من إنسان لآخر فهم إلى حد كبير يشبهون المعادن. وتأثير الضيقات عليهم يذكرنا بما يحدث مع المعادن المختلفة, فالذهب مثلاً إذا وضع في النار (التجربة) يخرج نقياً من شوائبه وتزداد قيمته ولكننا لو فعلنا المثل بالصفيح سوف يحترق ويزداد فساده... هكذا البشر هناك من يتطهر من

نار التجربة لأنه يفهم أن الله صانع كل شيء لخيره وهناك من يتذمر ويزداد في شره لأنه لا يدرك أي شيء عن معاملات الله. وهذا يذكرنا بما جاء في سفر الرؤيا **"مَنْ يَظْلِمْ فَلْيَظْلِمْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ نَجِسٌ فَلْيَتَنَجَّسْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ بَارٌّ فَلْيَتَبَرَّرْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ مُقَدَّسٌ فَلْيَتَقَدَّسْ بَعْدُ". (رؤ٢٢: ١١)**

❷ وقد تم ذكر زمن الضيقة العظيمة = ١٢٩٠ (مدة خراب الهيكل ومعاناة اليهود في زمن أنطيوخس وذلك في المعنى القريب) و تشير أيضاً إلى مدة الاضطهاد الذي سوف يعانيه أولاد الله من الدجال.... وطوبى لمن يحتمل تلك الأيام الصعبة ويصبر حتى مجيء السيد المسيح الثاني= ١٣٣٥ أي بعد إنتهاء الضيقة بـ ٤٥ يوماً.(تشير إلى موت أنطيوخس والبدء في تجديد الهيكل)

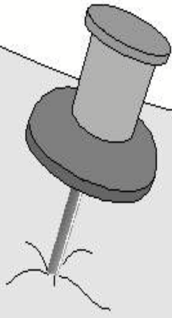
*** نياحة دانيال النبي**

أَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ إِلَى النِّهَايَةِ فَتَسْتَرِيحَ، وتَقُومَ لِقُرعَتِكَ فِي نِهَايَةِ الأَيَّامِ. (دا١٢: ١٣)

❷ ويأتي الوقت الذي يسلك فيه دانيال طريق البشرية كلها, فيذهب ليستريح بعد حياة طويلة حافلة بالتعب لم يكف فيها لحظة عن الشهادة لإلهه, حياة صوم وصلوات مملوءة بالبركات لكنها لا تخلو من الضيقات...

❷ وبعد الراحة يقوم مرة أخرى لقرعته (الدينونة) التي ستكون في الحياة الأبدية في حضن السيد المسيح الذي كثيراً ما رأه في القديم في صور باهتة تناسب العهد القديم سوف يبصره الآن في بهاء مجده. فما أسعده في ذلك الوقت حين يبصر ما لم تره ويسمع ما لم تسمع به أذن ويدرك ما لم يخطر على قلب بشر, ما أعده الله للذين يحبونه. ويعتقد أن دانيال النبي قد تنيح عام ٥٣٤ق.م. وتعيد له كنيستنا القبطية في يوم ٢٣ برمهات (أول أبريل) من كل عام. ليعطنا الله استنارته وبصيرته الروحية لنعرف كيف نسلك في حياتنا الروحية.

بركة صلواته وطلباته فلتكن مع جميعنا آمين.





" صدر من هذه السلسلة "

١ - تأملات في سفر ميخـــا.
٢ - تأملات في سفـر صـفنيا.
٣ - تأملات في حيـــاة آدم.
٤ - تأملات في حيــاة يوسـف.
٥ - تأملات في حياة جدعـــون.
٦ - تأملات في سفر نحميـــا.
٧ - حيـــاة داود النبي والملك.
٨ - يعقوب في يـد الفخـــاري.
٩ - حياة إيليا والخدمة الناريـــة.
١٠ - أبونـــــا إبراهيـــم.
١١ - موسى العظيم في الأنبيــاء.
١٢ - حيـــاة أليشـــع النبي.
١٣ - دانيـــال الرجل المحبـوب.